الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي احمد بن يحيى الونشريسي

تيسمسيلت

معهد الآداب و الـ لـغا ت

قسم اللغة العربية و آدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص: دراسات نقدية و أدبية

# المنهج السيميائي بين النشأة و التأسيس عند عبد الملك مرتاض

الميدان : اللغة و الأدب العربي

فرع : أدب عربي

من إعداد الطالبتين:

*- طويل غزلان

*- محمودي وحشية

إشراف الأستاذة:

*- شريط نورة

أعضـــــاء لجـــنة المناقشـــة :

أ.بلمصابيح خـــالد

أ. عـــــطار خالـــد

السنة الجامعية:1436هـ/2015م-1437هـ/2016م

# شكـــــــــــــــــر

# وتقديـــــــــــــــــر

قال تعالى :"أن أشكر لي و لوالديك الشكر "،و الحمد لله الذي ليس قبله شيء ،و الآخر الذي ليس بعده شيء ،و الباطن الذي دونه شيء، على الهامنا بالصحة و العافية لإتمام و انجاز هذا العمل المتواضع الذي نتمنى أن يعود بالفائدة على كل من يتصفح معلوماته

و امتثالا لقوله "ص": لا يشكر الله من لا يشكر الناس"

لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نسجل وافر شكرنا و عظيم امتناننا إلى أستاذتنا الفاضلة المحترمة: شريط نورة التي كانت بمثابة القوة الدافعة لنا و إلى كل الأساتذة الذين قدموا لنا المساعدة.

شكر الله سعي كل هؤلاء، جزاهم عنا خير جزاء

شكرا

بسم الله الرحمن الرحيم

# إهـــــداء

الى من نزلت الآية بحقهما قال عزوجل : **"وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ"**

**لقمان:14**

الى التي جعل الله الجنة تحت قدميها و كان لها الفضل بعد الله فيما وصلت اليه

الى أمي الحبيبة.

التي رافقني حنانها و غمرتني رعايتها ، الى الذي لا احيا الا بوجوده و لا ارجوا من الدنيا الا رضاه.

الى من وساني و اثار دربي زوجي العزيز **"عامـــــر "**

الى النور الذي يضيئ وجهي كل صباح و ينبوع سروري ابني **" عبد الإله "**

الى جميع اخوتي

الى من ساعدني جاهدا في انجاز هذا البحث **" طراري ياسين "**

الى الاستاذة الفاضلة " شريط نورة " التي كان لها الفضل و النصح و التوجيه

الى رفيقتي في انجاز هذا البحث صديقتي **" وحشية "**

و جميع صديقاتي .

غزلان

لقد استلهم الفلاسفة و المفكّرون ، من الثقافة اليونانية و الرومانية القديمة و الآداب و العلوم التي مهّدت الطريق للعقل البشري الحديث ، و كانت رمزًا للفكر الغربي المعاصر إذ « يعدّ اليونان من أسبق الأمم التي أنصف فلاسفتها ، و رجال مسرحها إلى إرسال القواعد للأحكام ، و معايير البلاغة و كان أشهر من خطر منهم في مضمار الفلسفة الجمالية " أفلاطون[1] " » إضافة إلى تلميذه " أرسطو" صاحب كتاب " الشعر " الذي كان له الأثر الكبير في تطور النقد الأدبي « و أساس هذا النقد الأدبي الجديد ذلك النظام الذي و ضعته الدولة للحكم بين الشعراء و الفصل فيما ينتجون من قصص[2] » .

ففضلهم كان عظيما في النهوض بالنقد و الإرتقاء به نتيجة ما قام به الفلاسفة الغربيون من دراسةٍ لأعمالهم و تطويرها و تقنينها ، و حملوا على عاتقهم مسؤولية الدراسة و التحليل المتواصل للموروث الفكري الغربي و تصنيفه في شتى أنواع العلوم المعرفية ، حيث أصبح الأدب يدرس وفق نظريات النقد الحديث .

« فمنذ القرن السادس عشر ، أضحت مهمة الناقد الأدبي تتجاوز الأعمال الأدبية و دراستها و تحليلها إلى الخوض فيما يعرف بالنظرية الأدبية ..... مستعينا بما تأتى له من قواعد لغوية و فلسفية و فنية و جمالية[3] » جعلت النقد أرضية خصبة لنمو عدة حقول معرفية أهمها البنيوية و السيميائية حيث ساعدا على تطور الإيديولوجية الفكرية للإنسان إضافة إلى العلوم الإنسانية الأخرى كالأنثروبولوجيا و الميثولوجيا و علم النفس ، رغم أنها علم حديث النشأة .

[1] فيصل الأحمر و نبيل دادوة ، الموسوعة الأدبية ، دار المعرفة ، ج1 ، دط ، 2008 ، ص 09 .

[2] أحمد الشايب أصول النقد الأدبي،مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط 10 ،1994، ص 25 .

[3] إبراهيم محمود خليل ، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ، دار المسيرة للنشر والتوزيع و الطباعة ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2003 ، ص 11.

*هو فرديناند دي سوسير ( 1857\1913 ) عالم سويسري يلقب بأب اللسانيات ، جمعت أعماله في كتاب سمي بمحاضرات في اللسانيات العامة من طرف تلامذته أشهرهم ( ألبرت سيشهاي و شارل بالي ) سنة 1916

و من المتفق عليه أن وجود و تطوير النظرية الأدبية الحديثة يعود إلى العالم اللّغوي السويسري " فرديناند دي سوسير" \ " Ferdinand de saussur *" الذي استنبط و بلور المفاهيم اللّغوية و كشف العلاقات الموجودة بينها .

إن ملامح الدّرس السّيميائي ظهرت مع " دو سوسير " " de saussure " حيث تنبأ في إحدى محاضراته اللّسانية « بأحقية وجود علم يدرس حياة العلامات ضمن الحياة الاجتماعية و يشكل جزء من علم النفس الاجتماعي ضمن علم النفس العام و قد اقترح عليه تسمية السّيميولوجيا [1]» ثم برزت السيميائية كعلم أوسع ، و أضحت من أهم المناهج التي اعتلت ركح النقد المعاصر الذي يضم كل أشكال التعبير .

فهو كمنهج ينظر إلى الأشياء كعلامات « فكل شيء في الكون هو علامة و السيميائية هي العلم الذي يعنى بالعلامات –عامة– لهذا تشمل السيمياء كل مظاهر الكون و الحياة [2]» و بالتالي أعتمد كعلم للإشارات و قد صرح "دي سوسير" " de saussure " قائلاً : « و إذا فإنه من الممكن أن نتصور علماً يدرس حياة الدلائل في صلب الحياة الاجتماعية ، و نقترح له تسمية (sémiologie) (علم الدلائل) و ليس الألسنية سوى فرع من هذا العلم العام [3]»

تكلم " دو سوسير " \ " de Saussure " عن التّصور السيميائي أثناء دراسته للسانيات و بالتالي فإنّ المقولة السيميائية مستمدّة من اللسانيات العامة .

فالمشروع السيميولوجي كان منحصراً في اللغة حسب الرؤية السوسيرية حيث « يعتبر هذا المشروع في إطار نظرية الإبلاغ عبارة عن تطبيق آلي لأنماط العلاقات اللغوية و من هنا بدا و كأنه

---

[1] Ferdinande de saussure ، cours de l’inguistique général ، paris . E d payot 1962 ، p 33. نقلا عن كمال جدي ، المصطلحات السردية في الخطاب النقدي عند رشيد بن مالك ، أطروحة ماجستير في الأدب العربي ، جامعة قاصدي مرباح ، 2011 ، 2012 ، ص 25,السيميائي

[2] إسكندر غريب ، الاتجاه السيميائي في نقد الشعر ، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر ، ط1 ، 2002 ، ص159 .

[3] مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي ، دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد المالك مرتاض و محمد مفتاح ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية بن عكنون ، الجزائر،دط، 2005 ، ص15

ملحق بالألسنية فالدراسات السيميولوجية كنظرية عامة للكلام [1]» " فدو سوسير " " de saussure " اعتبر اللغة نظاماً من العلامات لأنها تعبر عن الأفكار التي ترجع إلى الكتابة و لغة الصم و البكم و الرموز و الإشارات التي تخص الحرب « و من خلال هذا المفهوم للغة عند دي سوسير نجده قد تنبأ بعلم السيميولوجيا محدّدا علاقتها بعلم اللغة إذ يرى أنّ اللّسانيات هي دراسة اللغة الإنسانية بمعناها العادي ليست سوى جزء من هذا العلم الذي يختص بدراسة كل أنظمة العلامات ( اللّسانية و غير لسانية ) [2]»

فمنذ البداية كان يدرك أن العملية التواصلية تتم عبر مجموعة من الإشارات اللّغوية و غير اللّغوية إذ أول عمل يقوم به هو « تحديد علم اللغة يعيد النظر إلى شتى العوامل البيولوجية و الفزيقية و السيكولوجية و الاجتماعية و التاريخية و الجمالية و العلمية التي تتدخل و تتشابك لتكون نسيج النشاط اللغوي لدى البشر[3]» و بعد هذه الرؤية و الدراسة إذ اللغة هي وسيلة تحقق الدلالة و تنقل أفكار الإنسان ، تصوراته و تساعد على التواصل

إن " دي سوسير " / " de saussure " قد تأثر بأبحاث العالمين الكبيرين " فرويد " و " دوركايم " و النتائج التي توصلا إليها ، فجعل السيميولوجيا فرعاً من علم التواصل اللساني و غير اللساني يرتكز على ثلاثة عناصر هي :

1. « العلامة : ( index ) : و العلاقة بين الدال و المدلول فيها نسبية ، فالدخان علامة على النار
2. المثل ( icone ) : تقوم العلاقة بينهما على التشابه ، فالرسم هو شبه المرسوم

[1] آسيا جريوي ، التأصيل الأندلسي السويسري للمفاهيم السيميائية الغريماسية ، مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري ، جامعة بسكرة الجزائر ع 10 ، 2013 ، ص169 .

[2] المرجع نفسه ، ص ن .

[3] فيصل الأحمر ، معجم السيميائيات ، دار العربية للعلوم ناشرون ، ، منشورات الإختلاف شارع حسيبة بن بوعلي ، الجزائر ، ط 1 ، 2010 ، ص 41 .

3. الإشارة أو الزمن ( symbole ) : في لغة "بيرس" و سوسير يفضل مصطلح إشارة و العلاقة فيها اعتبارية و الإشارة التي تحدث عنها دي سوسير و التي تتكون من دال و مدلول »[1]

أما قرينه **بيرس / peirce ( 1849 – 1914 )** تبنى هذا العلم ، و لأنه كان بالنسبة له مشروعه الخاص و اقترح له تسمية " **سيميوطيقا** " **sémiotique** عاصر " دي سوسير " و شاركه في تأسيس هذا العلم ، يعدّ أحد رواد هذا المنهج إلا أنه لم يشتهر إلاّ بعد و فاته ، و جهود هذا الفيلسوف كبيرة في هذا المجال « فقد نحا بالبحث السيميولوجي أو سيميوطيقي ، كما يصطلح عليه منحا فلسفيا منطقيا ، وذهب إلى أن النشاط الإنساني نشاط سيميائي في مختلف ظواهره و أن هذا العلم يحوي إطاراً مرجعيا يحوي كل الدراسات [2]» .

اعتبر " **بيرس** " " **peirce** " السيميولوجيا علم يدرس جميع العلامات « و على أساس هذا التقدير ، كان لأحداث 1968 في فرنسا الأثر العام في وقف المد البنيوي و مضاعفة النقد و بدء ثورة السيميولوجيا أو فيما يطلق عليه ( السيميائية ) ، كمنهج و نظرية ، جاءت نتيجة عملية النقد الصارم للنظرية البنيوية تتبنى طريقة تركيبية في كثير من المفاهيم [3]» فهي قد خرجت من رحم اللسانيات البنيوية تهدف إلى قراءة فاعلة ، أبرز من ساهم في التنظير لهذا العلم الجديد المنظرون في فرنسا مثل : "**تودوروف**" " **Todorov** " و " **ديكو** " " **Dico** " ، " **غريماس** " " **Greimas** " " **جاكبسون** " " **Jackobson** " " **كلودليفي ستروس** " " **Claud levi strauss** " " **بنفيست** " " **Binvest** " ، " **رولان بارت** " " **Roland Barthes** " ، " **جوليا كريستيفيا** " " **Julia kriseva** " و **جيرار جنيت** " **G . genette** "و غيرهم .

[1] عبد الله الغذامي ، الخطيئة و التكفير من البنيوية إلى التشريحية ( Decostruction ) ، قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر ، مقدمة نظرية و دراسة تطبيقية ، ص 440 .

[2] ينظر : هاشمي قاسمية ، تجليات الشعرية في منظومة المناهج النسقية ، أطروحة ماجستر ، جامعة العقيد لخضر ، باتنة ، 2007 – 2008 م ، ص 111.

[3] مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي ، دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد المالك مرتاض و محمد مفتاح ، ص 15 .

و من هنا يصبح البحث في مجال السيميوطيقا بحثاً مهماً جدا في مختلف مناحي المعرفة يقول بيرس : « ليس بإستطاعتي أن أدرس كل شيء في هذا الكون كالرياضيات و الأخلاق و الميتافيزياء و الجاذبية الأرضية و الديناميكية الحرارية و البصريات و الكيمياء و علم التشريح المقارن ، و علم النفس و علم الأصوات و علم الاقتصاد و تاريخ العلم و الكلام و السكوت و الرجال و النساء و علم القياس و الموازين إلا على أساس أنه نظام سيميولوجي [1]» و بالتالي عرف الدرس االسيميائي عنده بالشمول و التنوع لتعدّد المعارف و المواضيع المدروسة ، إذ عمّم السيميائيات على مختلف العلوم .

و قد أتى " **بيرس** " " **peirce** " بتقسيمات النظرية و ذلك « ما عمد إليه و حسب تصوره الخاص إلى تقسيم العلامة أو الدليل إلى ثلاثة أقسام ، يعرض إليها الدارس " **حنّون مبارك** " على النحو الآتي :

1. الممثل : الدليل باعتباره دليلا .
2. الموضوع : و هو ما يعنيه الدليل أو المعنى .
3. المؤول : و هو ما يجعل الدليل يحمل على موضوعي [2]» فهذه التقسيمات التي جاء بها هي مهمة بالنسبة لنظريته السيميائية و قد أفادتنا كثيراً .

تعتبر نظرية ( **C H S peirce** ) السيميوطيقية نظرية شاملة ، لأنها أوسع من نظرية دي سوسير ، و لأنه جعلها تتجاوز علم اللّغة في صورة شمولية و هي أكثر عمقاً « بوصفها كيانا ثلاثي المبنى يتكون من المصورة Representament و تقابل ( الدال ) عند سوسير و المفسرة ( interprétant ) و تقابل ( المدلول ) عند سوسير و ( الموضوع ) objet و لا يوجد له مقابل عند سوسير [3]» فبيرس له فضل كبير إذ معظم السيميائيين يقرون بفضله العلمي

[1] محمد خاقاني ، رضا عامر ، المنهج السيميائي : آلية مقارنة الخطاب الشعري الحديث و إشكاليته ، ص 69 .
[2] المرجع نفسه ، ص 69 .
[3] عبد الله إبراهيم و آخرون ، معرفة الآخر ، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة ، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 1996 ، ص 78

عليهم في هذا الصدد تقول " **جوليا كريستيفا** " " **julia kristeva** " « .... نحن مدينون فعلاً لشارل ساندرس بورس بالإستخدام الحديث لمصطلح السيميائيات [1]» إذ « صارت السيميائية اختصاصا مستقلاً حقيقة ، إنها بالنسبة إليه إطار مرجعي يضم كل دراسة أخرى [2]»

فهو « لم يهتم بالعلامة فحسب بل تجاوزها إلى ما تنتجه هذه العلامة ، أي ما هو ثانوي و غير أساس ، إلى درجة أن يصبح ذا قيمة كتذاكر الحافلات ، و الصكوك المصرفية [3]» إن بيرس عمل جاهداً على تدارك ما أغفله دي سوسير « إن التروع السوسيري يتسم بتزعة المحايثة قد أغفل المرجع أو الأشياء التي تحيل عليها الكلمات كما ترك المبهمات أو الإشارات في الظل ، و لم يلتفت إلى العناصر النصية التي تتخطى الجملة ناهيك عن العناصر النفسية و الاجتماعية و الثقافية و الحضارية التي لا يمكن بدونها التمكن من الفهم المناسب لنسق اللّغة [4]»

إذاً فمفهوم العلامة لدى " **بيرس** " " **peirce** " قد انزاح عن طابعه الحصري الذي طبع به ضمن مبدأ الثنائية في المشروع السوسيري ليصير محتكما إلى مبدأ الثلاثية ، و لهذا تعتبر نظرية " **بيرس**" " **peirce** " السيميوطيقية نظرية جمعية ، و لأننا كما ذكرنا سابقا هي أوسع نطاقا من نظرية سوسير لأنه جعلها تتجاوز علم اللغة في صورة شمولية و أكثر عمومية .

السيميائية المصطلح :

لكل مصطلح خلفيات مرجعية و معرفية لا بد للباحث من الرّجوع إليها و تتبعها ، و الوقوف على الفواصل المهمة لهذا المصطلح و ذلك لمعرفة خصائصها و نظرياتها و إجراءاتها و آلياتها و أبعادها الدّلالية إذ تؤكد معظم الدّراسات اللّغوية أن الأصل اللّغوي لمصطلح سيميولوجيا " **Sémiotique** " « يعود إلى العصر اليوناني " **Séméion** " الذي يعني "

---

[1] يوسف و غليسي ، مناهج النقد الأدبي ، مفاهيمها و أسسها ، تاريخها و روادها ، و تطبيقاتها العربية ، جسور للنشر و التوزيع الجزائر ، ط2 ، 1430 هـ - 2009 م ، ص 95 .

[2] المرجع نفسه ، ص 95 .

[3] ينظر : عصام خلف كامل ، الاتجاه السيميولوجي في نقد الشعر ، دار فرحة للنشر و التوزيع ، مصر ، ص 37 .

[4] **محمد الولي**، السيميوطيقا و التواصل ، ، علامات ع 16 ، ص 87 .

**علامة "** **" logos** " الذي يعني " **خطاب** " (....) و بامتداد أكبر كلمة " **logos** " تعني العلم فالسيميولوجيا هي علم العلامات [1]» إذن فالسيميائية تتميز في الأساس بتداخل المصطلحات و تشعبها و اختلاف مضامينها

و في تعريف آخر للسيميولوجيا أـــو السيميائية ، هي « كلمة منقولة عن الإنجليزية يعبر عنها بمصطلحين إثنين ، هما : ( **Sémiology** ) و ( **Sémiotics** ) و هذان المصطلحان منقولان عن الأصل اليوناني ( **Sémeion** ) أي الإشارة و السيميولوجيا – تعريفا – هي علم الإشارة الدالة مهما كان نوعها و أصلها [2]» و بالتالي فإنّ « القول بمصطلح ( **Sémiotique**) يستدعي– حتما – إدراك المفهوم الإغريقي للحد « **Sémeion** » الذي يحيل على « سمة مميزة ( **Marque distinctive** ) ، أثر ( **Trace** ) ، قرينة ( **indice** ) علامة منذرة (**Sigue précurseur** ) ، دليل ( **preuve** ) ، علامة منقوشة أو مكتوبة ( **Signe gravé ou écrit** ) ، بصمة ( **Empreinte** ) ، تمثيل تشكيلي ( **Figuration** ) ....[3]» إذاً كل هذه العلامات اللّغوية و غير اللّغوية هي الموضوع المفترض لعلم جديد ، نشأ هذا العلم بين نهايات القرن التاسع عشر و بدايات القرن العشرين نتيجة عمل أوربي و أمريكي مشترك بزعامة كل من **فرديناند دي سوسير** / **F. de saussure** ( **1857 – 1813** ) العالم اللّغوي السوسيري المعروف و **شارلز سندرس بيرس** / **C.S.peirce** ( **1914 – 1839** ) إضافة إلى المفاهيم السابقة يقول **دي سوسير** / **De saussure** « يمكننا إذن أن نتصور علماً يدرس حياة العلامات في كنف الحياة الاجتماعية ، قد يشكل قسماً من علم النفس الاجتماعي و إذن من علم النفس العام ، سنسميه السيميولوجيا – **Sémiologie** – [4]»

[1] فيصل الأحمر ، معجم السيميائيات ، ص 11 ، 12 .

[2] لخضر العرابي ، المدارس النقدية المعاصرة ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، وهران ، دط ، 2006 ، ص 124 .

[3] يوسف و غليسي ، مناهج النقد الأدبي ، مفاهيمها و أسسها ، تاريخها و روادها ، و تطبيقاتها العربية ، ص 93 .

[4] يوسف و غليسي مناهج النقد الأدبي ، مفاهيمها و أسسها ، تاريخها و روادها ، و تطبيقاتها العربية ، ص 93 ، 94 .

إن هذا المصطلح قد استعمل قبلاً عند أشهر فلاسفة العالم إذ « إستعمل أفلاطون مصطلح ( **Sémiotike** ) إلى جانب مصطلح ( **Grammatike** ) بمعنى تعلم القراءة و الكتابة[1]» و نجد تعريفا آخر يرجع إلى محمد نظيف « يشير إلى السيميوطيقا بأنها تنتمي إلى المسار اليوناني القديم فالسيميوطيقا كغيرها إلى جانب النحو الذي يعني ممارسة القراءة ، و الكتابة و الفن الفكري الفلسفي كانت تنحو إلى تصنيف علامات الفكر لتعتمدها في الفكر الفلسفي [2]» و هكذا ظلت السيميوطيقا قديما متداخلة المفاهيم و متشبعة في ميادين معرفية متعددة ، و استمرت كذلك إلى غاية ظهور و تبلور الفكر البنيوي على يد **فرديناند دي سوسير / F.De saussure** حيث احتضنت جهات و مدارس متعددة هذا الفكر .

و إذا ما حاولنا تعريف ماهية هذا المصطلح لغوياً « نجد معجم ( لاروس ) يقول : يتكون من معنيين هما : ( **Semeion – Signe** ) و هو العلم العام للعلامات أو الإشارات الخاص بالقوانين المنوطة في الحياة الاجتماعية ، كما نجدها تنقسم إلى شطرين ( **Sima – logie** ) أي العلم العام للإشارات [3]» .

السيميائية تدرس جميع الأنظمة كيفما كانت ماهيتها و سننها و أنماطها التعبيرية لغوية أو غير لغوية فهذا العلم يعتبر بمثابة نقطة تحول في مجال الدراسات فقد أضاف الكثير لها .

**نشأة السيميولوجيا عند الغرب و تطوره إلى منهج نقدي :**

لقد تحدثنا فيما سبق عن السيميولوجيا كعلم ظهر عند الغرب و ارتبط تحديداً بالمفكر السويسري **فرديناند دو سويسر / F.De saussure** الذي أعاد الإعتبار لهذا العلم و الفيلسوف الأمريكي ( **بيرس** ) / **peirce** صاحب النظرية الشهيرة و التقسيمات التي جاء بها ( **المؤول – الممثل – الموضوع** ) .

---

[1] يوسف و غليسي مناهج النقد الأدبي ، مفاهيمها و أسسها ، تاريخها و روادها ، و تطبيقاتها العربية ، ص 96 .

[2] فيصل الأحمر و نبيل داودة ، الموسوعة الأدبية ، ج1 ، دار المعرفة، دط، 2008 ، ص 189 .

[3] المرجع نفسه، ص 190 .

إستمدّت السيميائية أصولها من اللسانيات و تفرعت باعتبارها منهجا للتحليل ، إلى عدة اتجاهات و مدارس نتيجة الدراسات التي توالت بعد ذلك ، و تبنت هذا العلم كمنهج ، و قاموا بتطوير أفكار هذا المنهج ، و بالتالي إتجاهات السيميوطيقا تتوسع ، « و هذا ما يجعل من السيميائية سيميائيات لها فروع و لها إنشقاقات ، ولهذه الإتجاهات مؤسسون و أنصار [1] » و أشهر هذه الإتجاهات هي إتجاهات ثلاث هي :

**أ. سيمياء التواصل**

**ب.سيمياء الدلالة**

**ج. سيمياء الثقافة**

و قد تعددت الاتجاهات السيميولوجية كالتالي

**الاتجاه الفرنسي** : و يتفرع هو بدوره إلى اتجاهات و مدارس :

**أولها السوسيرية** : كما ذكرنا سابقا أن **دي سوسير/De saussure** العالم اللغوي هو مؤسس اللّسانيات و السيميولوجيا على الرغم من أن السيميائيات لها جذور قديمة ، بدأت مع الفكر اليوناني فالتصور السوسيري حدد لها مكانة كبرى « و عدّها علما للعلامات يدرس حياة الدلائل داخل الحياة الاجتماعية و الطبيعية كذلك ، و الأنساق القائمة على إعتباطية الدليل ، الذي يعتبره محايداً يقصي الذات و الإيديولوجيا ، و يتسم بالتجديد [2] » ، إضافة إلى ذلك فإن السيميولوجيا عند هذا العالم اللّغوي موضوعين رئيسين : **الدلائل الاعتباطية ، و الدلائل الطبيعية** « فلكي تحدد استقلالها و مجالها الإبستمولوجي ، و تكون مصطلحاتها الإجرائية ، و تصوراتها النظرية ، ما عليها إلا أن تستعير من اللسانيات مفاهيمها ، و مبادئها كاللسان و الكلام ،

[1] محمد خاقاني ، رضا عامر ، المنهج السيميائي ، آلية مقاربة الخطاب الشعري ، ص 71 .

[2] لخضر العرابي ، المدارس النقدية المعاصرة ، ص 155 .

السانكرونية و الدياكرونية هذا و أنّ العلامة عند دي سوسير قائمة على الدال و المدلول ، مع إقصاء المرجع ، و العلاقة الموجودة بينهما اعتباطية [1] »

و بالتالي كان دي سوسير قد حصر علامته في إطارٍ ثنائي مبني على الدال و المدلول و أغفل بعض المؤشرات الهامة في التدليل كالأيقونة و الرمز و الإشارة كما قام بإبعاد المرجع .

بغض النظر عن إهماله لبعض العناصر المهمة ، إلاّ أن دي سوسير قد أثرى الدراسات السيميولوجية بكثير من المصطلحات ، و التصورات و المفاهيم اللّسانية ، التي ساعدت على فك رموز النّصوص .

**ثانيا : سيمياء التواصل :**

يمثل هذا الاتجاه كل من **بريطو Prieto** ، و **مونان Mounin** ، و **كرايس ( grice)** و **مارتينيه ( Martinet )** و **بويسنس ( Buyssenes )** و غيرهم كثير ، فهؤلاء عملوا على تحديد لسيميولوجيا التواصل بوضعهم لمبادئها و أسسها ، يقول هؤلاء الباحثين « أنه يمكن للسيميوجيا أن تعرف باعتبارها دراسة طرق التواصل ، أي دراسة الوسائل المستخدمة على الغير و المعترف بها بتلك الصفة من قبل الشخص الذي نتوخى التأثير عليه ( دليلة مرسلي و آخرون : 15 ) ، كما يرون بأن السيميولوجيا تفرض علينا اللجوء إلى الوظيفة الأولية للغة : التأثير على الغير[2]» ، فسيميولوجيا التواصل ، تركز على وظيفة اللسان الأساسية و المتمثلة في التواصل

يقوم هذا الاتجاه في أساسه على القول بـــــــــ " الوظيفة التواصلية / الإبلاغية " الدليل / العلامة حيث يتكون من ثلاثة أجزاء هي : الدال و المدلول و الوظيفة / القصد « و قد أكّد كلّ من ( بويسنس و مونان ) ضرورة العودة إلى الفكرة السوسيرية القائلة بالطبيعة الاجتماعية

[1] لخضر عرابي ،المدارس انقدية المعاصرة، ص 154 .

[2] فيصل الأحمر ، و نبيل داودة ، الموسوعة الأدبية ، ص 193 .

للعلامات و ذلك تلاقيا لتفكك موضوع السيميائية ، إذ حصروها أي السيميائية بمعناها الدقيق في دراسة أنساق العلامات ذات الوظيفة التواصلية [1]»

و لسيميولوجيا التواصل محوران إثنان هما :

**1. « محور التواصل** : و ينقسم إلى تواصل لساني بين البشر بواسطة الفعل الكلامي ، يشترط تحقق دائرة الكلام ( سوسير ) ، كما يقوم على استخدام أنظمة خاصة بعلامات تواصلية منطوقة بين الأفراد ( بلوم فيلد ) و كذلك الطريقة التي ينقل بها الخبر ( سينون و ويفر ) ، و تواصل غير لساني و يصنفه بويسنس كلغات غير معتادة ، تعتمد عدة معايير كالإشارية النسقية و الإشارية اللانسقية و الإشارية المتعلقة بالشكل ، كالإشهارات التجارية [2]» أما المحور الثاني فيتمثل في **محور العلامة** : « و ينطلق من توافق الدال و المدلول ، و يصنف العلامة إلى إشارة مثل الكهانة و أغراض المرض و البصمات ، و مؤشر كعلامة اصطناعية و أيقون كرسالة أيقونية بين الشيء و أيقونه ، و الرمز كعلامة للعلامة ( بريتو و موريس ) [3]»

**ثالثا : سيميولوجيا الدلالة** : يمثل هذا الاتجاه **رولان بارت " R . Barth "** الذي يولي إهتماما كبيرا بالدلالة ، حيث تتداخل معها أجزاء من الحقول المعرفية ، و المجالات السيميائية ترجع في أساسها إلى مسألة الدلالة هذه ، كعلم النفس و البنيوية و النقد الأدبي و غيرها ، فالوقائع عنده لا تدرس إلاّ إذا كانت ذات دلالة و معنى " **فبارت** " هو أحد تلاميذ دو سوسير غير المباشرين إذ قام « بقلب هذه العلاقة عندما رأى أن أدق و أعقد و أكمل نظام سيميولوجي إبتدعه الإنسان إنما هو اللّغة و أن كل النظم الأخرى تكاد لا تستغني عن اللّغة [4]» إذن فوجهة «

---

[1] هيام عبد الكريم عبد المجيد علي ، دور السيميائية اللغوية في تأويل النصوص الشعرية – شعر البردوني نموذجاً – ، رسالة ماجستير ، في الأدب العربي ، أيار 2001 ، ص 22 .

[2] كمال جدي المصطلحات السيميائية السردية في الخطاب النقدي عند رشيد بن مالك ، أطروحة ماجستير في الأدب العربي ، جامعة قاصدي مرباح ، 2011 2012 ، ص 26 .

[3] المرجع نفسه ، ص 27 .

[4] صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر و مصطلحاته ، ميريت للنشر و المعلومات ، القاهرة ، ط1 ، 2002 ، ص 125 .

نظره مخالفة لرأي دي سوسير حول شمولية السيميائية و خصوصية اللسانيات ، و أكدت " **جوليا كريستيفا** " و "**جاك ديريدا**"[1]» رولان بارت هو أشهر من نقض هذه المعادلة السوسيرية التي تقول أن ما هو « سيميولوجي يتجاوز ( Déborde ) الألسني[2]» و يؤكد أيضا قائلاً « أن المعرفة السيميائية لا تمكن أن تكون اليوم سوى نسخة من المعرفة اللّسانية و لأنه من غير الأكيد كذلك أن توجد في الحياة المجتمعة المعاصرة أنظمة علامات ، غير اللغة البشرية ، لما لهذه الأخيرة من أهمية[3]» يهدف البحث الدلالي حسب بارت إلى إعادة بناء اشتغال الأنظمة الدلالية غير اللسانية و كذا « **تكوين هيكل صوري Simulacre للأشياء الملحوظة** [4]» فالعناصر الدلالية التي حددها بارت مستقاة من ثنائيات البنيوية هي اللغة و الكلام ، الدال و المدلول ، المركب و النظام ، التقرير

و الإيحاء ، و هذا من أجل مقاربة الظواهر السيميولوجية كأنظمة الإشارات و الأساطير و الأزياء و الموضة ، بغية البحث عن دلالة الأنساق اللّغوية و غير اللّغوية .

« هناك بعض الأنظمة التي تحدد من تلقاء نفسها ، تزامنيا خاصة ، كالأزياء المتغيرة كل سنة أما فيما يخص الأنظمة الأخرى فلا بد من اختيار فترة زمنية قصيرة ، مع احتمال القيام فيما بعد بدراسات التعاقبية [5]» فغاية " **رولان بارت** " " **R . Barthes** " من دراسته لمبادئ الدلالة و أنظمتها « هو ما سيوجد في نهاية المطاف يكمن بالضبط ، في الكشف عن الزمن الخاص بالأنظمة ، أي تاريخ الأشكال[6] »

**الإتجاه الأمريكي :**

---

[1] أحمد يوسف، السيميائيات الواصفة المنطق السيميائي و جبر العلامات ، الدار العربية للعلوم ، منشورات الاختلاف ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 2005 م – 1426 هـ ص 52

[2] د . يوسف و غليسي ، مناهج النقد الأدبي ، مفاهيمها و أسسها ، تاريخها و روادها و تطبيقاتها العربية ، ص 94 .

[3] فيصل الأحمر و نبيل داودة ، الموسوعة الأدبية ، ص 195 .

[4] رولان بارت ، مبادئ في علم الأدلة ، ترجمة محمد البكري ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، سورية ، اللاذقية ، ص 141 .

[5] رولان بارت ، مبادئ في علم الأدلة محمد البكري ، ص 145 .

[6] المرجع نفسه ، ص ن .

أطلق الفيلسوف المنطقي "تشارلز ساندرس بيرس" ( **C . S . Peirce** ) على علم العلامات مصطلح **السيميوطيقا Sémiotique** ، التي تقوم على المنطق ، و الظاهراتية و الرياضيات فالسيميوطيقا لدى ( **بيرس** ) ، ( **peirce** ) هي بحث موسع ، إذ ينكب على الدلائل اللسانية و غير اللسانية ، و هي على علاقة وطيدة بالفلسفة التي من سماتها الواقعية و التداولية و الإستمرارية ، و بالتالي يمكن إعتبارها سيميوطيقا الدلالة و التواصل و التمثيل في آن واحد « كما أنها إجتماعية و جدلية و تعتمد على أبعاد ثلاثة أولا و هي : البعد التركيبي ، البعد الدلالي ، البعد التداولي و السبب في ذلك يعود إلى أن الدليل البيرسي ( **piercien** ) قد تكون لغوية أو غير لغوية ، و هي أنواع ثلاثة : الأيقون ، و الإشارة ، و الرمز ، و تتفرع هذه الأشكال الرمزية إلى فروع متعددة ، و متسعة [1] »

إن بيرس حول كل مظاهر الوجود إلى علامة ، حتى الإنسان حسب رأيه علامة و كذا مشاعره و أفكاره .

**الاتجاه الروسي :**

تعدّ مدرسة **تارتو** ( **tartu** ) من أبرز المدارس السيميولوجية الروسية ، و من أعلامها البارزين : **يوري لوتمان** ( **iouri lotman** ) صاحب كتاب « **بنية النص الفني** » ، و " **تودوروف** " " **Todorov** " و غيرهما ، و قد كان لهؤلاء أبحاث جمعت كلها في كتاب بعنوان : **أعمال حول أنظمة العلامات .... تارتو 1976** « اهتمت هذه المدرسة بسيميوطيقا الثقافة باعتبارها الوعاء الشامل الذي تدخل فيه جميع نواحي السلوك الفردي منه و الجماعي ، و يتعلق هذا السلوك بإنتاج العلامات و استخدامها ، لأن العلامة ، عند أصحاب هذه المدرسة ، لا تكتسب دلالتها إلا من خلال وضعها في إطار الثقافة [2] » فسيمياء الثقافة ترتبط

[1] لخضر العرابي ، المدارس النقدية المعاصرة ، ص 171 ، 173 .

[2] لخضر العرابي ، المدارس النقدية المعاصرة ، ص : 174 .

باللسانيات البنيوية و التحليلية و لسانيات الخطاب ، و يذهب أنصار هذا الاتجاه إلى أن العلامة تكتسب دلالتها من خلال وضعها في إطار الثقافة ، ( **فجماعة موسكو – تارتو** ) يرون أن العلامة تتكون من وحدة ثلاثية المبنى : **الدال و المدلول و المرجع** .

**الاتجاه الإيطالي :**

يمثل الاتجاه الإيطالي كل من **أمبرتو إيكو** ، **و روسي لاندي** .

يرى **أمبرتو إيكو** أن الثقافة لا تنشأ إلاّ إذا توفرت الشروط التالية :

وهي : « **أ –** حينما يسند كائن مفكر وظيفة جديدة للشيء الطبيعي .

**ب –** حينما يسمى ذلك الشيء باعتباره يستخدم إلى شيء ما ، و لا يشترط أبدا قول هذه التسمية بصوت كما لا يشترط فيها أن تقال للغير .

**ج –** حينما نتعرف على ذلك الشيء باعتباره شيئا يستجيب لوظيفة معينة و باعتباره ذا تسمية محددة و لا يشترط استعماله مرة ثانية و إنما يكفي مجرد التعرف عليه [1]» أما السيميوطيقا عند "**روسي لاندي**" فهي علم شامل للدليل و التواصل اللفظي ، و في الأخير فإن الاتجاه الإيطالي يلتقي مع مدرسة تارتو الروسية في التركيز على سيميوطيقا الثقافة لأن الظواهر الثقافية ذات مقصدية تواصلية .

**مخطط يوضح لنا الاتجاهات السيميولوجية :**

**اتجاهات السيميولوجيا**

[1] المرجع نفسه ، ص 176 ، 177 .

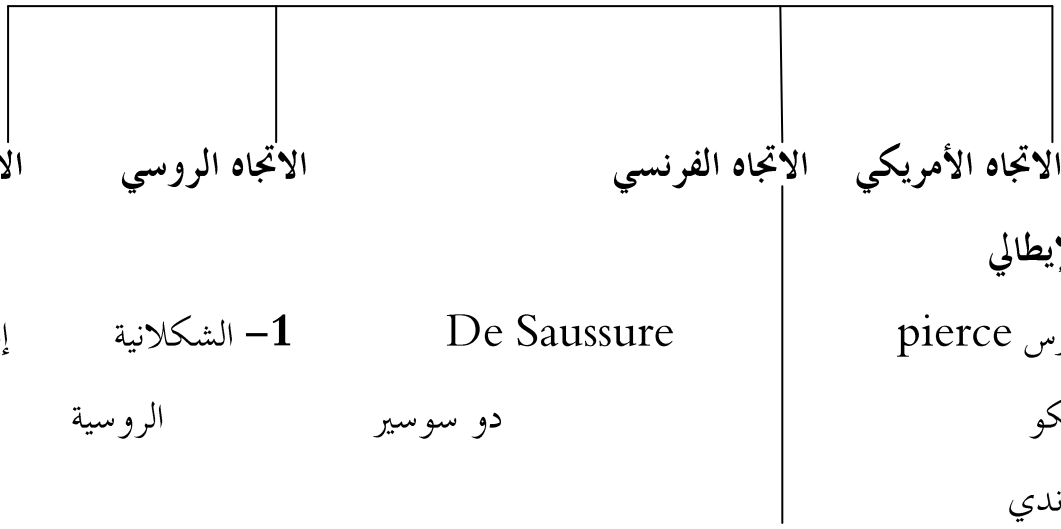

مدرسة باريس

ميشيل أريفي

Mechel Arrivé

Chaborol cloude كلود شابرول

جان كلود كركي

غريماس Greimas[1]

[1] عصام خلف كامل ، الاتجاه السيميولوجي و نقد الشعر ، ص 29 .

**المصطلح السيميائي عند العرب :**

إنّ النقد العربي ، عرف تطوراً ملحوظاً و واسعاً في مناهجه و توجهاته ، و كان ذلك بفضل المعارف و العلوم الحديثة ، الغربية التي سرى على خطاها و نهل من معارفها و علومها كالأسلوبية و البنيوية و التفكيكية و السيميائية و غيرها .

و النظرية السيميائية كرؤية نقدية مهمة ، اقتحمت مجال النقد العربي ، و مسّت مجالاتها و فروعها المختلفة ، النّقاد العرب المعاصرين ، وقد انتقلت السيميائية إلى الوطن العربي ، في وقت متأخر ، من أهم أعلامها في الوطن العربي التي أسست لها بوجه خاص نذكر « محمد مفتاح ، عبد الفتاح كليطو ، محمد الماكري في المغرب ....) ينضاف إلى ذلك مجهودات عبد الله محمد الغذامي في السعودية و عبد الملك مرتاض و عبد القادر فيدوح و حسين خمري في الجزائر و قاسم مغداد في سوريا ... و لعل أهم ممارسة سيميائية سيميولوجية في وطننا العربي هي ممارسة "صلاح فضل" في كتابه " **شفرات النص** " [1]» كما أن السيميائية في الوطن العربي قد أسست لها جمعيات « ( على غرار " **رابطة السيميائيين الجزائريين** " ) و مجلات ( على غرار مجلة " **دراسات سيميائية أدبية لسانية المغربية – 1987** ) ، و محضت لها قواميس متخصصة ( كما فعل التهامي الراجي الهاشمي و رشيد بن مالك ، و سعيد بنكراد ) ، و صارت مادة من مواد الدراسة في أقسام اللّغة العربية و آدابها و منهجاً ينتهجه الكثير من النقاد العرب المعاصرين [2]» إضافة إلى الأسماء التي ذكرناها نضيف بعض الأسماء و هم : عبد القادر فيدوح ، و عبد الحميد بورايو و حسين خمري و سعيد بوطاجين و أنور مرتجي

إلاّ أن تحديد مفهوم المصطلح عند العرب قد عرف اضطراباً و اختلافاً ، نتيجة تعدد المفاهيم و التعاريف ، حيث قام الباحث **"عبد الله بوخلخال"** في أحد الملتقيات السيميائية المتخصصة بإحصاء ما يقارب عشرين ترجمة لهذين المصطلحين يقول « ... إن ضعف التنسيق هو العلامة المميزة بين هذه الجهات و المؤسسات العلمية و الثقافية المختلفة ، أضف إلى ذلك اختلاف

[1] بشير تاوريت ، أبجديات في فهم النقد السيميائي مفاهيم و إشكالات ، الملقى الوطني الثاني السيمياء و النص الأدبي ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، ص 206

[2] يوسف و غليسي ، مناهج النقد الأدبي ، مفاهيمها و أسسها ، تاريخها و روادها و تطبيقاتها العربية ، ص 98 .

مشارب الأفراد الذين يساهمون في وضع المصطلحات و ميل معظمهم إلى الفردية و مخالفة جهود الآخرين [1]» و من أهم ترجمات هذا المصطلح عند العرب هي « السيميائيات ، السيمائيات ، السيميائية السيمائية السيميات السيامة السماتية ، السيمياء ، علم السيمياء ، السيمولوجيا ، السيميولوجيا علم السيمياتيك ، علم السيميولوجيا ، السيميوطيقا ، السيميوتيكا ، السيميوتيكية ، علم الرموز الرموزية ، علم الدلالة ، علم الدلالات الدلائلية ، الدلائليات ، علم الدلائل ، علم الأدلة ، علم الدلالة اللفظية ، الدلائلي ، الدلالية العلاماتية علم العلامات ، علم العلاقات ، علم الإثارات نظرية الإشارة ، الأعراضية ، دراسة المعنى في حالة سينركرونية ، .....[2]» إذاً هي تسميات مختلفة كثيرة عديدة أمام مفهومين أجنبيين متلاصقين ، كما وجدت تسمية أخرى و هي " **السّيمة** " في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، هذا المصطلح ظهر سنة 1962 إلا أن لا أحد أخذ به .

و لم نغفل حركة النقد المغاربية على مسايرة التطور الحاصل في تقييم الأعمال الأدبية و النقدية فالباحثون المغاربة شاركوا في بناء حركة ساهمت في النهوض بالأدب و النقد ، تقوم في دراستها للأعمال الأدبية على مقاييس جديدة في النقد ، ومضت في طريقها نشيطة حتى أفرزت أعلاما و نقاداً جادين في ساحة النقد العربي المعاصر ، و من أهم هؤلاء الأعلام الدارسين في هذا البحث هو " **عبد المالك مرتاض** " و هو موضوع دراستنا لما له الأثر البارز في إرساء دعائم " **الدرس السيميائي** "

[1] يوسف و غليسي ، مناهج النقد الأدبي ، مفاهيمها و أسسها ، تاريخها و روادها و تطبيقاتها العربية ، ص 107 .
[2] المرجع نفسه ، ص 107 .

تعدّ المناهج النّقدية المعاصرة ، وسائل و أدوات مساعدة على سبر أغوار الظاهرة الأدبية و ليس غايةً في حدّ ذاتها ، تطوّرت الممارسة النّقدية إلى مناهج نقدية متنوعة " **سيّاقية أو نسقية** " حيث فرضت نفسها على أيّ خطاب ، أو عمل أدبي ما ، هو كفيل بتكريس عملية نقدية ، لغة واصفة عميقة و من هنا كان عمل النّاقد تحرّي الموضوعية و الرّوح العملية في التعامل مع الظاهرة الأدبية .

و من الناهج التي أسالت لعاب العديد من النقّاد و الباحثين ، هي المناهج النقدية " **النصانية** " خاصّة " **الأسلوبية و البنيوية ، التفكيكية ، السيميائية ، التداولية** " .

هنا كانت هناك حركة نقدية كبيرة في الجزائر بلغت مدى بعيداً في مواكبة مستجدات الحركة النقدية العربية أو الغربية بصفة خاصة ، حيث نال المنهج " **السيميائي** " – و هو من بين مجموع المناهج النقدية المعاصرة – حظاً كبيراً في مجال الدّراسات النقدية المغاربية و الجزائرية .

إنّ المنهج السّيميائي في النّقد الجزائري المعاصر له أعلام و أقلام سخّرت جهودها للدّراسة السّيميائية سواء على **المستوى النّظري ، أو المستوى التطبيقي أو مستوى التأليف القاموسي** و من النّقاد الذين اعتنوا بالدّرس السّيميائي نجد " **عبد الحميد بورايو ، رشيد بن مالك ، عبد المالك مرتاض و غيرهم** ....." فهم أخذوا على عاتقهم مهمة الرّقي بالنّقد الجزائري من خلال الإنفتاح على مستجدّات النّقد الغربي الذي عرف تطوّراً كبيراً .

يعد النقد السّيميائي من بين أهم المناهج و المقاربات النّقدية الحديثة التي لقيت إقبالاً كبيراً متزايداً من قبل النّقاد و الباحثين الجزائريين خاصة ما يتعلّق بالجانب التطبيقي .

**الناقد عبد الحميد بورايو :**

يعد " **عبد الحميد بورايو** " أول من حاول تطبيق " **البنيوية و السيميائية السردية** " فأعماله النقدية جاءت كاشفة عن مشروع نقدي هدفه التأصيل و التأسيس ، و اشتغل " **بورايو** " على نصوص عديدة و متنوعة **شعبية ، تراثية و معاصرة** فنظر إلى التراث نظرة معاصرة

لـــ**عبد الحميد بورايو** العديد من الإسهامات و الإنجازات التي ساعدت على النّهوض بمجال النّقد السيميائي يمثّل هذا الدّكتور و القاص و المبدع حالة خاصة لإرتباطه الوثيق بالأدب الشعبي و الثقافة الشعبية و كانت له جهود في تدوين التراث الشفوي في الجزائر و الحفاظ عليه ، و ميّز التراث الشعبي الجزائري عن التراث العربي ، و اعتمد على المناهج العلمية لمقاربة النّصوص الحديثة و النصوص التراثية .

إنّ الناقد " **بورايو** " هو « أول ناقد جزائري حاول تطبيق بعض آليات السيميائية السّردية كالمربع السيميائي و النموذج العاملي ، و غيرها في رسالة الماجستير " **القصص الشعبي في منطقة بسكرة** " سنة 1978 ، وهي مرحلة مبكرة من عمر الخطاب النقدي الحداثي الجزائري ، إذ لا يختلف إثنان في كون هذا الناقد يعدّ من الرّواد المؤسسين للحركة السيميائية و هذا ما يؤكّده العديد من الدّارسين و على رأسهم " **رشيد بن مالك** " [1]» ظهرت دعوته إلى التيار السيميائي في وقت مبكر من خلال الدّروس التي كان يلقيها على طلبة معهد اللّغات و الآداب بجامعة تلمسان .

لديه مؤلّف عنوانه «**منطق السّرد** » حاول من خلاله التأسيس لمنهج نقدي لدراسة النصوص الأدبية و هو عبارة عن دراسات في القصة الجزائرية الحديثة ، و يعدّ إنجازاً مهماً في تحليل الخطاب السّردي « و يرسم هذا المؤلف مسار طرق البحث لدى عبد الحميد بورايو ، منذ نهاية السبعينيات الذي يمثل في مجموعة مقالات ، و مداخلات ، يساهم بها صاحبها في حركة دراسة

[1] حمزة بسو : آليات التحليل النقدي عند عبد الحميد بورايو ، أطروحة ماجستير في الأدب العربي ، جامعة سطيف 2 ، 2012 / 2013 ، ص 48

الأدب العربي الحديث بالجزائر يجمع ما بينها العناية بظاهرة السّرد القصصي ، ومحاولة البحث عن وسائل إجرائية تساعد على تحليل النصوص السّردية .[1]»

و تكمن أهميّة هذا المنجز في « المادة العلمية التي رصدها الكاتب في " **المدخل المنهجي** " ، و هو مبحث نظري ، خصص جزء منه للحديث عن " **البنية التركيبية للقصة** " من منظور المدرسة الشكلانية المتمثل – خاصة – في تجربة بروب ، و ما سبقها من جهود [2]»

يتضمن القسم الأول من هذه الدّراسة الموضوعات الآتية:

« القسم الأول : نحو منهج لدراسة النص الأدبي ، و الإبداع الأدبي و التراث ، ناهيك عن أزمة تدريس نصوص الأدب العربي في المؤسسات و كذا البنية التركيبية للقصة .

القسم الثاني : إحتوى مقاربات حول القصة القصيرة الجزائرية ، و بحث فيه الأجساد المحمومة لإسماعيل عموقات ، – الجنين العملاق لإسماعيل عموقات ..... و خصص القسم الثالث لمقاربات حول الرواية الجزائرية ( باللغة العربية ) ، و بحث فيه : الروح الملحمية في رواية " **التفكيك** " لرشيد بوجدرة .

توظيف التراث الشعبي في بناء الرواية الجزائرية [3]» حيث أخذ بعض الروايات الجزائرية كنماذج لمشروعه السيميائي ، و بالتالي قام بمهمّة « تأصيل النظرية من خلال ردّها إلى أصولها و روافدها العلميّة و عرض أسسها التي قامت عليها ، هدفه في ذلك التعريف بها و تقريبها من أذهان القرّاء و المتعلمين و ممارسي النقد على حدّ سواء ، و تيسير سبل استيعابها لديهم عبر تحديد منطلقاتها و ضبط أبعادها و أهدافها [4]» فمن خلال هذا المؤلف الذي جاء بعنوان " **منطق السّرد**

[1] عبد القادر شرشار ، تحليل الخطاب الأدبي و قضايا النص ( دراسة ) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،دط، 2006 ، ص 98 .

[2] المرجع نفسه ، ص ن .

[3] المرجع نفسه ، ص ، 99

[4] قادة عقاق : السّيميائيات السردية و تجلياتها في النقد المغاربي المعاصر ( لنظرية غريماس نموذجاً ) أطروحة دكتوراه في الأدب العربي ، جامعة جيلالي اليابس ، سيدي بلعباس 2004 ، ص 303 .

" إستطاع التأسيس لمنهج نقدي لدراسة النصوص الأدبية ، و فيه أعلن عن عمق الدّراسة النسقية ، و عقم الدراسة السّياقية .

أولى " **بورايو** " إهتماماً كبيراً للتحليل الوظائفي لبروب و أصبح يتجسّد في معظم تحليلاته فهذا المنهج كان يشكل أرضا خصبة لمعظم الدّراسات و النّظريات التي خرجت من لدن التحليل الوظائفي **كالبنيوية ، و السيميائية السردية** ، و يكمن إهتمام النقّاد بهذه المادة هو " **التراث الأدبي الشعبي** " و خاصة القصص الشعبي الخرافي الذي يتلائم و النموذج الذي اقترحه " **فلاديمير بروب** " .

بالإضافة إلى تأثره بـــــــــــ " **فلاديمير بروب** " نجده قد تأثر أيضا بتحليلات " **ليفي ستراوس** " البنيوية كما حاول تمثيل تحليلاته على النصوص الحكائية ( **الحكاية الخرافية** ) في الحكايات الخرافية للمغرب العربي و في كتابه " **القصص الشعبي في منطقة بسكرة** " ، كما نجد " **عبد الحميد بورايو** " قد تأثر بنظرية ( **غريماس** ) صاحب " **السيميائية السّردية** " التي تقوم على اللّسانيات و المنطق الرّياضي وكذلك أولى اهتماماً بأعمال " **كورتيس** " " **Courtis** " تلميذ " **غريماس** " " **Greimas** " .

و بما أن آليات التحليل السيميائي تصلح لأن تطبق على كافة الأنواع السردية فإنّ " **بورايو** " إنمازه تأثره « بهذا المنهج السيميائي البنيوي بمراكمة مجموعة من المقالات و الدّراسات المتعلقة بهذا المنهج ، ممّا أهله ذلك لأن يكون أحد أقطاب النقد السيميائي في الجزائر ، و العالم العربي عموماً [1] » و من منجزاته المشهورة في هذا المجال : كتاب ( **التحليل السيميائي للخطاب السردي دراسة لحكايات من ألف ليلة و ليلة و كليلة و دمنة** ) « و يعتبره السيميائي الجزائري ( **رشيد بن مالك** ) حدثاً نقدياً في الجزائر استطاع أن يستثمر الإنجازات البروبية من منطلقات سيميائية ( ... ) إنّ أهم ما تتميز به هذه الدّراسة هو أن الباحث التزم حدود النص و أدرك

[1] حمزة سبو : آليات التحليل النقدي عند عبد الحميد بورايو ، أطروحة ماجستير في الأدب العربي ، ص 50 .

مستوياته و إستطاع من خلال إشتغاله على اللّغة صناعة خطاب نقدي يوفق فيه بين القيود التي يفرضها الجهاز السيميائي و تطلّعات القارئ العربي [1]» .

ألّف كتاب في مجال الترجمة " **مدخل إل السيميائية ، نص صورة** " ، و هو عبارة عن مجموعة نصوص مترجمة لأساتذة ، تتمثل في دروس ألقيت على طلاب جامعة الجزائر .

و كتاب عنوانه ( **الكشف عن المعنى في النص السردي النظرية السيميائية السردية** ) فإعجابه بـــــــــــ **غريماس** كان واضحاً و جلياً في أعماله لأنّ الخطابات البشرية ( **أدبية و غير أدبية** ) و وصفها و تفسيرها جعلت " **غريماس** " « ينطلق من مفهوم واسع للبنية السردية ، حيث توصّل ضمن هذا التّوجه التوسّعي إلى اكتشاف بنى سردية في كلّ مكان تقريباً ، حتى في الخطابات العلمية و الإيديولوجية ، ممّا تحولت معه قواعد الرواية إلى قواعد سيميائية ، كما تحوّلت " البنى السردية إلى بنى سيميائية السردية " ينبغي أن تفهم على أنها بنى سيميائية عميقة تنظم نشوء المعنى و تشمل الأشكال العامة لتنظيم الخطاب [2]» إن البحث في سردية القصة حسب " **غريماس** " و من والاه يتمّ من خلال التركيز على المضامين السردية .

لقد تبنى " **عبد الحميد بورايو** " النقد السيميولوجي ، نتيجة قناعته الإيديولوجية ذات التّوجه اليساري ، و كان المحيط الذي تكون فيه خلال السبعينيات يعرف انتشاراً لهذه القناعات ، و كتب بعض الدراسات التي تعالج النص الأدبي من رؤية نابعة من بعض تيارات النقد السيميولوجي و خاصة منه البنيوية التوليدية لـــــــ " **لوسيان غولدمان** " " . **Lucien Goldman** " ثم انتقل إلى المنهج الشكلاني الروسي ، ورائده " **فلاديمير بروب** " " **F Propp** . " ، و كذلك البنيوية الانثروبولوجية عند " **ليفي ستراوس** " " . **Levi Strauss** " كما ذكرنا سابقاً ثم تحوّل إلى السّيميائية .

---

[1] المرجع نفسه ، ص 50 .

[2] قادة عقاق ، السردية و مستويات التحليل السيميائي للنصوص ( سيمياء السرد الغريماسية نموذجاً ) ، جامعة سيدي بلعباس / الجزائر ، ص 228 .

فسّر " **عبد الحميد بورايو** " هذه الإنتقالات من منهج لآخر في حواره التالي حيث يقول « يمكن تفسير انتقالي للشكلانية و البنيوية ثم السيميائية بتطور معارفي المنهجية ، التي إستندت إلى تراكم معرفي شهده القرن العشرين ، بفعل الإشتغال على قسم هام من الإنتاج الثقافي و الفني البشري المتمثل في المأثورات الشعبية و التي ظلت مهمّشة و مستبعدة من طرف البحث الأكاديمي لفترة طويلة من الزمن و هي تمثل جزءاً هاماً من ثقافة مجتمعنا [1] » و يقول أيضا في الحوار نفسه « إلى جانب ذلك يمثل هاجس علمنة الدّراسة الأدبية عاملاً أساسيا في إختياراتي المنهجية ، إذ دفعتني قناعاتي الأولى نحو سوسيولوجية الأدب التي كانت تستند على الفلسفة المادية ذات الطبيعة الجدلية و التي طبقت بصفة أساسية على النوع الروائي الذي كنت مهتما به في بداية حياتي العلمية ثم لما إتضحت لي صعوبة تطبيق نفس الآليات المنهجية على فن الحكاية الشعبية احتضنت آليات منهجية جديدة [2] » . و بهذا إستفاد من الدراسات العلمية المتطورة في مجالات علوم الحياة **النظرية و المنطق الرياضي** .

ثقافة " **بورايو** " متعددة ، و تشهد كل المنابر النقدية و العلمية في الجزائر على كفاءته النقدية العالية و تمتد خبرته من النقد الماركسي إلى النقد البنيوي الاجتماعي التكويني ، إلى النقد البنيوي الأنثروبولوجي إلى النقد السيميائي الذي إضطلع بالكتابة فيه ، و هو أحد أقطابه في الجزائر الآن وجّه عنايته بصفة خاصة إلى حضور الملتقيات الوطنية و الدولية و المساهمة في تأسيسها و انتظامها .

إعتنى منذ بداية نشاطه الأدبي بالشكلانية و البنيوية و السيميائية ، و هي جميعاً تيّارات منهجية تترابط فيما بينها لتكون رؤية للنص ، تراعي بصفة أساسية طبيعة بنائه ، و تسلك مسلك علمنة الدّراسة الأدبية كما اعتنى بتطور الدراسات السردية في هذا المجال .

ولجت السيميائيات الدّرس الأدبي نهاية القرن الماضي ( **في التسعينيات** ) عن طريق إدراجها في البرامج الدراسية في أقسام اللّغة العربية و آدابها ، و ظهرت بعض الأعمال مثل دراسات "

[1] الانترنت : حوار مع الدكتور عبد الحميد بورايو ، www.stoob.com .
[2] الأنترنت : حوار مع الدكتور عبد الحميد بورايو ، www.stoob.com .

**رشيد بن مالك** " " **سعيد بوطاجين** " " **و أحمد يوسف** " التي كان لها أثر في نشرها و العناية بها ، حاول " **بورايو** " مع زملائه ترسيخها في البحث الأدبي للّحاق بركب الدرس الأدبي في المغرب و تونس و قد نجح إلى حدٍّ ما في هذا المسعى ، رغم المقاومة الشّديدة التي خاضها ضدّهم المحافظون الذين يعتمدون في درسهم الأدبي على الانطباع و معالجة المضامين بطريقة غير منهجية ، فشكّكوا في قيمتها ، و اعتبروها مستوردة لا تصلح لمعالجة النص الأدبي العربي ، غير أنّ الإصرار و العمل الجاد مكّنهم من تجاوز هذه المرحلة يقول " **عبد الحميد بورايو** " : « لقد إكتفينا بنقل مبادئ السيميائيات و حاولنا تقديم بعض التطبيقات ، غير أن مساعينا تظل ذات أهداف تعريفية و تعليمية بحتة ، تنقصها الروح الإبداعية ، و تحتاج السيميائيات إلى تمثل أكبر ، و معرفة أوسع بأسسها الفكرية و خلفياتها المعرفية و مختلف تياراتها المطبقة في العالم ، و تطورها عندنا مرهون بتطور البحث العلمي و الدرس الأدبي [1]» يرى أن الدراسات السّيميائية أقرب إلى مفهوم البحث الأدبي منها إلى النقد ، و في نظره أعمال " **غريماس** " لها قيمة من حيث كونها رائدة لتيار مدرسة باريس الشكلانية ، على المستوى النظري و التطبيقي ، و لا زال بريق منجزاته مسيطراً على الدراسات السيميائية .

له دراسة لحكايات من **ألف ليلة و ليلة** ، اختلفت عن الدراسات السابقة ذلك أنّه حاول الكشف عن شكل المحتوى سعت « إلى إسكتشاف عملية تشكيل المعنى في الحكايات المدروسة إنطلاقا من البنيات السطحية و وصولاً إلى البنيات العميقة ، بمراعاة أن المعنى ليس كياناً جاهزاً و لا معطى بديهيا تمكن إدراكه بدون وسائط ، بل اعتباره سيرورة خاضعة لمجموعة من الشروط ، تسعى السيميائيات السردية ذات التوجه الشكلاني إلى معرفة قواعدها [2]» حاول " **عبد الحميد**

[1] الأنترنت : حوار مع الدكتور عبد الحميد بورايو ، www.stoob.com .

[2] عبد الحميد بورايو ، المسار السردي و تنظيم المحتوى ( دراسة سيميائية لنماذج من حكايات ألف ليلة و ليلة ) ، دار السبيل ، الجزائر ،د ط ، 2009 ، ص 3.

**بورايو** " من خلال هذه الدراسة تحليل نماذج من حكايات " **ألف ليلة و ليلة** " تحليلاً سيميائياً ، تتمثّل في ست حكايات :

- **قصّة الملك شهريار .**
- **قصّة التاجر و العفريت .**
- **قصّة الصيّاد و العفريت .**
- **قصّة الحمّال و البنات .**
- **قصّة الخيّاط الأحدب .**
- **قصّة هارون الرشيد .**

و لعل سبب إختياره لحكاية " **ألف ليلة و ليلة** " « هو طبيعة هذه الحكايات التي تمتاز بالثراء و الحركية و التوالد و التداخل ، فالحكاية الإطار تتولد عنها مجموعة من القصص الثانوية أو المتضمّنة و التي تنقسم بدورها إلى مجموعة من المقاطع أو الوحدات الكبرى ، و كل مقطع يشتمل على أصناف الوظائف ، و كل صنف يحتوي على مجموعة من الوظائف ، كما هو مبين في الشكل التالي:[1]

**خطاطة توضيحية للبنية الهيكلية في حكايات ألف ليلة و ليلة .**

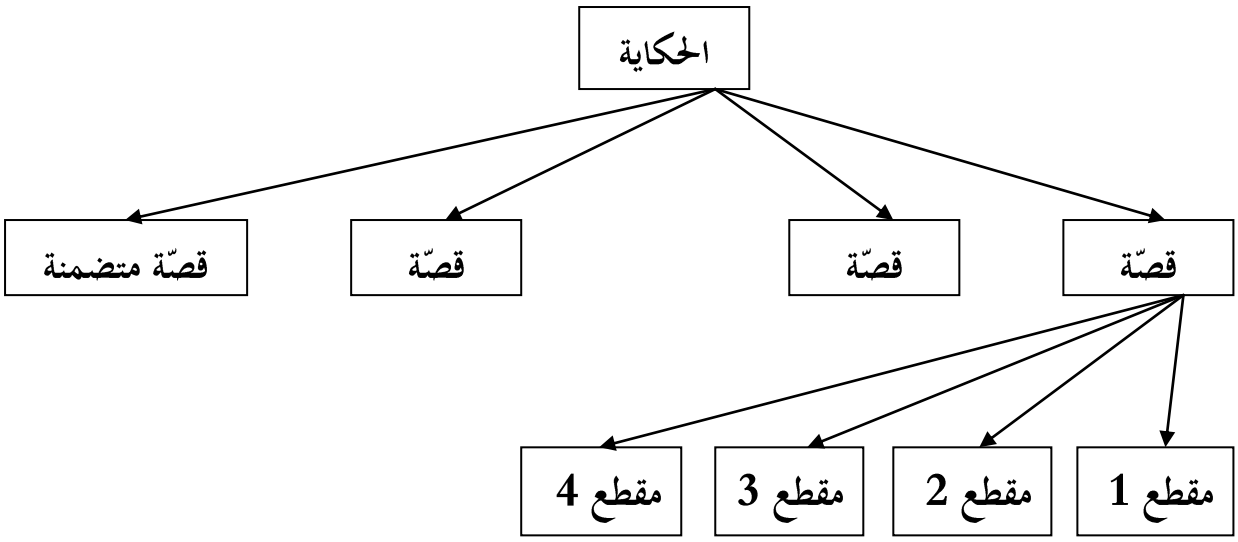


[1] حمزة بسو : آليات التحليل النقدي عند عبد الحميد بورايو ، أطروحة ماجستير في الأدب العربي ، جامعة سطيف 2 ، 2012 – 2013 ، ص 106 .

| صنف الوظيفة : | صنف الوظيفة : تحول | صنف الوظيفة : حل |
|---|---|---|

فمن خلال هذه الدّراسة لحكايات **ألف ليلة و ليلة** يتوضح لنا أن " **بورايو** " اعتمد في دراساته على تحليلات " **غريماس** " للقصة ، و الفضل يعود لأعمال " **غريماس** " " Greimas " و " **تودوروف** " " **T . Todorove** " و " **جيرار جينيت** " " **G . Genette** " و " **كلود بريموند** " " **C . Brimand** " في وصول عبد الحميد بورايو إلى نتائج نقدية حققت في مجملها ما كان يهدف إليه « و هو الكشف عن طبيعة العلاقة بين البنية المكانية و الزمنية و المضمون الإيديولوجي للروايات و القيم الرمزية التي يحملها هذا المضمون [1]» .

**رشيد بن مالك** : « رشيد بن مالك باحث و ناقد جزائري ، معروف ، ولد سنة 1956 م بتلمسان مدير مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللّغة العربية ، يحمل درجة أستاذ التعليم العالي كمدير للبحث العلمي بجامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان ، بعد تحصله على شهادة ليسانس سنة 1981 في الأدب العربي سافر إلى فرنسا لإكمال دراسته العليا بمدرجات جامعة باريس ، و عاد بشهادة الدراسات العليا المعمقة في المنهجية ، ثم دكتوراه الدرجة الثالثة تخصص الأدب الجزائري ليعود إلى الجزائر أين ناقش دكتوراه دولة في السيميائيات في جانفي 1995 ، بدرجة مشرف جداً بجامعة تلمسان [2]»

طرح " **رشيد بن مالك** " مجموعة من الأسئلة التي يثيرها الدّرس السيميائي عموماً و العربي خصوصاً سواء منها ما يهم واقعه أو آفاقه أو إشكالاته ، مثل بداية البحث السيميائي و العوائق

[1] عبد القادر شرشار ، تحليل الخطاب الأدبي و قضايا النص ( دراسة ) ، ص 104 .

[2] ينظر : كمال جدي : المصطلحات السيميائية السردية في الخطاب النقدي عند رشيد بن مالك ، أطروحة ماجستير ، في الأدب العربي ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة 2011 / 2012 م ، ص 40 ، 41 .

الموجودة أمامه و مشكلة ترجمة الكتب و الدّراسات ، و مشكلة فهم و ترجمة المفاهيم و المصطلحات السيميائية .

كان للمصطلح السيميائي بوادر و إرهاصات في التفكير العربي و التفكير الغربي ، حيث ظلّ هذا المصطلح عند الإغريق و العرب القدامى و المحدثين و كذا الأوربيين في فوضى من المفاهيم « إنّ مهمة تحديد مصطلح ( **السيمياء** ) و إعطاء مفهوم له في الدّراسات العربية الحديثة من الأمور الصعبة جداً [1] » .

أولى " **رشيد بن مالك** " المصطلح عناية كبيرة و اهتمّ بوضع المصطلحات المناسبة بين مدلولاتها الاصطلاحية حيث « إن المصطلح قائم على تأييد التعريف الإفتراضي للكلمة ، إذا ما عومل المصطلح بحسب قيمته المحددة ، أما على المستوى اللّفظي فالمصطلح يجب أن يتعامل مع الكلمة على أساس اقتصار معناها على الحد اللّغوي الذي يمكن ضبطه بالعودة إلى المعجم اللّغوي [2] » " **فرشيد بن مالك** " يرتّب من الباحثين و الكتاب الجزائريين الذين كتبوا في النّقد السيميائي و كانت لهم إبداعات متميّزة و مثيرة .

إنّ " **رشيد بن مالك** " « من أكثر النقّاد الجزائريين إستشعارا لصعوبة السّيميائيات فقد نبّه إلى ذلك في مواقف كثيرة ، فالقارئ العربي في نظره يواجه صعوبة كبيرة في قراءة ما كتب عن السيميائيات سواء كان مترجماً أو في شكل بحوث فهو يلقى مشقة كبيرة في فهمها ، و تمثلها و استصاغتها و فك رموزها و مصطلحاتها [3] » و حسب رأيه أن الأعمال السيميائية التي قدمها النّقاد العرب تظلّ ناقصة و مضلّلة .

---

[1] مولاي علي بوخاتم ، مصطلحات النقد العربي السيميائية الإشكالية و الأصول و الامتداد ، ص 50.

[2] المرجع نفسه ، ص 47 .

[3] وذناني بوداود ، خطاب التأسيس السيميائي في النقد الجزائري المعاصر [ مقاربة في بعض أعمال يوسف أحمد ] ، أشغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب ، جامعة عمار ثليجي ، الأغواط ( الجزائر ) ، ص 05 .

« يصر " **رشيد بن مالك** " على ترقية اللّغة العربية العلمية في جميع المجالات و التخصصات التي يضطلع بها المركز في علم أمراض الكلام و التعليمات و السيميائيات و المعالجة الآلية للكلام و اللّغة عموماً و اللّغة العربية على وجه التحديد [1] » ، عمل في مجال التصنيف و التّرجمة، مما ساعد على تخصصه في النقد السّيميائي السّردي يقول « أقتصر في بحثي على الشغل النقدي حول المصطلح السردي وفق المنهج السيميائي ، لأنه المنهج الأكثر إنتشاراً في التعريب و الترجمة و الأكثر إهتماماً بهذا المصطلح السردي [2] » .

له أعمال كثيرة بين الترجمة و التأليف فضلاً عن تنشيطه لعدّة ندوات و ملتقيات داخل و خارج الوطن « كان الباحث صريحاً في أكثر من موضع و حريصاً على دقته في إختيار المنهج تجنباً للوقوع في فخّ الانتقائية أو التلفيق ، فلأنه كان يروم إستثمار مقولات النظرية السيميائية و إجراءاتها التحليلية من أجل التأسيس لمشروع نقدي ضخم و نظرية سيميائية لتحليل الخطابات السردية و سبر أغوارها [3] » عمل بن ملك على الغوص في أعماق المصطلح السيميائي الغربي و بحث في خباياه من أجل تأصيل البحث اللّغوي العربي يقول " **عبد السلام المسدي** " في هذا الصّدد : « إنّ دراسة المصطلح النقدي في أعمق مكوناته التركيبية و الدّلالية ، تساعد على تبيين الثغرات التي تتخلّل خطابنا النقدي المعاصر [4] » ، فمهمّة البحث في أصول العلم و المعرفة التي تبنى عليها المناهج و النظريات النقدية ، هي السّبيل الوحيد الذي سيمكننا من فهم هذه النظريات النقدية ، و الوقوف على أبرز المفاهيم النظرية و إجراءاتها التطبيقية ، قبل إعمالها و توظيفها في الساحة النقدية العربية فلا يمكن تقديم هذه المفاهيم و المقولات مفصولة عن جذورها و أصولها التي ولدت فيها .

---

[1] الأنترنت : www.djazairess.com

[2] الأنترنت : www.startunes.com أرشيف : الطلبات و البحوث الدراسية ، موضوع : المصطلح السردي

[3] سحنين علي ، السّرديات السّيميائية و خطاب التنظير في تجربة رشيد بن مالك النقدية ، الجزائر ، ص 159 .

[4] عبد السلام المسدي ، المصطلح النقدي ، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر و التوزيع ، تونس ، ط1 1994 ، ص 09 .

تجربة " **رشيد بن مالك** " السيميائية ، هي تجربة فريدة من نوعها إذ جعل منها شغله الشّاغل « تأصيلاً و تطبيقاً و ترجمة و تأليف قاموسي [1] »

« إنّ كتاب " **رشيد بن مالك** " ( مقدمة في السيميائية السردية ) من بين أهمّ مؤلفاته التي تترع مترع التأصيل و التأسيس ، عبر ردّ النظرية إلى أصولها و منابعها الأولى ، و تفحّص دلالات المفاهيم و المصطلحات ضمن هذه الأصول ، لمعرفة حقيقتها ، و بالتّالي التّعرف إلى مدى التّطور

أو التحوير الذي لحقها بعد نقلها من بيئتها الأولى أو إستثمارها من قبل نظرية أو نظريات أخرى [2] » هذه المهمة التي قام بها " **رشيد بن مالك** " صعبة نوعاً ما ، فأعماله ساعدت على بلورة النظرية السيميائية .

و من خلال دراسته للمصطلح النقدي أصدر مؤلفاً يدعم هذه الدراسة يسمّى هذا المؤلف " **قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص** " ( **عربي ، إنجليزي ، فرنسي** ) يعتبر اجتهاداً من الناقد " **رشيد بن مالك** " من خلال التقاطع المعرفي و العلمي بين اللّغات العربية ، و الإنجليزية و الفرنسية .

عملية ضبط المصطلح السيميائي من الإشكاليات الصعبة ، التي كانت عائق أمام القارئ العربي المهتم بالبحث السيميائي ، فالقارئ العربي يجد نفسه تائهاً أمام هذا العدد الكبير من المصطلحات التي قابلتها ترجمات متعدّدة مختلفة .

أدرج النّاقد في قاموسه زهاء ( **228** ) مصطلحاً أساسياً ، في مجال التحليل السيميائي للنصوص السّردية اعتمد على الشّرح و التّحليل في تعريفة للمصطلحات .

[1] كمال جدي ، المصطلحات السيميائية السردية في الخطاب النقدي عند رشيد بن مالك ، مذكرة الماجستير في الأدب العربي ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2011 – 2012 ، ص 9 .

[2] سحنين علي ، السّرديات السيميائية و خطاب التنظير في تجربة رشيد بن مالك النقدية ، ص 60 .

" **قاموس مصطلحات التحليل السّيميائي للنصوص ( عربي ، إنجليزي ، فرنسي )** " عمل نادر فمثل هذه الاجتهادات قليلة جدّا في السّاحة النقدية الجزائرية و العربية ، إذ يشتمل على أكثر من ثمانمائة مادة في مجال التحليل السيميائي للنصوص السّردية « إنّ الحاجة إلى إجماع يؤسس لخطاب علمي جديد جعلت رشيد بن مالك يعتمد في ترجمته لمصطلحات الخطاب النقدي المنجزة في إطار السيميائية السردية على السياق المعرفي و الدلالي ( **الترجمة السياقية** ) ، دون العودة بالمصطلح إلى جذوره اللّغوية ، وهذا الأسلوب القاموسي ، لا يكفي لضمان الفهم الصحيح للمصطلح

أو لضمان يمكننا من إستعماله على الوجه الصّحيح [1] » و يقف وراء إنجازه هذا مجموعة من الأهداف و الدّوافع ذكرها " **رشيد بن مالك** " في كتابه « نعرضها في النقاط التالية :

1. المشاكل و الصعوبات التي اعترضت الباحث أيام تدريسه للنظرية السيميائية في جامعة تلمسان هذه الأخيرة ناتجة عن ضعف الطلبة في هذا المجال .
2. التشبث بالمناهج التقليدية القديمة .
3. الإضطراب و الفوضى المصطلحية التي عرفتها الترجمات العربية .
4. قلّة البحوث السّيميائية و التّرجمية ذات التوجه الغريماسي ، كذا غياب إستراتيجية بحث و تنسيق بين الباحثين و النقاد السيميائيين العرب [2] » كما أن المدة التي إستغرقها تأليف هذا القاموس طويلة نوعاً ما امتدت من ( **سنة 1983 إلى سنة 1997** ) حوالي عشرين سنة ، ما جعل هذا المؤلف يحتل مكانة مرموقة

[1] كمال جدي : المصطلحات السيميائية السردية في الخطاب النقدي عند رشيد بن مالك ، أطروحة ماجستير ، في الأدب العربي ، ص 50 / 51 .
[2] ينظر : سحنين علي ، السّرديات السيميائية و خطاب التنظير في تجربة رشيد بن مالك النقدية ، ص 68 .

« قام في هذا المنجز بتعريب المصطلحات السّيميائية و المحافظة على صورتها الأجنبية ، وهذا الجدول يوضح لنا ذلك [1]:

| المصطلح باللّغة الفرنسية | المصطلح باللّغة الإنجليزية | المقابل باللّغة العربية ( **التعريب** ) |
|---|---|---|
| | | إيزوتوبيا ( القاموس : ص : 93 ) |
| Motif | Motif | موتيف ( ص : 115 ) |
| Sémantéme | Semanteme | سيمنتيم ( ص : 164 ) |
| Séme | Seme | سيم ( ص : 167 ) |
| Séméme | Sememe | سيميم ( ص : 169 ) |
| Sémiologe | Semioly | سيميولوجيا ( ص : 170 ) |
| Sémiosis | Semioss | سيميوزيس ( ص : 178 ، 194 ) . |
| Thématiqe | Thematc | تيمي ( ص : 237 ) . |
| Théme | Theme | تيم ( ص : 238 ) . |
| Topique | Topic | طوبيقي ( فضاء ) |
| ( Espace ) | ( Space ) | ( ص : 240 ) . |
| Utopique | Utopic | إيطوبيقي ( فضاء ) |
| ( Espace ) | ( Space ) | ( ص : 247 ) . |

« دعم رشيد بن مالك شغله النقدي بتعريب كتابين عن السّيميائية أولها " **السّيميائية أصولها و قواعدها** " ( **2002** ) و ثانيهما " **السّميائية مدرسة باريس** " ( **2003** ) و ضم

[1] المرجع نفسه ، ص ن.

الكتاب الأول مقدمة لعز الدين المناصرة عن " **السيميائيات و الأدب قراءة مونتاجية** " و بحث عن " **السيميائية الأدبية** " لميشيل آريفيه ، و آخر عن " **السيميائية نظرية لتحليل الخطاب** " لجان كلود جيرو و لوي بانييه [1] »

أمّا كتاب " **البنية السردية في النظرية السيميائية** " قد حظي بإعجاب الأستاذ الباحث " **عبد الحميد بورايو** " رئيس رابطة السيميائيين الجزائريين « تبين فيه أهمية هذا المؤلف في توجيه الرسائل الجامعية و الكتابات و الأبحاث و دروس تحليل النص الأدبي في قاعات الدراسة بمختلف مستوياتها ، و بعد هذا التقديم ، تعرض الناقد رشيد بن مالك إلى مقدمة منهجية ربط فيها العلاقة بين هذا المؤلف و مؤلفه السابق واصفاً إياه بالجزئية في البحث المتكامل [2]» و هذا العمل هو امتداد « للأول و لقاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص [3]» إنه من بين أهمّ مؤلفات الباحث " **رشيد بن مالك** " التي يعمد فيها إلى التنظير للنظرية السّيميائية ( **نظرية غريماس** ) ، يحاول من خلال هذه الدّراسة مواصلة بناء مشروعه النقدي و التأسيس لنظرية سيميائية لقراءة و تحليل النصوص السّردية ، و بذلك يفيد القارئ العربي و القارئ الجزائري « تعدّ من البحوث العربية المؤسّسة لقراءة النظريات السّيميائية و بالأخص نظرية " **غريماس** " إذ تكمن أهميتها في مرجعيتها النّظرية التي يسخّرها الباحث للكشف عن مختلف الجوانب و القضايا النظرية التي تتأسّس عليها السّيميائية السردية في بناء تصوّراتها و منطقها و مفاهيمها التنظيرية التحليلية [4]»

من الملاحظ في هذا الكتاب أن الدراسة جمعت بين النظرية و الممارسة التطبيقية لتحليل النصوص السّردية و الترجمة لنصوص في النظرية السيميائية إلتزم فيه بتحقيق تكامل بين الأجزاء الكبرى للدراسة « بحيث أدمجت كل العناصر في إطار نسيج عام ، يقوم على مقدمة ضابطة للعمل و عناصر متكاملة فمن خلال تعرضه للبنية السردية في النظرية السيميائية ، يربط بين مفهومي

---

[1] الأنترنت : www.startimes.com . / أرشيف : الطلبات و البحوث الدراسية ، الموضوع المصطلح السّردي .

[2] كمال جدي : المصطلحات السيميائية السّردية في الخطاب النقدي عند رشيد بن مالك ، أطروحة ماجستير ، ص 60 .

[3] رشيد بن مالك ، البنية السردية في النظرية السيميائية ، ، دار الحكمة ، الجزائر ،ط1، 2001 ، ص 08 .

[4] سحنين علي ، الدّراسات السّيميائية و خطاب التنظير في تجربة رشيد بن مالك النقدية ، ص63 .

الحالة ( **Etat** ) ، و التحويل ( **Transformation** ) استنادا إلى العلاقة التي يقيمها الفاعل بموضوع القيمة ( **Valeur de objet** ) [1]» و بهذا التعامل مع المفاهيم ، يتجلّى لنا مفهوم هذه الدّراسة ، « و سعيا للإيضاح ، يلجأ الباحث إلى الاستعانة بأمثلة بسيطة يسيرة ، تسهل إدراك المفهوم و التعامل معه ، من ذلك مثلاً : تعبر الحالة في النظرية السيميائية عن الكينونة **Etre** [ **وجدت زيدا مريضا** ] ، أو الملك **Avoir** [ **يملك زيد ثروة** ] و تستعمل للدلالة أيضا على العلاقة الوظيفية [ **و / ف** ] التي تربط الفاعل بالموضوع [ **ف ، م** ] [2]» و بالتالي هي تكشف عن مختلف الجوانب و القضايا التي تتأسس عليها النظريات السيميائية السّردية عبر الآليات التي إنماز بها الخطاب العلمي .

استند إلى " **غريماس** " في تحديده لمفهوم " **الموضوع و القيمة** " حيث يشير إلى كيفية مزج الدارسين الغربيين بين المفهومين ، إضافة إلى إطّلاعه على أعماله " **غريماس** " ، اطّلع أيضا على منجزات ، جوزيف كورتيس ، ميشال أريفيه ، و غيرهم .

اشتغل " **رشيد بم مالك** " على ترجمة الكتاب " **Sémiotique l'ecole de paris** " " **لجان كلود كوكي** " أحد أعلام مدرسة باريس السيميولوجية و الموسومة بـــــــــــ " **السيميائية** " مدرسة باريس « احتوى هذا الكتاب على مقدمة منهجية أعرب فيها عن ظروف ترجمته لعمل جان كلود كوكي ، و أهم الدوافع التي جعلته ينقل هذا المؤلف إلى اللغة العربية فهي حسب رأيه هي الإمتداد الطبيعي لبحوثه السابقة الهادفة إلى توسم النقاط المعلمية التاريخية و الأسس الإبستيمولوجية للبحوث السيميائية الراهنة [3]»

قسم هذا الكتاب إلى قسمين :

---

[1] عبد القادر شرشار ، تحليل الخطاب الأدبي و قضايا النص ( دراسة ) ، ص 108 .

[2] المرجع نفسه ، ص 109 .

[3] كمال جدي ، المصطلحات السّيميائية السّردية في الخطاب النقدي عند رشيد بن مالك ، أطروحة ماجستير في الأدب العربي ، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012/2011، ص 66 .

**القسم الأول** : تناول فيه عنواناً رئيساً يعرف فيه مدرسة باريس السيميائية و دورها في نشر النظرية السّيميائية ، ثم تجزّأ إلى عناوين فرعية تناولت تاريخ السيميائية و مجالاتها .

إضافة إلى عناوين تعرض لها و هي مهمة جداً للباحث في هذا المجال .

**أما القسم الثاني** : قام بنقل ترجمة جان كلود كوكي لغريماس أب السيميائية ، و تناول فيها سيرته العلمية الذاتية .

هذه هي بعض أهم أعمال الناقد "**رشيد بن مالك**" السيميائية التي ساهمت في تطوير هذه الدّراسة .

**عبد الملك مرتاض** : عبد الملك مرتاض مشروع أصيل يعلن عن نفسه من خلال منجزاته الكثيرة و الممتدّة على مدّة ثلاثة عقود من الزّمن ، تتميّز أعماله بأدلة بليغة ، و حجج كثيرة مقنعة .

عبد الملك مرتاض من أهمّ و أشهر النّقاد الجزائريين ، يرى أنّ العلم ليس له حدود ، و المعرفة لا ينبغي أن تكون دون حواجز ، و لذلك تناول قضايا ثقافية و حضارية و إنسانية ، و إسلامية كثيرة من خلال ثلاثة و خمسين كتابا ، ظهرت له حتى الآن ، و مئات الدّراسات ، و آلاف المقالات الصّحفية المنشورة في الصحف الجزائرية ، و أكثرها نشرت في صحف الخليج العربي مثل : صحف الخليج الإماراتية و القطرية و الرياض و السعودية .

« كتب في القرآن الكريم ( **نظام الخطاب القرآني** )، و في السّيرة النبوية ( **طلائع النور** ) و في الفكر الإسلامي و النهضة ( **الإسلام و القضايا المعاصرة** ) ، و في الشعر الجاهلي ( **السبع المعلقات تحليل أنتروبولوجي** ) و في فن المقامات ، و القصة في الأدب العربي القديم و الميثولوجيا عند العرب و ألف ليلة و ليلة ، و القصة القصيرة ، و الأدب الشعبي و غيرها [1]» فإسمه حلق عاليا

[1] الأنترنت : حوار مع عبد المالك مرتاض : www.stoob.com/351181/html .

في ميدان النقد إذ يعتبر ضمن مجموعة من النقاد العرب الذين إستطاعوا فهم و بلورة اتجاه نقدي أدبي عربي حديث له سماته و خصائصه ، هذا الباحث له إسهامات لها الأثر البارز في إرساء دعائم " **الدرس السيميائي** " و تعدّ إسهاماته مثالا للدراسات النقدية الحداثية « التي تميل إلى معالجة الظّاهرة الأدبية في ضوء المنهج السّيميائي الجديد [1] »

إنّ مرتاض « بحكم موطنه الجغرافي المتوسّطي يعدّ من أكثر النّقاد الجزائريين إهتماماً بالمصطلح اللّساني و الأكثر تعبيرا على وضعية المصطلح السّيميائي في الواقع المغاربي بوجه خاص و العربي بوجه عام ، يحاول التعامل مع المصطلح بما أوتي من ثروة لغوية هائلة تمتدّ قواعدها إلى التراث العربي القديم ببلاغته و موروثه الأدبي الزاخر [2] » ، اعتمد على البلاغة و الدّراسات النقدية الحديثة المعاصرة في مصطلحيته ، إضافة إلى المصدر السّيميائي و هو المشرب الذي سعى من خلاله إلى تخطي جملة من العقبات المنهجية التي واجهته أثناء المرحلة التقليدية على مستوى المنهج و المصطلح

و من أجل ذلك نجده ، يميل في مقاربته النقدية إلى التركيب المنهجي المفتوح و المنتشر ، عوض القراءة المغلقة ذات المنهج الواحد « مزاوجا بين التراث البلاغي القديم و معطيات السيميوطيقا الحديثة و ناهضاً في خضمّ ذلك و معمّقا لحوار نقدي و معرفي بين ما أنجزه التراث البلاغي و اللغوي و النقدي العربي يبيّن تلك التصورات و الآليات الحديثة التي يقدمها النسق المعرفي الغربي [3] » و يقول في هذا الصّدد « من أجل ذلك و على الرغم من أن مسعانا في هذا النص ، يحاول أن يتموقع في إطار السّيميائيات فإننا مع ذلك لم نر بأسا من التحلل من هذا التموقع فالإنتشار خارج فضائه كلما رأينا ضرورة لإشباع النص بالتحليل [4] »

---

[1] مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي ، دراسة و صفية نقدية إحصائية في نموذجي .....ص 03 .

[2] مولاي علي بوخاتم ، مصطلحات النقد العربي السّيميائي الإشكالية و الأصول و الامتداد ، ص 118 .

[3] الانترنت : حوار مع عبد المالك مرتاض www.stoob.com/351181/ html .

[4] المرجع نفسه .

طريقه كان حافلاً بالدّراسات العلمية و المعرفية « بداية يمكن اللقول إن عبد المالك مرتاض بدأ مساره النقدي السيميائي من خلال تحليله السّردي لحكاية حمال بغداد و هي إحدى حكايات ( **ألف ليلة و ليلة** ) ، رغبة منه في الدخول إلى مرحلة أكثر تأسيساً لإرساء معالم الدّرس السّيميائي ضمن تجربته التفكيكية [1]» و في هذا الشأن يشير إلى منهجه السّيميائي بقوله « فلتكن هذه محاولة ممنهجة لدراسة التراث العربي ، و لتكن قبل كل شيء مدرجة لإثارة السّؤال و مسلكه لاستضرام الجدال و لتكن أيضاً دعوة إلى التجديد ، و لكن بعيداً عن فخ التقليد الذي ابتلينا به في هذه النظريات التي نقرؤها مترجمة [2]» فمن كلامه يتضح لنا أن " **عبد المالك مرتاض** " من أكثر النقاد العرب اهتماماً بالمنهج السيميائي و نجده يشنّ هجوماً عنيفاً على النقاد التقليديين يرى أن « بعض النقاد الجزائريين لا يستحي من الباطل أن يدعو جهازاً إلى تبنى ، في جامعاتنا اليوم ، و في أواخر القرن العشرين بعض المناهج التي كانت سائدة في أوربا منذ قرن أو أكثر من قرن ، و لم يعد اليوم أحد من النقاد الحقيقيين يتقبلها في أي شكل من أشكالها [3]» .

و لا ننكر أن "عبد الملك مرتاض" إستهلّ « مشواره النقدي ، منذ نهاية الستينيات ، ناقداً إنطباعياً ( **و إن لم يصدع بذلك** ) ، و كان كتابه ( **القصة في الأدب العربي القديم**)، و شيء من كتابه ( **نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر** ) حصاداً مبكراً و سريعاً لهذا الإستهلال [4]» كما كان من اللّذين ظهر و إزدهر على يده النقد التاريخي حيث قدّم ثلاثة كتب لها علاقة بهذا النقد هي:

نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925-1954 .

فن المقامات في الأدب العربي .

---

[1] طارق ثابت ، عبد المالك مرتاض و جهوده في التنظير لتحليل الخطاب الأدبي " المنهج السيميائي نموذجاً " أشغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب بـــــ جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، ص 205 .

[2] المرجع نفسه .

[3] وذناني بوداود ، خطاب التأسيس السيميائي في النقد الجزائري المعاصر [ مقاربة في بعض أعمال يوسف أحمد ] ، ص 02 .

[4] مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد المالك مرتاض و محمد مفتاح ، ص 05 .

فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1954 .

إلاّ أنّ تأثره بالمناهج السّياقية كان واضحاً من خلال أعماله خاصة المنهج السّيميائي ، فهو كما ذكرنا سابقاً ساهم في إرساء دعائم " **الدرس السّيميائي** " « و لا ننكر في هذا السّياق ، أن هناك دراسات أكاديمية و بحوثا تناولت بالدرس إسهامات الدكتور " **عبد المالك مرتاض** " و عرضت أهم آرائه النقدية أهمها : رسالة الباحث " **يوسف و غليسي** " بعنوان إشكاليات المنهج و المصطلح في تجربة عبد المالك مرتاض النقدية" ثم رسالة الباحث " **علي خفيف** " بعنوان " **التجربة النقدية عند عبد المالك مرتاض** " و هما دراستان ما زالتا مخطوطتين إلى الآن [1]»

« و من هنا يتأسس المسعى النقدي في الوصول إلى الكشف عن أهم التيارات اللّسانية المعاصرة و أهم المنطلقات و الأسس الفكرية التي إستمدّ منها أفكاره و نظرياته السّيميائية و إجراءاته النظرية بوصفها أفكاراً تدخل في ميادين متعدّدة و تشكل اختصاصات حقول النقد بوجه عام [2]» و هو قد عايش مختلف التفرعات المنهجية للنقد اللساني « و هذا يؤكده هو بقوله " أنا ناقد ألسني و الألسنية هي علم اللّغة و تحت مظلة علم اللّغة تأتيك البنيوية ، و تأتيك السيميولوجية ، و تأتيك التشريحية ، تأتيك الأسلوبية هنا أربعة مناهج تحت مظلة النقد الألسني [3]»

إلى جانب المراجع التراثية التي نهل منها الناقد معارفه ، إلاّ أنّه لم يستغن عن المراجع الحداثية الغربية فشمال إفريقيا هي أولى الدول إستقبالا للمناهج الغربية بحكم قربها الجغرافي و الثقافي ، سجّل الناقد في جامعة " **السربون** " حيث تحصّل « على شهادة دكتوراه الدولة في الأدب ، عن أطروحة بعنوان فنون النثر الأدبي بالجزائر ، أشرف عليها المستشرق الفرنسي أندري ميكائيل [4]»

[1] المرجع نفسه ، ص 11 .

[2] مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد المالك مرتاض و محمد ، ص 12 .

[3] المرجع نفسه ، ص ن .

[4] يوسف و غليسي ، الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض ، صر 130 .

قام بالاطّلاع على أمّهات الكتب الغربية ،كتب الأدبي الغربي التي من خلالها إختار المنهج المناسب في أطروحته ، حيث اطلع على محاضرات في الألسنية العامة لـــــــــــ : **فردينا ند دي سوسير** " **F . D . saussure** " ، و نصوص الشكلانيين الروس و كتابات **رولان بارت** " **Roland Barthes** " و كتابات **جاك ديريدا** " **Jacqes Derrida** " و غيرهم .

لديه مؤلف مشهور يسمّى " **ألف ليلة و ليلة** " و حلّل هذا المؤّلف تحليلاً سيميائياً تفكيكياً و أفصح فيه الباحث عن تأثّره بالدّراسات الغربية قائلاً « فلتكن هذه محاولة منهجية لدراسة التراث العربي السردي ، و لتكن قبل كل شيء مدرجة لإثارة السؤال ، و مسلكه لإستخدام الجدال و لتكن أيضا دعوة إلى التجديد ، إبتلينا و لكن بعيداً عن فخ التقليد الذي إبتلينا به هذه النظريات التي نقرؤها في لغاتها الأصلية طوراً و نقرؤها مترجمة طوراً آخر ، فإذا عدواها تسري كالسموم التي تشرب في أجسامنا [1]» و بالتالي إستطاع الباحث عبد المالك مرتاض تجاوز مجموعة من العقبات التي واجهته في المرحلة التقليدية .

يقول في مجال النقد السّيميائي : « ما نود نحن ، فهو أن نفيد من النظريات الغربية القائم كثير منها على العلم كما تفيد من بعض التراثيات و نهضم هذه و تلك ، ثم نحاول بعد ذلك عجن هذه مع تلك عجيناً مكيناً ، ثم بعد ذلك نحاول أن نتناول النص برؤية مستقلة مستقبلية [2]»

فمرتاض كان ممّن إهتمّوا بالسيميائيات و صعوبة الخطاب السيميائي ، نظراً لافتقاد الناقد الجزائري للخلفيات المعرفية التي تقف وراء ذلك الخطاب « فإذا كان هذا الخطاب مستعصي الفهم في لغته الأصلية فما بالك باللغات التي يترجم إليها ، و عليه فإن الترجمة بالشكل الذي يتم به و بحكم تعبيرها عن رغبة فردية تخضع لميول شخصية أكثر مما تخضع لفعل معرفي جماعي ، تزيدها غموضاً على غموض و لا تفي بالغرض العلمي [3]»

[1] مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي ،ص 16 .

[2] المرجع نفسه ، ص ن .

[3] وذناني بوداود ، خطاب التأسيس السيميائي في النقد الجزائري المعاصر ، ص 05 .

الباحث "عبد الملك مرتاض" هو تجربة غنية و ثرية عرفتها الجزائر ، في مجال المنهج الذي إتّبعه و يعتبر من أبرز النّقاد حرصاً و أشدّهم على مواكبة التطور في السّاحة النقدية من مناهج المعاصرة و الحداثية « و إن تجربة غنية و خصبة كتجربة عبد المالك مرتاض تحتاج إلى الدراسات أكثر ، لما له من فضل السبق على النقاد المغاربة ، - و حتى العرب – في إستيعاب و إدخال المناهج الحداثية برؤية علمية واضحة تستند على التراث و تتكئ على الجديد دائماً [1]» .

[1] طارق ثابت ، عبد المالك مرتاض و جهوده في التنظير لتحليل الخطاب الأدبي ، ص 217 .

**في تحليل الخطاب السردي :**

**رواية حمّال بغداد :**

تجاوز " عبد المالك مرتاض " مرحلة البنيوية إلى ما بعد البنيوية فهو يرى أن : « التعددية المنهجية أصبحت تشيع الآن في بعض المدارس النقدية الغربية ، و نرى أن لا حرج في النهوض بتجارب جديدة تمضي في هذا السبيل بعد التخمة التي مني بها النقد من جرّاء ابتلاعه المذهب تلو المذهب ... ، و في ضوء هذا التصور الشامل لرؤيته المنهجية اصطنع منهجاً مركباً يزاوج فيه بين السيميائية و التفكيكية [1]» .

كما أنه قد « دشن هذا المنهج المركب بـــــــــــــ " تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمّال بغداد " و هي إحدى حكايات " ألف ليلة و ليلة " ، و تمتد من الليلة التاسعة إلى الليلة التاسعة عشر حيث عرض النص على العدسة المجهرية ، كي تتسنى له رؤيته من جميع أقطاره ، و شتى مستوياته فكان أن شرحه من حيث الحدث و الشخصيات و الحيز و الزمن و تقنيات السرد ، و بنية الخطاب و المعجم الفني [2]» .

أدّى هذا المنهج الذي اتبعه " عبد المالك مرتاض " إلى « جملة من النتائج الباهرة التي تخص هذا الأثر التراثي العريق ، ما كان ليبلغها لو لم يكُ يؤمن – وفقاً للتصور التفكيكي – بانفتاح النص و التعددية القرائية للنص الواحد ، فقد قرأ النص قراءة منهجية مغايرة انتهت إلى إعادة النظر في كثير من " المسلمات " التي قررها باحثون سابقون – مستشرقون كانوا أو مستعربون – بشأن هذا الأثر المظلوم [3]» ، و بالتالي « تسليمهم بأن "ألف ليلة و ليلة" هي كرنفال فلكلوري تتلقى فيه ثقافات العرب و الهند و الفرس و شعوب لا حصر لها ، و أنها نصوص لقيطة لا أب

[1] محمد نمرة ، التأثيرات الأدبية الغربية في الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض – البنيوية أنموذجا – مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، في الأدب العربي ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف ، سنة 2012 ، ص 79 – 80 .

[2] المرجع نفسه ، ص 80 .

[3] المرجع نفسه ، ص ن .

شرعياً لها ، بل اشترك في تأليفها مؤلفون كثر من كل حدب و صوب ، في أزمنة مختلفة و أمكنة متباينة : تأليفا و جمعا و ترجمة ! [1]» .

كان صدور كتابه " ألف ليلة و ليلة " تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمّال بغداد سنة 1989 م ، متجاوزاً في ذلك البنيوية إلى المنهجين السيميائي و التفكيكي .

« لقد أخذ في تشريح النص من عدة مستويات فكان أن تناوله من حيث سبعة مستويات : السرد الشخصيات ، الحدث ، الحيّز ، الزمن ، خصائص البناء في لغة الخطاب و أخيراً من حيث المعجم الفني .

إن المنهج المركب الذي اتبعه الناقد مزاوجاً فيه بين السيميائية و التفكيكية أدى به إلى استخلاص عدة نتائج كانت رداً على بعض المسلمات التي كانت سائدة من قبل ، فمن ذلك تأكيده على الطابع الغربي الخالص لهذه الحكايات من حيث أن مؤلفها واحد على العموم [2]» .

فـــــــــــــ " عبد المالك مرتاض " و قراءته لـــــــــ " ألف ليلة و ليلة " تسند « ضمن القراءة المستوياتية على تفكيك عالم الشخصية ثم تقنيات السرد ، ثم الحيّز و الزمان ، ثم خصائص البناء اللغوي و المعجم الفني [3]» و راح حديثه في هذه الحكاية إلى « إظهار رؤيته المستقلّة و المستقبلية من خلال كل مستوى من المستويات السبعة في التحليل ، مشيراً إلى نهج التوفيق بين التراث و النظريات اللسانياتية ، بما فيها الإجراءات السيميائية [4]» .

---

[1] محمد نمرة ، التأثيرات الأدبية الغربية في الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض – البنيوية أنموذجا – مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، في الأدب العربي ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف ، سنة 2012 ، ص 80 .

[2] رياض غضبان ، المنهج النقدي في كتاب بنية الخطاب الشعري عند عبد المالك مرتاض ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ، أدب عربي ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة السنة 2015 ، ص 19 – 21 .

[3] حبيب مونسي ، فعل المقاربة النسأة و التحول ، مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد المالك مرتاض ، منشورات دار الغرب ، دط ، 2001 / 2002 ، ص 198 .

[4] مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي ، ص 69 .

في المستوى الأول درس الناقد الحدث في حكاية " حمّال بغداد " « بوصفه مفهوماً أسطورياً واقعياً فهو رصد للواقع الذي يفضي تلاحمها في تشكيل مادة حكائية في حد ذاته ، و مثل هذا التصور جعله يعتقد ، بأن العمل الحكائي أو العمل السردي بوجه عام ، يقوم على شبكة من المعطيات اللسانياتي و الفنية شديدة التعقيد و من العسير الفصل بين عناصر هذه الشبكة العجيبة [1]» .

« و من هنا ، قدّم الباحث ضروبا للحدث أهمها : الحدث المحظور ، الحدث المسحور الحدث المجهض ، الحدث المائع ، و الحدث العتيق ، و غيرها ... [2]» .

و الباحث في هذا المستوى قدّم الكثير للوقوف على بعض « الخصوصيات التي تلد الممارسة النقدية الحكائية ، مثل مسألة السرد ، بوصفها تقنية سيميائية هامّة رغب من خلالها إيجاد أجوبة شافية للأسئلة المحيرة التي يطرحها النص [3]» .

درس " عبد المالك مرتاض " تقنية الشخصية و اعتبرها عنصر في حكايات " ألف ليلة و ليلة " فدراسته هذه مكنته من الكشف عن دور الشخصية المهم في حكايات " ألف ليلة و ليلة " ، مميزا بذلك علاقة الأفعال بالشخصيات . فهو درس الشخصية من أجل التعرف على الوظائف من الحكاية بالنظر إلى الشخصية و المبادرة الناجمة عنها .

اعتمد في هذه الحكاية على آلية أخرى هي « آلية " الحيّز " كتقنية أخرى اشتغل في ضوئها بنيوياً و أثار من خلالها مصطلحات مثل " المكان " ، " الفضاء " ، و " المجال " ثم تعامل مع هذه

[1] مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي ، ص 70 .
[2] المرجع نفسه ، ص ، ن .
[3] المرجع نفسه ، ص ، ن .

التقنية وفق " المنهج المركب " الشامل معتمداً على ضروب من الحيّز المختلفة في النص و التي توزعتها لوحاته [1]» .

في هذه الدراسة اعتمد على آراء " فلاديمير بروب " في مؤلفه " مورفولوجية الحكاية " ، لأن الحكاية التي درسها " عبد المالك مرتاض " هي حكاية شعبية عربية ، إضافة إلى ذلك اشتغل على « آلية " الإحصاء " في هذا المستوى ، و هي خاصية انسحبت في الدراسة على كثير من المواقف من ذلك إحصائه أكثر من ثلاثين حدثاً متسماً بالعنف و البطش و القسوة [2]» .

أما المستوى الثاني فقد درس « عالم الشخصية في " ألف ليلة و ليلة " معضداً منهجه بجداول إحصائية ، مستخلصاً من خلالها أسماء الشخصيات و درجاتها مرتبة بحسب تواتر ورودها في النص الحكائي ، كما اعتمد على تقنيات السرد في " ألف ليلة و ليلة " معتبراً عنصر السرد عنصراً أساسياً في الأنسجة الروائية و مستفيداً من منهجيات عنصرية معتمدة في النقد المعاصر ، ذلك بتطبيق مقاييس موضوعية و معايير نوعية تتمتع بدرجة عالية من الكلية و الشمولية و يبدو ذلك من خلال ما استخلصه من قواعد السرد : الارتداد ، التداخل ، الرؤية من الخلف ، الرؤية المستوياتية

أو المصاحبة ، المونولوج الداخلي و التعددية السردية [3]» .

دراسة قام بها الناقد في دراسة " الزمن " باعتبارها تقنية من التقنيات التي يعتمد عليها الروائيون للتلاعب بالزمن الروائي ، فهي في نظرهم من أكثر المسائل تناولاً في الفلسفة و الأدب و الرياضيات « لها أهمية الضرورية في تحليل العمل السردي القائم على ترتيب الأحداث في السرد و تتابعها

[1] مولاي علي بوخاتم،الدرس السيميائي المغاربي،ص70.
[2] المرجع نفسه،ص ن.
[3] المرجع نفسه ، ص 71 .

و كان مسعاه في ذلك قائماً على بعض آراء الليسانيين الفرنسيين فيه ، اللذين أطلقوا مصطلح ( Espace – Temps ) فأطلق هو مصطلح الزمكان [1]» .

قام الناقد بدراسة لغة السرد في مستواها المعجمي متناولاً مجموعة من الملاحظات التقنية و ذلك عن طريق الإحصاء و الرصد و التصنيف و التدقيق في خصائص النقد الحكائي « منتهيا عند تعدد المؤلفين و توحد اللغة الفنية و انعدام المؤلف في الحكاية ، مقتربا في ذلك من رؤى ( رولان بارط ) لا سيما في مسألة " موت المؤلف " و مبرراً ذلك بقوله فقد الباحثون من المستشرقين اللذين خاضوا في الأمر " ألف ليلة و ليلة " و ما ضاهم على ذلك الباحثون العرب على أن مؤلف " ألف ليلة و ليلة " مجهول الاسم مجهول الشخص ، و يحتمل أن يكون لها عدة من المؤلفين [2]» .

« و من الملاحظات الأخرى التي قدّمها الناقد في هذا الصدد هي :

- الشكل السردي ( البناء العام للحدث ) .
- وحدة اللغة الفنية و اتفاق أسلوبها لدى الوصف ، و ذكر المواقف التاريخية أو العاطفية المثيرة .
- ترداد عبارات منذ بداية السرد إلى نهايته .
- غطرسة الشخصيات و الأدوار .
- انعدام الحدث و الجنس في النص الحكائي [3]» .

[1] مولاي علي بوخاتم،الدرس السيميائي المغاربي، ص 72 .
[2] المرجع نفس،ص ن .
[3] المرجع نفسه ، ص ، ن .

و بالتالي تنتهي دراسته في تحليل الخطاب من خلال مؤلفة " ألف ليلة و ليلة " و تتضح « معالم الافادة من المنهج السيميائي في صورتها المجزأة و المركبة بإجراءات من البنيوية و الأسلوبية و الإحصائية » .

**رواية زقاق المدق :**

إشتغل عبد المالك مرتاض على رواية " زقاق المدق " ضمن مستويات عديدة « و كانت قراءاته لرواية " زقاق المدق " تقوم على تفكيك البنى السردية ثم الشخصية ، ثم تقنيات السرد ، ثم الزمان ، ثم الحيّز ، ثم خصائص الخطاب السردي [1]» .

يقول حبيب مونسي « كانت معالجة " عبد الملك " لنص " زقاق المدق " من هذا القبيل تعتمد مساءلة بناه السردية في لون من التشقيف و الفتق ، وصولاً إلى كشفها كلها و تقصيها إلى أبعد حدودها و إذا شئنا لذلك تمثيلاً ، فإنّه يفرّع البنية المعتقداتية إلى سبع بنيات فرعية و كأنه يحاول استجماع مظاهر الإعتقاد التي تسكن المجتمع المصري [2]» .

و تعدّ هذه الرواية في نظر "حبيب مونسي" « شريحة يقدّمها " زقاق المدق " فتمضي المعالجة وراء القسم ، و الأسماء التي ترتبط به كالحسين ، و جدّ الحسين ، و ليلة القدر ... إلى قدرة الأولياء و علمهم بكل شيء ، و الأضرحة ، و التشاؤم ، و الطيرة ، و السحرة ، و الكهنة ... و هو استقصاء ، و إن توقف على لغة السرد وحدها ، و ما تقدمه من مظاهر هذه البيئة ، فإن المعالجة محاولة إعادة ترتيب الكل وفق نسق معتقداتي ، تؤخذ فيه مظاهر المعتقد و مستلزماته ، مكانتها في البناء الكلي للبنية المعتقداتية [3]» ، و ما نلاحظه في تحليل "عبد الملك مرتاض" للنصوص السردية هو « تأثره الشديد و الأخذ من أفكار المدرسة الشكلانية و أقطابها البارزين

[1] حبيب مونسي ، فعل المقاربة النشأة و التحول ، ص 193 .
[2] حبيب مونسي ، فعل المقاربية النشأة و التحول ، ص 195 .
[3] المرجع نفسه ، ص ، ن .

مثل ( رولان جاكبسون) و ( توماسفيسكي ) و ( إيكينون ) و ( جيرو مونيسكي ) كما يبدو ذلك في كتابه تحليل – الخطاب السردي – معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية " زقاق المدق "[1]» إضافة إلى ذلك تأثر عبد الملك مرتاض بآراء ( جاك دريدا ) و مذهبه من خلال كتابه (أي دراسة سيميائية تفكيكية) ، و قد بدت هذه النظرية واضحة في أعماله من خلال استمداده الفكري من الرّوافد الفلسفية المتعددة « كما يبدو استلهامه من أفكار المدرسة التفكيكية و تأثره بأقطابها و على رأسهم "جاك دريدا" و ذلك من خلال كتابه أ – ي دراسة سيميائية تفكيكية حيث يتجلى ذلك في قوله : ... أن نحرص على تناول النص الأدبي تناولاً وستوياتياً بحيث نسلّط عليه الضياء تسليطه عليه من مستويات مختلفة فندرس النص مثلاً في مستوى بنية اللغة في المستوى التفكيكي [2]» .

تتبع عبد المالك مرتاض في تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية " زقاق المدق " الصادرة سنة 1995 « مستويات من الدراسة لم يألفها من قبل كسيميائية التشاكل و سيميائية الألوان و قد بدا النّاقد في كتابه هذا أكثر التزاماً بتطبيق المناهج الحداثية حيث صبّ جلّ اهتمامه على دراسة النص بعيداً عن كل الخارجيات كما كان يفعل من قبل حين كان يمهد لدراسة النص بجانب نظري يخوض فيه ماهية الأدب و ماهية الشعر و أي المناهج أصلح و غير ذلك من الأمور النظرية كما بدا في كتابه هذا أكثر التزاماً بالمنهج الذي حدّد في العنوان و هو المنهج السيميائي [3]» .

و قد زاوج عبد المالك مرتاض بين السيميائية ، و التفكيك في مقاربته لنص " زقاق المدق " لنجيب محفوظ حيث تساءل في هذه الدراسة « عن التحليل الروائي ( ... ) بأي منهج و هذا إذ

[1] طارق ثابت ، عبد المالك مرتاض و جهوده في التنظير لتحليل الخطاب الأدبي ، ص 10

[2] رياض غضبان ، المنهج النقدي في كتاب بنية الخطاب الشعري عند عبد المالك مرتاض ، ص 10،مذكرة لنيل شهادة الماستر،أدب عربي ،جامعة بوضياف، المسيلة،2015،ص10.

[3] المرجع نفسه ، ص 21 .

دلّ على شيء إنّما يدلّ على حيرة الناقد من هذه الفوضى النقد في حلّها ، و ترحالها و تسابقها بهدف الوصول إلى السواحل الجمالية لعالم النص الأدبي عالم معقّد ، و متشابك متغير و متشعب اجتمعت فيه مؤثرات نفسية و اجتماعية فكرية و لغوية و السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح هل هناك منهج واحد قادر على استيعاب عالم النص ؟ أم أنّه يجب أن تتظافر و تتحد عدّة مناهج ؟ »[1] .

هذه التساؤلات جعلت " عبد المالك مرتاض " يستحدث منهجاً مركباً « يمكنه من مقاربة مثل هذه النصوص و قد تمحورت معالجته الإجرائية لرواية " زقاق المدق " في قسمين بارزين ، تناول في القسم الأول البنى السردية في " زقاق المدق " على ثلاثة فصول ، درس في الفصل الأول البنية الطبقية القهرية و في الفصل الثاني درس البنية المعتقداتية فيما تعرض إلى الشبقية في الفصل الثالث[2]» خصص القسم الثاني للتقنيات السردية « التي تمت بها الرواية و تفرعت على هذا القسم أربعة فصول ، درس في الفصل الأول بناء الشخصيات الروائية و وظائفها في الرواية ، و درس في الفصل الثاني تقنية السرد في " زقاق المدق " و خصص في الفصل الثالث لدراسة الزمان في الرواية و قد تعرّض في الفصل الرابع إلى خصائص الخطاب السردي لهذا النص الروائي [3]» .

نجد "عبد الملك مرتاض" قد وظف مصطلحي المكان و الفضاء بالرغم من نفيه لهما و هو يستعملهما بكثرة في دراسته النقدية المعنونة بـــــــــــــ " تحليل الخطاب السردي " رواية "زقاق المدق" لكنّه يردّ معللاً « أطلقنا المكان على هذا العنوان الفرعي من باب التغليب الذي لم نجد منه بدا ...

و تجنباً قصداً إصطناع الحيّز –هنا- لوجود أمكنة جغرافية حقيقية في النص ، مثل القاهرة و سيدنا الحسين و الأزهر و هلم حيّزا ، أما الحيّز في حدّ ذاته فيطلق على كل فضاء جغرافي أو

[1] بشير تاويت ، رواج التفكيكية في التجربة النقدية المعاصرة ، عرض و نقد ، ص 10

[2] بشير تاويت ، رواج التفكيكية في التجربة النقدية المعاصرة ، ص 10 – 11 .

[3] المرجع نفسه ، ص 11 .

أسطوري [1]» يقول أيضا من أجل توضيح ذلك « إنّه لما كان النص هنا تعامل أصلاً مع المكان ، و لم يكن مفهوم الحيّز في الكتابات العربية أثناء الحرب العالمية الثانية قد تبلور في الأذهان بعد ، فإننا اضطررنا إلى المراوحة بين الاستعمالين معاً المكان لكل ما هو جغرافي ، و هو الحيز لكل ما هو غير ذلك في النص [2]» .

وظّف الناقد مصطلح المكان أكثر من مرّة في رواية زقاق المدق ، « وظّف لفظ المكان بتواتر هي أكثر من خمسين مرة ، في حين أن مصطلح الحيّز ذكر سبع مرات ، و بالتحديد في مقدمة التحليل [3]» .

أمّا مصطلح الفراغ فهو يقول « و نحن لا نميل إلى لفظ الفراغ للعلل التالية : إنّ الفراغ يعيّن حالاً خاصة تتمثل في انعدام وجود جسم مادي ما ، كالفراغ الذي نجده من حول الأرض ، و عبر الكون الخارجي ، فكأن الفراغ هو أخص من الفضاء الذي هو أشمل لأكبر مساحة و أشسعها من الفراغ اللامتناهي و نتيجة لكل ذلك فإن الفراغ يكون بالضرورة أقل مساحة و أدنى مدى من الفضاء [4]» هذه بعض الزوايا التي اشتغل عليها عبد المالك مرتاض في هذه الرواية " زقاق المدق " و سوف نتطرق إلى نماذج أخرى في التحليل الشعري .

[1] المعيار ، مجلة دورية محكمة تصدر عن المركز الجامعي تيسمسيلت ، الجزائر ، العدد 07 ، جوان 2013 ، ص 35 .
[2] المرجع نفسه ، ص ، ن .
[3] الالمعيار، ع07،جوان2013،ص35.
[4] المرجع نفسه، ص 36 .

**في تحليل الخطاب الشعري :**

**قصيدة أين ليلاي ؟ :**

إنّ قصيدة " أين ليلاي؟ " لمحمد العيد آل خليفة من أهم القصائد التي اشتغل عليها عبد "الملك مرتاض" و طبق عليها المنهج السيميائي التفكيكي ، و اختار هذه القصيدة لأنها تمثل العمل الشعري الكامل للشاعر و بالتالي هي « مهمة تروم إدراك ما للقصيدة الواحدة ، من سمات تواخي بينها و بين الصّنيع الشعري برمّته ، من حيث خصائص النسيج و تقنيات التعبير ، و الإيقاع و اللّغة ، و النّفس و الهمّ الذي تحمله خطاباً يرى عبر أصواتها و قد اقتضى ذلك الفضول الإطلاع على مائة و عشرين قصيدة و هو الفعل الذي يجري على لسان القارئ الماء الشعري لمحمد العيد »[1] فهذه النصوص التقليدية اختارها "عبد الملك مرتاض" لأنها تعبر عن أنفسنا و هي جزء « من هذه الخيمة ، فلا أفضل و لا أجمل من الإيغال في الدخول فيها و الغوص أعمق في أغوارها و أعماقها و من ثم البحث فيها ، في داخلها عنها و عنّا ، عن الذات و ذات الذات ، عن النّص و نص النّص ... في القصيدة عن القصيدة ، و في اللّغة عن اللّغة ، و في النّص عن النّص كما يأخذ هذا الصّنيع بعده المنهجي [2]» .

[1] حبيب مونسي ، فعل المقاربة النشأة و التحول ، مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد المالك مرتاض ، ص 170 .
[2] المرجع نفسه ، ص 171 .

يقول " عبد المالك مرتاض " عن " محمد العيد آل خليفة " « إنّ العيد ظلّ ثابتا في مساره الشعري ، بحيث لم يكد يتغيّر في التعامل مع تقصيد القصيدة قليلاً أو كثيراً .. فقد ظلّت البنية لديه تقليدية تقوم على جملة من الأصول المألوفة في تقاليد الشعر العربي ، لا تكاد تحيد عنها فتيلاً [1]» و هو يرى أنّ هذه القصيدة ترتبط بالواقع الجزائري ، نظراً للظّرف الخاص بها يقول : « بنية القصيدة لدى " محمد العيد آل خليفة " شبيهة ببنية القصيدة العربية العمودية ، و استمرار لها : فمن طول النفس حيث يجب أن يطول ، إلى قصره حيث يجب أن يقصره ، و من اصطناع الإيقاعات الفخمة الشهيرة لهذا النفس الشعري الطويل ، إلى اختيار الروايات المألوفة في الشعر العربي الأصيل [2]» .

يبيّن الناقد في كتابه أ-ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة " أين ليلاي؟ " لمحمد العيد آل خليفة الاجراءات التطبيقية لمنهجه السيميائي « و برأي الدكتور مولاي علي بوخاتم فإن هذا الكتاب يعدّ البداية الأولى وهو يشكّل جزءاً من مشروع نقدي ضخم سار من خلال الليسانيات و السيميائيات في العلوم الإنسانية ، و نقلة نوعية في التأسيس الفعلي للاتجاه السيميائي و التفكيكي[3] » إضافة إلى ذلك ، عنوان الكتاب الذي لفت الانتباه ، فهذا النوع من العناوين « لم يألفه التأليف العربي و يورد الباحث يوسف وغليسي تعليلاً له علاقة بالمنهج السيميائي و تأثر مرتاض به و هو أن المرجع الأساسي الذي استمدّ منه العنوان ليس غير كتاب ( S/Z ) لـــــــــــ ( رولان بارت ) ، الذي حمل عنوانه على حرفين : حرف(S) الذي هو أول حرف من عوان النص الذي يعالجه و هو قصّة ( Sarrasine ) ، و حرف (Z) الذي هو آخر حرف من الأبجدية الفرنسية[4]»

[1] المرجع نفسه ، ص 171 ، 172 .

[2] حبيب مونسي، فعل المقاربة النشأة و التحول ، ص 172 .

[3] طارق ثابت ، عبد المالك مرتاض و جهوده في التنظير لتحليل الخطاب الأدبي " المنهج السيميائي نموذجاً " ، ص 205 .

[4] المرجع نفسه ، ص 206 .

كذلك « الولوج إلى عالم النص الأدبي بدون رؤية مسبقة ، و ربما بدون منهج محدد ، و ذلك انطلاقاً من ثقافته الحداثية ، التي تبنى أساساً على تناول الخطاب و التعامل معه وفق قواعد النقد الجديد ، و إنفتاحية النص الأدبي على عدّة دراسات مختلفة ، بحسب تعدّد المدارس و المناهج و تجنّب الأحكام الجزافية على الدراسات الحديثة [1]» و الذهاب إلى إثبات مقولة « أن النقد عمل مكمّل للإبداع و غايته دراسة أدبية الأدب ، دخول المجالات النقدية ، و الأصول النظرية النقدية التي تدرس هذا النص [2]».

يقول الدكتور "مولاي علي بوخاتم" « و لنا في تتبع هذا التطور العام للمنهج المعتمد تفصيلات تدل على عمق ثقافة الباحث و لغة إلمامه بعناصر الدرس السيميائي ، كما تدل على حضور ملامح النظريات الغربية حضوراً مستمراً في ذهنه ، من ذلك ، تناوله في الفصل الأول مستوى البنية للقصيدة لدى محمد العيد آل خليفة من خلال ( ثلاثة عشر بيتاً ) ضمن عنوانها : "أين ليلاي" [3]» .

يكمل قوله « بحديثه عن الخصائص البنيوية العامة و المميزات التي تتصف بها ، محاولات تبرير هذا السلوكي المنهجي أهمها :

اجتناب الوقوف في فخ التقليديين من النقاد ، الابتعاد عن المفاضلة و المماثلة في الوقف النقدي و الكشف عن البنى الداخلية في النص الأدبي ، و كذا إزاحة بين الشكل و المضمون و توثيق الصلة فيها مع اللّيسانيات [4]» .

[1] مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي ، ص 74 .
[2] المرجع نفسه ، ص ن .
[3] طارق ثابت ، عبد المالك مرتاض ، و جهوده في التنظير لتحليل الخطاب ، ص 207 .
[4] المرجع نفسه ، ص ن .

أما في الفصل الثاني فهو يعتمد على أسلوب التفكيك لعناصر البنية العامة التي يتضمنها النص حيث استند على بعض آليات و إجراءات المنهج السيميائي أهمها :

« أن القصة من حيث النهاية مفتوحة ، و من حيث البداية فإنها مغلقة ، هما صنفان من أربعة إستقاهما "عبد الملك مرتاض " من سيميائية " ميشال أريفي " ( M.ARRIVE ) ، كما أن نسيج نص القصيدة تحكمه بنيتان إثنان هما بنية تطلّعية و أخرى قهرية ، و ذلك بانتماء النص إلى البنية الشعرية التقليدية ، كما درس " بنية اللّغة " و " لغة النص " و "الدلالة الأسطورية "[1]» .

اتبع " عبد الملك مرتاض " منهجاً آخراً في هذه الدّراسة ، و هو الإعتماد على أسلوب الإحصاء « إحصاء الأفعال و الأسماء و الحروف ، و قد أفاده في عدة معطيات للوقوف على أدوات النص البلاغية و الجمالية و لأن المقاربة الأسلوبية تندرج من الإحصاء إلى البنية و من البنية إلى الإستنسان و من الإستنسان إلى الوظيفة ، فالبنية المناسبة هي البنية ذات الوظيفة [2]» .

إشتمل الفصل الثاني على مسألة « مخاض النص و تأويليته ، حيث تمثل الباحث جو النص من حيث الرؤية النقدية التقليدية ، و ما يقابلها في الليسانيات الحديثة ، من ذلك القول بأن لغة القصيدة ليست خالصة الأدبية أي ليست ذاتية الغائية كما يعبر الشكلانيون الروس ، أي أنها لم ترق أو قُل أنها لم ترد اختياراً أن ترمي إلى مستوى اللغة الخالصة ( language pur ) [3]» .

في هذه الدراسة توجد مجموعة من الملامح الأخرى التي استخدمها الباحث في بعض النماذج السيميائية كـــــــــــ " الأيقونة " ( Icone ) .

راح الناقد " عبد المالك مرتاض " في الفصل الرابع إلى تناول « " الحيّز الشعري في الزمن " معرّفا هذا المفهوم باللفظ ( La proxémique ) ، كمفهوم معروف عند السيميائيين

[1] مولاي علي بوخاتم ، الدري السيميائي المغاربي ، ص 75 .
[2] مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي ، ص 75 – 76 .
[3] المرجع نفسه ، ص 76 .

الفرنسيين ، محدّداً العلاقة بين الفضاء ( Espace ) و الحيّز معللاً إيثاره الحيّز دون غيره من المصطلحات الشائعة في تحليل الخطاب قائلاً الحيّز الذي أثرناه بالإستعمال من بين هذه المصطلحات كلها للياقته ، في رأينا لمفهوم التركيبة الاتجاهية و الخطية و الطولية و العرضية معاً [1]» .

فالحيّز في نظر النّاقد « أشمل و أوسع ، لقد أعطاه صبغة الفرادة عن باقي المصطلحات ، و لا نقول بالفضاء لأنه غير ملائم لكل أطوار هذا المفهوم السيميائي الحداثي مما حملنا على التفرد بالتعبير عن الفضاء بالحيّز [2]» .

في الفصل السادس تناول التركيب الإيقاعي في نص ( أين ليلاي ؟ ) « مشيراً إلى أن أدبية النص تمكن في إيقاعه ، و أن اصطناع عنصر الإيقاع سمة إجرائية تنسحب على جل الأجناس الأدبية التي عرفها الأدب العربي ، قائلاً أن الإيقاع خاصية الشعر الأولى ، فما كان الشعر يكون لولا الإيقاع الذي يجعل منه خطاباً تمتاز بخصائص صوتية تميزه عن النثر ؟ [3]» .

فالإيقاع كونه عنصراً إجرائياً ، يشيع عن النقاد المعاصرين في الشعر « تولج في عناصر التشريح لجوانب الأدبية في النص ، و تحديد مقدارها و إبراز مكامنها ، و تفكيك مظاهرها و تشريح عناصرها بالقدر الذي يسمح بإضافة كل الزوايا المظلمة في النص ، ممثلاً مظاهر مختلفة من الإيقاع أبرزها : الإيقاع التركيبي الإيقاع الداخلي ، و الإيقاع الخارجي ، مستعيناً بأسلوب الإحصاء في دراسته لأصوات القصيدة التي إصطنعها الشاعر ( الناص ) ، مركزاً على

[1] المرجع نفسه ، ص 77 .
[2] المعيار ، ع 07 ، جوان 2013 ، ص 35 .
[3] مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي ، ص 77 .

تصنيف الوحدات الصوتية ، في ضوء الإستعانة بعلم وظائف الأصوات ( Phonologie ) [1] » .

أعطى " عبد المالك مرتاض " القارئ مجموعة من الخطوات و الأدوات التي يراها مهمة و صالحة لقراءة و تحليل النصوص :

« أولاً : قراءة النص الأدبي و تحليله مستوياتيّاً : المستوى البنيوي الذي يعنى بكيفية إنبناء الدّلالة المستوى التفكيكي ، و بالتالي تتبع سياق إنتاج المعنى و تأويله ، أما المستوى السيميائي فإنّه يتتبع العناصر التي تحقق للنص أدبيته كعنصر التشاكل و الحيّز ، و الإيقاع الموسيقي للكلمات [2]» هذه العناصر إعتمدها في تحليله لقصيدة ( أين ليلاي ؟ ) لكونها مهمة بالنسبة له .

« ثانياً : يدعو إلى النظرة الشمولية للنص الأدبي ، أي تحليل النص شكلاً و مضموناً ، و عدم الفصل بينهما أثناء الدراسة ، لأن الإبداع كما يقول يتحقق بالتزاوج بين الشكل و المضمون [3]» فتناول الجانب الجمالي دون الجانب الإيديولوجي يعتبر خطأ ، « فالإبداع عملية كلية لا تتجزأ و لا تتمزّع ، فلا شكل و لا مضمون ، بتعبير التقليديين ، و لا دال و لا مدلول بتعبير الحداثيين و إنّما هناك نص مطروح أمامنا في صورته النهائية بكل أبعاده الفنية و الجمالية و الإيديولوجية –أيضاً– ، و من العبث تناول الإيديولوجيا وحدها ، أو المعنى الجمالي وحده أو الجانب التقني وحده ، فالروح إذا فصل عن الجسد اغتدى مجرّد جثة هامدة لا تلبث أن تتعفن بالتحلل فيلمّ عليها الفساد[4]»

[1] المرجع نفسه ، ص 77 – 78 .

[2] رشيدة غانم ، اللّغة الواصفة في نقد " عبد المالك مرتاض " ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، 2012 ، ص 106 .

[3] رشيدة غانم ، اللّغة الواصفة في نقد " عبد المالك مرتاض " ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي ، جامعة مولود معري ، تيزي وزو ، 2012 ، ص 106 .

[4] المرجع نفسه ، ص ن .

**قصيدة أشجان يمانية :**

للناقد " عبد الملك مرتاض " مؤلف موسوم بـــــــــــــــ " شعرية القصيدة – قصيدة القراءة – تحليل مركب لقصيدة – أشجان يمانية " ، و فيه يؤّكد تبنيه للمنهج السيميائي و طرقه في التحليل بقوله « إنّ مسعانا هذا يندرج كما سنرى ضمن هذا المفهوم الجديد نفسه للتعامل مع الإبداع ، أي لن يكون مسعانا في هذا الكتاب ، إلاّ من أجل ترسيخ مفهوم القراءة بالمفهوم السيميائي لهذه القراءة التي أثرناها أن تعتمد على خمسة مستويات [1]» .

و من أجل إقامة حجج منهجية مقنعة إستشهد بآراء ( غريماس ) قائلاً « إن النص الواحد فعلاً و حقاً لا يمتنع من قابلية القراءات لمتعددة ، بل لقراءات لا تنتهي أبداً حيث تبث هذا في التجربة و الممارسة كشأن ما يصادف في سيرة الشعر العربي القديم خصوصاً ، فقد مورست عليه قراءات كثيرة [2]» .

هناك جملة من الملاحظات الشكلية « التي يمكن عدّها مفاتيح أساسية :

- إن هذه القراءة تأييد ضمني قاطع لتمكن "عبد الملك مرتاض " من التصور السيميائي التفكيكي في مستوى التعددية القرائية ، و حدث نقدي متميز في العالم العربي ، و في مسارات الباحث [3]» .

الملاحظة الثانية تتمثل في كون « قصيدة أشجان يمانية " لعبد العزيز المقالح " تمت قراءته لها من منظور بنبوي خالص ضمن مؤلفه " بنية الخطاب الشعري " يبد أن هذه القراءة تجلي بوضوح ريادة عبد المالك مرتاض في مجال التعددية القرائية في الوطن العربي .

---

[1] عبد المالك مرتاض ، أ–ي،دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة اين ليلاي ،ديوان المطبوعاتالجامعية، الجزائر،ط1، 1992 ،ص14.15

[2] طارق ثابت ، عبد المالك مرتاض و جهوده في التنظير لتحليل الخطاب الأدبي " المنهج السيميائي نموذجاً " ، ص 208 .

[3] عبد المالك مرتاض ، بنية الخطاب الشعري دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمانية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،دط، ص 17 .

سمة : التناصية " بين هذا النموذج القرائي الحداثي مع نماذج أخرى أنجزها في مرحلة الثمانينيات مطلع التسعينيات مثل : " بنية الخطاب الشعري " و أي دراسة سيميائية تفكيكية [1]» .

كان هذا الكتاب محاولة أخرى للتخلص من قيد المناهج السياقية في التحليل ، و محاولة صب الإهتمام على النص وحده ، فـــــ"عبد المالك مرتاض " أصرّ على تناول الشكل بالدراسة و التحليل وصولاً إلى المضمون ، كما أنّه لم يورد مقدمة لكتابه ، و لم يدرج نص القصيدة في الكتاب .

بدأ هذا المؤلف بتمهيد نظري ، ثم قام بتحليل القصيدة من خلال ستة فصول ، و من خلال هذا العمل يظهر لنا جلياً مدى اجتهاده في تحليله لقصيدة " أشجان يمانية " « التي تبلغ ( ثلاثة و تسعين سطراً) بقراءة من مناظير جديدة ، مركزاً على الأدوات السيميائية ، فقرأ النص في المستوى الأول عبر قراءة تشاكلية انتقائية ، منطلقاً من زاوية التراث ، واقفاً على النّص القرائي و راصداً مفهوم " المقابلة " . بالتالي يكون المكون الفكري البلاغي المتأسس على خلفية فلسفية أو لسانياتية ، قبل أن يعبر عن مواقفه السيميائية وفق عدسة ( التشاكل ) كفرعية سيميائية أساسية [2]» .

## 1- منطلقات الدراسة و التحليل عند " عبد المالك مرتاض في قصيدة "أشجان يمانية":

« اتكأت دراسة الناقد في تحليله للقصيدة على ستة عناصر

- دراسة البنية .
- دراسة خصائص الصورة الفنية .

[1] مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي ، المغاربي ، ص 192 .
[2] مولاي علي بوخاتم،الدرس السيميائي المغاربي، ص 193 .

- دراسة الحيّز الشعري .
- دراسة خصائص الزمن الأدبي .
- دراسة الصوت و الإيقاع .
- دراسة المعجم الفني .[1]» .

ركّز الناقد على دراسة الشكل ثم المضمون ، فقبل الشروع في التحليل بدأ بتمهيد يبين فيه أن العرب هم السابقون إلى الإعتناء بالشكل في الشعر على حساب المضمون ، و عنون التمهيد بـــــــ : حول نظرية الشعر ، قام في التمهيد بعرض جملة من الأسئلة حول ماهية الشعر و خصائصه ، و ما يتميّز به الشعراء ، و قال إن الناس قبل الجاحظ كانوا ينظرون إلى المعنى قبل اللفظ ، ثم راح إلى شرح نظرية الجاحظ .

« يرى الناقد أن رأي الجاحظ هو أول رأي في النقد العربي يرقى إلى مستوى التنظير المدرسي فهو يمثّل الشعر بنية قائمة على ملاحظة اللغة المستجدمة ، و الحركة التي تتحكم في هذه اللغة و العلاقة التي تربط المظاهر الداخلية و الخارجية للنّص ، و حيّز النّص الشعري و ما يتخلله من زمان متحكم فيه فبقدر انسجام هذه العناصر يرقى النّص إلى مستوى الشعري [2]» .

عرض عناصر نظرية الجاحظ و شرحها ، هذه العناصر تتمثل في إقامة الوزن إضافة إلى تخير اللفظ و سهولة المخرج ، و صناعة الشعر ، ضرب من النسج و جنس من التصوير .

« لقد إرتأى الناقد أن يتناول قصيدة للشاعر " عبد العزيز المقالح " بعنوان : " أشجان يمانية " المندرجة ضمن ديوانه الموسوم بدوائر الساعة السليمانية ، و تبلغ عدد أبيات هذه القصيدة واحد و أربعون بيتاً و مئة بيت من نوع الشعر الحر [3]» .

---

[1] المرجع نفسه ، ص ن.

[2] رياض غضبان ، المنهج النقدي في كتاب بنية الخطاب الشعري عند عبد المالك مرتاض ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ، أدب عربي ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة السنة 2015 ، ص 30 .

[3] المرجع نفسه، ص 31 .

« إن الذي إزدجى بالناقد لتناول بنية الخطاب الشعري لدى المقالح من خلال هذه القصيدة هو محاولة التعرّف على بنية الخطاب الشعري المعاصر [1]» .

بدأ الناقد حديثه عن البنية و يعرّفها بأنها « الخصائص المورفولوجية الخاصة في الخطاب الشعري[2]» .

يتناول البنية الخاصة بالقصيدة بالتحليل ، و قد قسّمها إلى بنيتين اثنتين :

- بنية إفرادية .
- بنية تركيبية .

« يقصد بالبنية الإفرادية العناصر التي تتخذ أدوات لنسج الخطاب ، أي الدوال أما ، أما البنية التركيبية فهي الوحدات التي يتألف الخطاب منها ، أي الجمل و الأبيات [3]» .

يبدأ عبد المالك مرتاض في كتابه « بعرض إحصائي للبنى التي تؤلّف نص القصيدة فيجد أن الأسماء الكاملة أي المعرّفة بـــــــ" ال " قد استحوذت على أكبر نسبة تقدر بـــــــــــــ : 82.77 % تليها الأفعال بنسبة 69.50 % على أن أكثرها هو الفعل المضارع بعدد يقدر بـــــــ: 62 فعل [4]» .

فسر الأرقام و النسب بقوله « أما نسب طغيان الفعل المضارع على غيره من الأفعال ، فهو أن المرء إذ يفكر فإنه يفكر انطلاقاً من الحاضر ، ثم يعود إلى الماضي لاسترجاع الذكريات ، أما

[1] المرجع نفسه ، ص 35 .
[2] عبد المالك مرتاض ، بنية الخطاب الشعري ، ص 19 .
[3] المرجع نفسه ، ص 23 .
[4] رياض غضبان ، المنهج النقدي في كتاب بنية الخطاب الشعري عند عبد المالك مرتاض ، ص 36 .

المستقبل فلم ينظر إليه إلا قليلاً ، و على ذلك كانت نسبته في المرتبة الثالثة [1]» . فهو قام بعملية الإحصاء للبنى الافرادية .

انتقل بعدها إلى دراسة الماء الشعري للبنى الافرادية ، أي ما يضفيه الشاعر على اللفظة من المعاني لم تكن فيها و أعطى لذلك عدة أمثلة :

« كلفظة الوطن الوارد في البيت الثالث : صار الدمع بعيني وطناً ، فالشاعر لا يقصد هنا الوطن بمعناه المعجمي الذي هو أرض يقطنها شعب أمره واحد ، و يجمعه ماض مشترك ، و خصائص و قيم واحدة و مصير واحد ، و إنّما صار رمزاُ يدل على الحقل الذي يستقبل الدموع و يتقبلها ، فقد صار الدمع هو الوطن ، و الوطن هو الدمع ، و ذلك يدل على شدة تذارف الدموع و إنسكابها من شدة الأسى و الحزن فالوطن هو رمز لمكان يتسم بالمآسي و التعاسات [2]» .

يعطي "عبد الملك مرتاض" مثال آخر عن الخيال في القصيدة و هي لفظة ثعبان التي جاءت في البيت الثالث عشر : "التذكرة الأولى" ثعبان يقول « من المعاني الثعبانية شيئاً ، و لعلّ الذي أبعد عن هذه البنية ثعبانيتها على الحقيقة علاقتها بالألسنية بـــــــ: " التذكرة " [3]» إن الثعبان هو ليس ثعبان حقيقي و التذكرة هي ليست تذكرة حقيقية فهي تدل في البيت « على تطلع الشاعر إلى عالم آخر غير عالمه المليء بالحزن و التعاسات ، فهي بمثابة الأمل الذي يتمسك به الشاعر و يحلم به ، غير أن هذا الأمل ، و ذاك الحلم عسير التحقيق نظراً لحملة من العوائق التي تقف في سبيله ، فإذا جازف الشاعر و حاول تحقيق حلمه فإنه يعرض نفسه للهلاك ، و ذاك ما

[1] عبد المالك مرتاض ، بنية الخطاب الشعري ، ص 26 .
[2] المرجع نفسه ، ص 28 – 29 .
[3] المرجع نفسه ، ص 31 .

ترمز إليه لفظة ثعبان فهناك قوتان تتصارعان ، قوة تدفع الشاعر للأمام لتحقيق ما يأمله ، و أخرى تمنعه من ذلك [1]» .

يدرس الناقد البنية التركيبية في الخطاب الشعري في البيت الخامس عشر :

- فلنقرأ أقدام النهر تذكارها –ركز على لفظة (أقدام).

يرى" عبد المالك مرتاض" أن الأبيات أو الوحدات« تتخذ لها أرضية مختلفة من موقع إلى آخر فطورا تطول ،طورا تقصر و طورا تكون بين ذلك وسطا ،ثم إننا نلفيها طورا تتشابه أزواجا أزواجا أو أثلاثا أثلاثا...كما نلفيها طورا آخر تتباعد فيه السطحية فيتخذ كل منها لنفسه وجها [2]» فنحن نلاحظ أن خصائص الشعر الحر تراكيبه لا تتجانس وكذلك هناك اخلاف في الروي و القافية.

«ثم بعد هذا يذهب إلى مدى انسجام الوحدات ،و شدة ترابطها و كيف أنها كانت السبب وراء النسج الشعري ،و هو يضرب لذلك مثلا بالبيت الحادي و الأربعين و الثاني و الأربعين و الثالث و الأربعين:

- يخرج من رماد الأمس

- ينسل من رمال اليوم

- يرقص في جليد الغد[3] »

نلاحظ الكلمات : "يخرج"-"ينسل"-"يرقص" و "من رماد"-"من رمال"-"في جليد " و "الأمس" –"اليوم" –"الغد" .لقد تساورت البنى التركيبية في العدد،فكل منها تكون من أربع بنى

[1] رياض غضبان ، المنهج النقدي في كتاب بنية الخطاب الشعري عند عبد المالك مرتاض ، ص 37 .

[2] عبد الله مرتاض ،بنية الخطاب الشعري،ص35.

[3] رياض غضبان ،المنهج النقدي في كتاب بنية الخطاب الشعري عند عبد الملك مرتاض ص38

باحتساب حرف الجر ، و في النوع حيث ابتدأت جميعها بفعل مضارع ثم جار و مجرور ثم اسم جامد ،حيث بلغ هذا التآلف مداه ،فكأن هناك ميزان يزن به الشاعر البنى حتى تتساوى في الحجم و تتفق في الوزن و تتقارب في العين وتنساب بسلالة إلى السمع ،و لو حدث أن تمردت واحدة من البنى عن الوضع الذي هي عليه لفسد النسج الشعري ،و أصبح كاملا باردا فجا [1]».

طبق الناقد على هذه القصيدة عنصري التشاكل و التباين يقول الدكتور "مولاي علي بوخاتم "

« تدرج الباحث في مجال اهتماماته إلى قراءة نص القصيدة متناولا بالتطبيق فروع التشاكل و التباين في بنياتها الدلالية محاولا القبض على أنظمتها النسقية من منظور تجزيئي معتبرا إياها حبكة نصية متلاحمة و بنية متراصة لا ينفصم بعضها عن بعض [2]».

هذه بعض الأمثلة من مجموعة التشاكلات و التباينات التي أوجدها الناقد:

« التشاكل المتمثل في قول الشاعر :

- هل عرفت أعينكم
- في الأرصفة المهجورة – معنى الدمع.

تشاكل على أساس التنافر أو التباين في قول الشاعر :

(في المنفى؟إحترقت عيني –صار الدمع بعيني وطن).

تشاكلات إيقاعية و تلاؤميه،و تباين معنوي تجسد في قول الشاعر:

(شربت عيني ماء الحزن –انفجرت)

متشاكلات و اللامتشكلات في الوحدة الشعرية :

[1] عبد العزيز المقالح ،الخروج من دوائر الساعة السليمانية، دار العودة ،بيروت ،لبنان دط،سنة 1981،ص69

[2] مولاي علي بوخاتم ،الدرس السيميائي المغاربي ،ص194

(أين الضوء؟ شبح امرأة ظل ينادي وجهي ،من خلف الليل) [1]»

لقد احتكم الناقد "عبد الملك مرتاض "من خلال هذا النموذج على مجموعة من الملاحظات أهمها:

أ. « إن هناك تباينا معنويا في المقومين (الضوء و الليل) في تناقضهما.

ب. مشاكلة معنوية في المقومين (الشبح) و (الليل).

ج. تباين في المقومين (ينادي–وجهي)

د. تباين آخر يكمن في الزوجين (وجهي– خلف)

ه. تباين معنوي في الزوجين (شبح امرأة –ينادي)

و. تباين معنوي في الزوجين (ظل –الليل) [2]»

قدم "عبد الملك مرتاض" تشاكلات مورفولوجية نحوية و إيقاعية في الوحدة الشعرية :(غاب القمر المشتاق –صار كتاب العشاق)/و المثال في هذا النوع يكمن في المقومين (غاب–ضاع).

تشاكلات تلاؤمية و تشاكل مركب ،و آخر انتشاري ثم معنوي ،و تباين معنوي و كلها تتجسد ضمن الوحدة :

(مهلا يا قدمي الذوايتين –الدرب أفاع و الرحلة زيف) [3]»

ثم إن الباحث رصد التشاكلات في نسيج واحد : « فإن التشاكل المركب يتجسد في التركيبتين الآتيتين:

(الدرب أفاع – و الرحلة زيف)

-تشاكل إنتشاري يتجسد في قول الشاعر :

[1] مولاي علي بوخاتم ،الدرس السيميائي المغاربي ،ص194

[2] المرجع نفسه ، ص 195 .

[3] المرجع نفسه ، ص ن .

(التذكرة الأولى ثعبان –و التذكرة الأخرى تمساح)

-تشاكل تلاؤمي ،و تشاكل كثرة على كثرة ثم تشاكل مورفولوجي جزئي في قول الشاعر :

فلنقرأ أقدام النهر تذاكرها ،لنتوقف حتى يتفجر ماء الفجر من الصخرة [1]»

إضافة إلى هذا هناك تباين و تشاكل في التركيبة التالية:

« و من الجمع الحاشد يولد انسان

التشاكل المورفولوجي في التركيبتين التاليتين :

يتملكني حزن كل اليمانيين –يفضحني دمعهم.

و يتجسد هذا الضرب بصورة أوضح في النموذجين :

يتملكني حزن/يفضحني دمع(+هم)[2] »

إن "عبد الملك" مرتاض قرأ هذه القصيدة أشجان يمانية من خلال العناصر التالية:

أ. « سمة القراءة الحداثية للأبيات (الأسطر )و هي قراءة تظهر عمقا واضحا و اطلاعا واسعا في اللغة العربية معاجميا و دلاليا.

ب.تكاثر الشروح اللغوية النحوية و المضمونية التي صاحبت قراءته السيمائية ثم تظهيرها بنماذج عينية من نص القصيدة المقروء.

ج. تشابك العلاقات الدلالية في كل وحدة لسانياتية أما بالتشاكل أو بالتعارض و في محاولة رصد التشاكلات و التعارضات و أوجه القراءة فيما نتبين الجدول التالي [3]:

---

[1] مولاي علي بوخاتم ،الدرس السيميائي المغاربي ،ص195

[2] المرجع نفسه، ص196

[3] مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي ، ص 196 ، 197 .

**جدول التشاكلات:**

| نوع التشاكل أو التعارض | رقم الوحدة | الوحدة النموذج | نص القراءة/الصفحة |
|---|---|---|---|
| تشاكل تلاؤمي متراكب | 1 | أعينكم-مهجورة-الدمع | "مقولات ثلاثة تجسد تشاكلا تلاؤميا"ص44 |
| تشاكل تلاؤمي | 1 | الدمع-بعيني | "التشاكل تلاؤمي إن العين أهم ما يلائما الدمع و تذارفه"ص 45 |
| تشاكل على سبيل الإنتشار أو الانحصار | 1 | المنفى-احترقت | "يجسدان تشاكلا معنويا على سبيل الانتشارية (...)كما يجوز أن يكون التشاكل بقراءة أخرى قائمة على إنحصارية" ص45 |
| تشاكل معنوي | 2 | عيني- انفجرت | "إن كلا المقومين ينصرف إلى معنى انتشاري خالص" ص47 |
| تباين معنوي | 4 | وجهي - خلف | " إن الوجه هو أمام الشيئ و مقدمته من حيث أن مقوم(خلف) لا يكون إلا مؤخره و عجزه" ص48 |
| تشاكل مورفولوجي و نحوي و ايقاعي | 5 | غاب - ضاع | "ذلك التشاكل المورفولوجي و النحوي و الايقاعي "ص 49 |
| تشاكل مركب | 6 | الدرب أفاع-و الرحلة زيف | "حيث أن الدرب تشاكلا نحويا و "أفاع" مع مقوم "زيف" مورفولوجيا و معنويا "ص50 |
| تشاكل انتشاري على سبيل التلاؤم و التلازم | 6 | قدمي – الدرب | "إن القدمين من حيث هما أدتان للحركة و التنقل"ص 50 |
| تشاكل و تباين معا | 6 | التذكرة – التذكرة | "إن الدرب مكان و الرحلة زمان |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | | أو هما زمان و مكان معا" ص50 |
| تشاكل لفضي و تشاكل في الدلالة | 7 | يفضحني – يتملكني | "يتجسد تشاكل لفضي في تكرار مقومي التذكرة (...)و هناك تشاكل من الدلالة حيث أن كلا من التذكرة الأولى و التذكرة الأخرى إنما يدل على الخطر و التهلكة "ص52 |
| تشاكل كثرة مع كثرة | 8 | الجنوب – الشمال | "أن الأقدام يراد بها إلى الحركة و السعي"ص 54 |
| تشاكل نحوي | 10 | يفضحني – يتملكني | "هنالك تشاكل نحوي من حيث أن كل وحدة تبتدئ بفعل مضارع متصل بياء الاجتياز و التمكن"ص55 |
| تشاكل على سبيل الانتشار | 14 | الجنوب – الشمال | "و من جهة سيميائية خالصة ينقلبان إلى تشاكل صراح و ذلك باعتبار كل من الجنوب و الشمال مكانا قبل شيء"ص59 |
| تشاكل نحوي و مورفولوجي و ايقاعي و خبري و زمني معا | 19 | يرقص في جليد الغد | "يغتدي الكلام قائما على تركيبة ثلاثية لا ثنائية و لكنهما متشاكلان نحويا و مورفولوجيا و ايقاعيا و خبريا و زمنيا معا"ص66 |
| تشاكل في التوزيع النحوي | 22 | عذبتني القطارات- عذبتني الشوارع | "هناك تشاكل في التوزيع النحوي (فعل+مفعول +فاعل) ايقاعية مثله" ص68 |
| تشاكل سيميائي | 29 | النهار – الشمس | "التشاكل الأول سيميائي حيث أن |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | | كلا منهما مضيء بفعل الشمس ، و الشمس مضيئة بفضل وجود النهار"ص 73 |

**الصورة في قصيدة أشجان يمانية:**

يبدأ الناقد باعطاء بسيط للصورة ،حيث يرى أنها ليست تشبيها و إنما هي شيء يقوم بتقريب حقيقتين فهو يرى أنها ليست فكرة ،لأن الفكرة وليدة العقل الجاف ،لا المعاناة و العقل بارد ،لاينفعل... و الشعر شعور و إحساس يرى الصورة فلا يخضعها لعمل الذهن ،بل يستوحي منها الايحاء و الصورة مختلفة و متفاوتة في المرتبة و القيمة و صحيح أنها أرقى من الفكرة و لكنها اذا تولدت من التشبيه أو الإستعارة أو الكناية ظلت دونية و مرفوضة و إن المطلوب أن تكون رمزية في الشعر ،غامضة ،تتخطى تحوم النفس البشرية إلى الباطن [1]»

يؤكد بعد ذلك أن الصورة الفنية «ليست خاصة بالشعر وحده و إنما تشمل النثر أيضا ،ثم يذهب إلى تفنيذ ما قيل قديما أن جملة مثل=بعيدة مهوى القرط –تحتمل صورا فنية راقية و مليئة بالإيحاء و العذوبة إذا لا يعدها الناقد سوى كلام أعرابي جاف خالي من اللّذة الفنية ،ثم يذهب الناقد إلى الثناء على شعر المقالح ،و عدها مليئة بالصور الفنية الراقية [2]».

يعرض الناقد "عبد الملك مرتاض "من قصيدة أشجان يمانية البيت الثالث و الرابع و الخامس :

«–صار الدمع بعيني وطنا .

–شربت عيني ماء الحزن

[1] رياض غضبان ،المنهج النقدي في كتاب بنية الخطاب الشعري،ص 39

[2] المرجع نفسه ، ص ن

-انفجرت [1]»

حيث يلحظ أنها تحوي ثلاث صور :

الأولى تتمثل في الحزن و القتامة و البكاء و مصدر هذا الحزن دلالة و إفراز ثم تلقيا ،يتمثل في العين فقد إستحالة إلى وطن للدمع.

و أما الصورة الثانية فنجد العين تنتقل من المصدر إلى الإستقبال ،فإذا هي مصب لتلقي الدموع الهاتفة .

و أما الصورة الأخرى فنجد العين تضيف بكثرة الدموع فيفضى ذلك إلى أي انفجار و الانفجار يعني الثورة على الحزن و الرفض له [2]».

يواصل "عبد الملك مرتاض" التمثيل للصورة الفنية في الأبيات الخامسة و الستين و السادس و الستين و السابع و الستين و البيت السابع و الثمانين و الثامن و الثمانين و التاسع و الثمانين يقول أن «كلها تشترك في معاني الحزن و الأسى و البكاء [3]».

**الحيز في القصيدة:**

يقدم الناقد مصطلح الحيز كبديل عن الفضاء أو المكان ،فهو يرى« أن مصطلح الفضاء قاصر بالقياس إلى الحيز لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء و الفراغ ،بينما الحيز لدينا ينصرف إلى النتوء و الوزن و الثقل و الحجم و الشكل[4]» .أما مصطلح المكان فيقول عنه« المكان نريد أن نقفه في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده[5]».

[1] عبد العزيز المقالع ، من دوائر الساعة السليمانية ، ص 65 .

[2] رياض غضبان ،المنهج النقدي في كتاب بنية الخطاب الشعري،ص 40

[3] عبد الملك مرتاض ،بنية الخطاب الشعري ،ص65

[4] المرجع نفسه ،ص66

[5] عبد الملك مرتضان ،في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ،المجلس الوطني للثقافة،سلسلة عالم المعرفة ،الكويت ،دط،1998،ص121

قام الباحث باتباع و «رصد أبعاد الحيز النصي ،تناول ألية الفضاء بما يحمله هذا المصطلح من دلالات لغوية و فلسفية ،و من تعريفات متقاربة و متغايرة ،ذلك أن الفضاء في القراءة السيمائية الحداثية يحوي كثيرا من القيم الدلالية و الرمزية و هكذا تكمن وظيفته السيمائية لدى الباحث في تفسير الأشكال و الخطوط و الأبعاد بتأويلها في إطار عالم السمة[1]».

يقول عن قصيدة «"أشجان يمانية "هذا النص دوراني البنية بحيث ينتهي ببعض ما يبتدئ به، و قد ألفيناه يدور من حول الطريق الذي هو أداة لنفي الشخصيات الشعرية و عذابها و شقائها و قد توزع النص على إحدى و أربعين و مائة وحدة شعرية مفرغة من تسع لوحات أو نسائج[2]».

تحدث عن اللّوحات من خلال قراءته لهذا النص يقول في هذا الصدد: «لاحظنا أن هذه اللّوحات يتشكلن إما من سبع عشرة وحدة ،و ينصرف الشأن إلى اللوحتين الأولى و الثانية ،و أما من ست عشرة وحدة و يتجسد ذلك في اللوحات الثالثة و الرابعة و الخامسة و السابعة ،و إما من أربعة عشر و يتمثل ذلك في اللوحتين الثامنة و التاسعة و إما من خمس عشر وحدة ،و قد تفردت لوحدة وحيدة بذلك في السادسة[3]».

و لكي يوضح لنا أكثر من التقسيم الذي قدمه لنا ،أعطى لهذه اللّوحات عناوين تتمثل فيما يلي :

«اللوحة الأولى تشكل بنية إغترابية

اللوحة الثانية تشكل بنية جرحية

اللوحة الثالثة تشكل بنية تلازمية

اللوحة الرابعة تشكل بنية عذابية

[1] مولاي علي بوخاتم ،الدرس السيميائي المغاربي ،ص204

[2] المرجع نفسه ،ص205

[3] المرجع نفسه ،ص ن

اللوحة الخامسة تشكل بنية موسمية

اللوحة السادسة تشكل بنية تداخلية

اللوحة السابعة تشكل بنية مكانية/مأربية

اللوحة الثامنة تشكل بنية زمنية/ليلية

اللوحة التاسعة تشكل بنية جنائزية.

و بالتالي إقترح أن الشقاء هو المهيمن و الشجن هو المسيطر و الحنين العارم و الإرتباط بالأرض هو الغامر و النعي على المنفى و الانحناء باللوائم [1]».

أما الحيز السطحي في القصيدة فالناقد "عبد الملك مرتاض "قدم ثلاثة عناصر هي :

1- وجوب بعث معنى جديد في اللفظ المعجمي المتداول ليعتدي عنصرا حي الأدبية.
2- وجوب بعث هذا اللفظ من رمسه إلى عالم الحياة لينشأ نسجا جديدا لا عهد به للذين يتعاملون مع الألفاظ بسذاجة و تقليدية
3- جعل هذا اللفظ نفسه يتناسق مع سواه تشاكلا أو تباينا ،حركة أو سكونا في نسج لا يعرفه إلا أصحابه [2]»

يقول الدكتور "مولاي علي بوخاتم" عن الحيز في قصيدة "أشجان يمانية «لو تتبعنا "الحيز السيمائي " في قصيدة "أشجان يمانية "كما تناوله "عبد الملك مرتاض "ألفيناه يتلخص في ثلاثة مظاهر تختلف عما التزم به سلفا في قراءته الأولى "بنية الخطاب الشعري" و هذا ما يتضح في الجدول التالي[3]:

[1] مولاي علي بوخاتم ،الدرس السيميائي المغاربي ،ص205
[2] المرجع نفسه ،ص 206
[3] المرجع نفسه ،ص ن

| أنواع الحيز نموذج القراءة | النوع الأول (النموذج ) الصفحة | النوع الثاني (النموذج ) الصفحة | النوع الثالث (النموذج ) الصفحة | النوع الرابع (النموذج ) الصفحة | النوع الخامس (النموذج ) الصفحة |
|---|---|---|---|---|---|
| "بنية الخطاب الشعري" | الضيق بالحيز "نار الدموع تعذبني"ص84 | الحيز المتحرك "ركضت نخلة الجوع في ليل منافي"ص87 | الحيز المعاصر "تحاصرها شهوة الحقد"ص94 | الحيز المخوف "بالأخطار الدرب أفاع و الرحلة زيف"ص99 | التصارع مع الحيز "أسير عليه فيسبقني"ص103 |
| "شعرية القصيدة" قصيدة القراءة" | الحيز الوطن "و بين عيوب نخيل الجنوب و كرم الشمال يقوم كتاب الهوى"ص191 | الخبر المنفي "في المنفى/احترقت عيني شجنا"ص207 | الحيز المحايد "شبح إمرأة ظل ينادي وجهي من خلف الليل"ص224 | ؟ | ؟ |

**خصائص الزمن الأدبي:**

يبدأ الناقد في هذا العنصر بقوله أن الزمن في القصيدة هنا ليس الزمن النحوي كما نعرفه و لا الزمن الفلسفي و إنما هو زمن أدبي يختلف عن الزمنين السابقين ،و قد أعطى أمثلة من القصيدة لإثبات ذلك «شديد التعقيد ،سريع التغيير و من العسر الأخذ بتلابيبه على نحو لا يبقى و لا يذر .»[1]

[1] عبد الملك مرتاض ،بنية الخطاب الشعري،ص110

و هو يرى أن الزمن فيها متنوع ، و يتضح ذلك من خلال العناصر الآتية :

**التعامل مع الزمن التقليدي :**

و هو الزمن المؤلف لدى جميع الناس الذي « يفهم بيسير من التدبير و يتضح ذلك في الأبيات الآتية:

يخرج من رماد الأمس

ينسل من رماد اليوم

يرقص في جليد الغد

فكما هو واضح أن الشاعر استعمل الأزمنة التقليدية المعروفة :الماضي ،الحاضر و المستقبل و كل ما في الامر أنه رمز للماضي بالأمس ، و الحاضر باليوم ،و المستقبل بالغد[1]».

**الزمن التهكمي:**

يمثل الناقد لهذا الزمن بالأبيات الآتية:

«أورقت الكآبة

تجذرت فينا

تباركت أغصانها [2]».

[1] رياض غضبان ،المنهج النقدي في كتاب بنية الخطاب الشعري عند عبد الملك مرتاض،ص46

[2] عبد العزيز المقالح، الخروج من دوائر الساعة السليمانية ،ص79

« إن الشجرة التي تدلنا عليها ألفاظ الايراق و التجذر لا يمكن أن تصل إلى تلك المرحلة من النضج و الايراق و الامتداد في أعماق الأرض ما لم تمر بزمن كاف لذلك ،غير أن هذه الشجرة ليست حقيقية و إنما هي تشير إلى الكآبة و عظم تأثيرها نمت و ترعرعت و اتخذت جذورا عميقة ، غير أن شدة إلتصاق الكآبة و طول مكثها خاصة بالشخصية الشعرية وحدها [1]»

**الزمن الضجر بنفسه:**

يمثل الناقد لهذا العنصر بالأبيات التالية:

«اهبطوا بي على صفحة الماء

نار الدموع تعذبني

و دمي يتسول عبر الرياح[2]».

إن الشخصية الشعرية هنا في البيت الأول انتقلت من الشقاء و الكآبة إلى طلب زمن آخر مليء بالسعادة و الهناء ،و ذلك يوحي به لفظ الماء.

أما في البيت الموالي تجد الشخصية الشعرية الدموع تشكو لشدة ايلامها بالنار المحترقة ،أما البيت الأخير فإن لفظه دمي توحي للدم المراق «و ربطه مع العناصر الألسنية اللاحقة نلقيه يتسول عبر الغابات و الصحاري كأنه ريح في سرعته و تنوع اتجاهاته يسأل الأحرار و الأجواء لعله يلقي من يحقنه و يصونه فلا يراق و لكنه عبثا يحاول ذلك فلا أحد أعطاه ما يريد فيظل في جريانه و تسوله و ذلك ما يوحي به لفظ التسول الذي جاء بصيغة الدال على الحال و الاستقبال[3] »

**الزمن الدائري:**

[1] رياض غضبان ،المنهج النقدي في كتاب بنية الخطاب الشعري ،ص47

[2] عبد العزيز المقالح ،الخروج من دوائر الساعة السليمانية ،ص72

[3] رياض غضبان، المنهج النقدي في كتاب بنية الخطاب الشعري ،ص47

و يمثل الناقد لهذا العنصر بالأبيات التالية:

أمشي وراء صوته

- يمشي وراء صوتي

- حينا أصير ظله

- حينا يصير ظلي

« تقوم الشخصية الشعرية بالمشي وراء صوت الشبح محاولة اكتشاف عالمه ،و استكشاف معالمه فلا تظفر بشيء و في وقت آخر يقوم هذا الشبح بالمشي وراء صوت الشخصية الشعرية و بتوالي هذين الفعلين :مشي الشخصية الشعرية وراء صوت الشبح ،و مشيه هو وراء صوتها تحدث حركة دائرة ،و الأمر نفسه يتصرف إلى البيتين الثالث و الأخير من هذا المقطع ،فيتبادل الأدوار بين الشخصية الشعرية و الشبح ،حيث طورا تكون ظلا و طورا آخر يكون هو ظلا لها تنشأ حركة زمنية شاملة في اتجاه دائري [1] ».

[1] رياض غضبان، المنهج النقدي في كتاب بنية الخطاب الشعري ،ص 148

إنّ صعوبة تحديد المفاهيم تؤدي إلى عدم التفاهم بين الطرفين أو عدة أطراف ، لأنه و كما لاحظنا هناك وجود خلط كبير بين المصطلحات ، و قد أشار إليه "عبد المالك مرتاض" بقوله : « أرأيت أن الناس يستعملون عدة مصطلحات لمفهوم واحد في هذه المسألة ، أو مصطلحات لغير ما وضعت له في أصل المواضعة العلمية ، و ذلك كما يقع الخلط في الإستعمال إلى حدّ الإضطراب بين السّيميائية و السيميائيات و السّيميولوجيا ، و السيميوتيكا ( أو السموطيقا ) ، و السّيميائية و هو مصطلحنا ... [1] » . و لهذا « نحاول أن نبدد شيئاً من هذا الغموض و نقوم أطرافاً من إعوجاج هذا الاضطراب [2] » .

فالمصطلح بكل إشكالياته و مفاهيمه في المشروع النقدي المعاصر تحول إلى هاجس لدى الباحثين في هذا الإتجاه ، لأن أصول هذه المصطلحات غربية ، و الثقافة الغربية حالياً هي الثقافة الغالب و المسيطرة و ثقافة العرب غالبا ما تكون تابعة لها نتيجة التأثر بها هذا الأخير ، و الثقافة العربية دائماً مولعة بالتقليد و هي تأخذ دون أن تنتج أو تضيف أو تعطي شيئاً جديدا و يعد هذا طمساً للثقافة العربية ، الأمر الذي ندّد به بعض الباحثين النقاد ، فهم رأوا أنه « يصعب عزل الظاهرة الأدبية عن وعائها التاريخي فلكل مصطلح نقدي تراث أدبي فلسفي خاص يعطيه معناه و يحدده ، ويعد الإلمام بثقافة المصطلح أو بمراحل تطوره في ثقافته الأصلية بسبب إشكالات كثيرة في مجال المقابلات الصحيحة لهذا المصطلح في النقد الغربي[3] » . و نتيجة لهذا في رأي " عبد المالك مرتاض " وقع إختلاف و تصادم كبير بين الباحثين و النقاد و فيما يخص نقل المفاهيم قد « أضحى من الحتمي نقل العدد الجمّ من هذه المفاهيم السيميائية و اللّسانية المستجدّة ، المعقّدة ،

[1] عبد الملك مرتاض ، نظرية النّص الأدبي ، ص 145 .

[2] المرجع نفسه ، ص ن .

[3] حامد كساب عياط ، المصطلح النقدي العربي الحديث – المشكلات و الحلول – مجلّة النص و النّاص ع 04 ، 05 ، منشورات جامعة جيجل – أفريل – جويلية 2005 ص 03 .

غالباً من تلك اللّغة الأوربية إلى العربية [1]». و ذلك يكون بالاجتهاد و التعاون و تظافر الجهود بين الباحثين و ليس العكس .

**مفهوم السّمة عند " عبد المالك مرتاض " :**

إشكالية المصطلح السيميائي تأتي في مقدّمة الإهتمامات لدى "عبد المالك مرتاض" ، و لو إطّلعنا على كتبه الحداثية لوجدناها تزخر بكمٍّ كبير من المصطلحات السّيميائية ، أهمّها " **سمّة** " .

« مصطلح " **سمّة** " " **Signe** " إسم منحدر من أصل لاتيني ( **Signum** ) ،ـــ و هو مرادف للأمارة و العلامة مثل : علامة السّحاب الداكن الدالة على المطر الوشيك ، كما أن العلامة دالة على الأفكار ، و هو مصطلح عربي سليم ، ورد ذكره ، عند " إبن منظور " باسم ( سيما ) و ( سومة ) [2]» فمنذ القديم عرفت الأمم مفهوم " **السّمة** " و تعاملت معه ، في مجموعة من المظاهر أهمّها الإشارة و اصطناع اللّون و الطقوس الدينية و مظاهر التألم و التوجع ، و التعبير عن الفرح ، فعبد المالك مرتاض يرى أن مصطلح " **السّمة** " « مرجعه إلى العرب بحيث أنهم تعاملوا منذ القدم بأسلوب إشاري و بالألوان أثناء الأفراح و الأتراح ... إن العلامة تنصرف إلى معنى قريب من مادة ( **وسم** ) [3]» يقول « و إنّ أصل السّمة في اللّغة العربية ، آت من الوسم ( و س م ) و ليس من التسويم ( س و م ) الذي هو نفسه يعني ما يعنيه ، في الحقيقة تركيب الوسم ) و هو إحداث تأثير أو علم : بكيٍّ ، أو وشمٍ ، أو قطعٍ أو نحوه [4]» .

ففي لسان العرب ورد لابن منظور في مادة ( **وسم** ) الآتي :

« " وسم " : الوسم أثر الكيّ و الجمع وسوم ، أنشد ثعلب :

---

[1] عبد المالك مرتاض ، نظرية النص الأدبي ، ص 146 .

[2] مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي ، دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد المالك مرتاض و محمد مفتاح ، ص 123 .

[3] طارق ثابت ، عبد المالك مرتاض و جهوده في التنظير ، ص 215 .

[4] عبد المالك مرتاض ، نظرية النّص الأدبي ، ص 147 .

ضلت تلوذ أمس بالصريم .

و صلبان كسبال الروم .

ترشيح إلا موضع الوسوم . ..... وقد وسمه وسماً و سمةً إذا أثر فيه بسمةٍ و كيٍّ [1]»

أما مفهوم العلامة نجدها في قول " إبن الأعرابي " « " السيم " العلامات ، و الخيل المسوّمة أي المعلمة ، و " سوما " بمعنى العلامة التي يعرف بها الخير و الشّر [2]»

إنّ هذه اللّفظة ، لفظة " **سمة** " أصلها عربي سليم فقد وردت في العديد من الكتب التراثية و مثاله في ذلك قول الشاعر القديم :

« غلام رماه الله بالخير مقبلاً

له سيمياء لا تشق على البصر [3]» .

و قد ورد مصطلح " **السيمياء** " في القرآن الكريم بمعنى العلامة في قوله تعالى : « تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً » سورة البقرة الآية 273 ، و كذلك قوله تعالى : « و على الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم » سورة الأعراف الآية 46 ، و قوله أيضاً : « سيماهم في وجوههم من أثر السجود » سورة الفتح الآية 29

و قد دعّم ما ذهب إليه برأي "الجاحظ" إذ لاحظ أن "الجاحظ" يربط الدلالة باللغة السيميائية و كذلك ربط السمة باللغة على نحو ما ، و كان ذلك في حديثه عن نظرية " البيان " يقول " عبد المالك مرتاض " عن الجاحظ « كما يذهب إلى ذلك أبو عثمان الجاحظ منذ زهاء

[1] ابن منظور لسان العرب ، دار لسان العرب ، بيروت ، ج 3 ، ص 927 .

[2] مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي ، دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد المالك مرتاض و محمد مفتاح ، ص 123 .

[3] عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز : تح محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة مصر ، ط3 ، 1992 ، ص 148 .

إثني عشر قرنا تكون باليد و بالرأس و بالعين و الحاجب و المنكب – إذ تباعد شخصان – و بالثوب و بالسيف[1]» .

و من هنا يتجلى لنا التأثير البالغ للتراث لدى الناقد و ذلك في احتوائه المصطلحات النقدية الحداثية و ردّها إلى أصل عربي ، و هذا دليل على أن " عبد المالك مرتاض " متأصّل بالتراث العربي لا يأخذ من النقد الغربي إلاّ إذا عاد إلى التراث ، و استقى المفهوم الأول لهذا المصطلح

أخذ من "الجاحظ" في أكثر من موضع ، فالجاحظ « يتحدث بوعي معرفي مدهش في هذا النص عن أنواع التبليغ السيميائي ، فيجعل السّمة اللفظية – منطوقة – أداة للإتصال بالسامع ( المتلقي / و المستقبل ) ، فهي سمة مرقونة ، في حين جعل سمة الإشارة للناظر وحده ( و هو ما نطلق عليه نحن : السمة البصرية )[2]» .

كما أن " عبد المالك مرتاض " قد ثمن مجهودات الجاحظ ، و شكر سعيه في هذا المجال « و الذي سبق زمانه فتحدث عن أنواع التبليغ السيميائي في كتابه الحيوان حينما قال : الله جعل اللفظة للسامع و جعل الإشارة للناظر و اللامس في معرفة العقد إلاّ بما فضّل الله به نصيب الناظر في ذلك على قدر اللامس و جعل الخط دليلا على ما غاب من حوائجه عنه ، و سبباً موصولا بينه و بين أعوانه ( ... ) و لم يجعل للشامّ و الذائق نصيباً[3]»

إنّ " عبد المالك مرتاض " م يرض بمعادلة ( دليل = Singe ) لأن « الدليل غالبا ما ينصرف إلى معنى قريب من البرهان، و إذاً من ( الدلائلية ) في صيغتها المنسوبة إلى الجمع، و لا يرى فيها سوى مصطلح يفتقر إلى تأسيس من الوجهتين اللغوية و المعرفية جميعاً[4]» فهو يرفض كل مشتقات مادة ( دل – دلالة ) في المجال السيميائي « التي أحلّت مصطلحاً من مصطلحات

[1] عبد المالك مرتاض نظرية النص الأدبي ، ص 147 .

[2] المرجع نفسه ، ص 167 .

[3] عبد الرشيد هميسي ، إشكالية توظيف المصطلح النقدي السيميائي في الخطاب النقدي العربي المعاصر ، عبد المالك مرتاض ، أنموذجا ، أطروحة الماجستير في نظرية الأدب و قضايا النقد ، جامعة فرحات عباس ، سطيف ، السنة 2011 – 2012 ، ص 34 .

[4] يوسف و غليسي ، مناهج النقد الأدبي ، ص 113 .

علوم اللسان في غير موطنه [1]» و بالتالي « إعتبار أن مادة (س و م) هي المكرسة أصلا لعلم العلامات [2]» و ليس الدلالة و مشتقاتها التي تكرست لعلوم المعنى

و يظهر ذلك في إختياره لمصطلح ( سمة ) أن يكون مقابلا للمصطلح الأجنبيSign / Signe و ذلك لعدة أسباب من بينها :

« أن العلامة استعملت في الفكر النحوي العربي بمعنى لاحقة تلحق فعلاً من الأفعال أو إسماً من الأسماء – دون الحروف – فيستحيل من حال إلى حال النهوض بوظيفة دلالية يقتضيها المقام و لعل اصطناع ذلك المصطلح النحوي في أصله في المفاهيم السيميائية على عهدنا هذا قد يزيد هذا الأمر إضطرابا و إلتباسا [3]» .

و اقترح " عبد الملك مرتاض " « أن يكون مصطلح ( Signe ) مقابلا لمصطلح السمة بدل ( La marque ) مع إقراره أن بيرس استعملها في موقف واحد [4]» .

يذهب" عبد الملك مرتاض" إلى تأصيل المصطلحين الغربيين ( Sémiotique – Semiotics) ( Semiology – Semiologie ) فقال عنهما « و هما آتيان من الأصل الإغريقي المركّب " Semeiotike " و هو من بلورة شارل بيرس ( 1839 – 1914 ) ( Charles Sanders peirce ) ، فهو الذي كان يعدها بمثابة العلم الكلّي للسّمات الذي يشمل كلّ السّمات [5]»

و يرجع الفضل إلى " بيرس " " Peirce " و " دو سوسير " " F.de Saussure " وجهدهما في القيام بالسيميائية و إتخاذها شكل المشروع العلمي فإذا « تتطلّع السيميائية اليوم

[1] يوسف وغليسي،مناهج النقد الأدبي،ص 113 ، .
[2] المرجع نفسة، ، ص ن .
[3] عبد الرشيد هميسي ، إشكالية توظيف المصطلح النقدي السيميائي في الخطاب النقدي العربي المعاصر ، ص 35 .
[4] عبد المالك مرتاض ، نظرية النص الأدبي ، ص 149 .
[5] المرجع نفسه ، ص 158 .

إلى تبني نفسها بما هي علم للمعاني . إنها منهجية العلوم التي تعالج الأنساق الدالة ، أي العلوم الإنسانية حيث إنّها تعد الممارسات الإجتماعية / التاريخية التي تشكل موضوع هذه العلوم ( الأسطورة – الدين – الأدب إلخ ) على أنها أنساق للسمات [1]» .

فيما يخص مصطلح السيميولوجيا و مصطلح السيموتيكا " فمرتاض " يرى أن هناك أوجه إختلاف و أوجه تشابه بينهما ، و قد حدده " مولاي علي بوخاتم " « في ست نقاط :

1. كلاهما يبتدئ بالسابقة Semio و هو آت من اللغة الإغريقية Semion و تعني السمة Signe ثم يفترقان في كون أحدهما ينتهي باللاحقة Logie التي أصلها Logos و تعني الخطاب ، حين أن الآخر ينتهي بالمقطع Tique . الذي يعني النسبة الدياليكتيكية .
2. إنهما اسمان بنيا على أصل الوضع الإغريقي لمسمى واحد فيه تسوية مفهومية ذهب إليها غريماس.
3. كأن السيميوتيكا تعالج خصوصيات الحقل و هي بمثابة اللغة من اللسان أو الفرع من الأصل .
4. ترتبط السيميوتيكا أساساً بالثقافة الأنجلوسيكسونية ( لوك – بورس خصوصاً ) بينما يرتبط مفهوم السيميولوجيا بالثقافة الفرنسية ( غريماس – بارط ) .
5. إن مصطلح السيميوتيكا أعرق و أقدم مصطلح من مصطلح السيميولوجيا .
6. إن مفهوم السيميولوجيا يرتبط أساساً بعلم اللغة بينما يرتبط مفهوم السيميوتيكا بالفلسفة و المنطق » [2]

**السيميائية عند " عبد المالك مرتاض " :**

[1] عبد المالك مرتاض ، نظرية النص الأدبي ، ص 158 .

[2] ينظر : مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي ، ص 127 ، 128 .

إهتم بمصطلح السيميائية العديد من الدارسين و العلماء في حقول عديدة ، سواء في الليسانيات أو النقد أو الأدب أو الأنتروبولوجيا ، هناك مجموعة من المصطلحات المتقاربة و التي تقترب من مفهوم السيميائية أبرزها :

( Sémasiologie ) ، ( Semanalyse ) ، ( Sémiotique ) ، (Sémiologie) ، ( Séméiologie ) .

« لن يحد مرتاض عن بقية النقاد العرب في هذا ، فالكل يعلم أن بيرس و هو أول من تكلّم في السيميائية و لكن لم تتخذ هذه السيميائية شكل المشروع العلمي إلا مع بيرس و سوسير معاً و هذا الذي يقرّه مرتاض [1] » .

و أقر أيضا « أن السيميائيات ترتبط أساسا بالثقافة الأنجلوأمريكية ( لوك – بيرس خصوصا ) و أن مفهوم السيميائية ( السيميولوجيا ) مرتبط بالثقافة الفرنسية ( غريماس ، بارت ، كريستيفا ) و يبدو له أن مصطلح " السيميوتيكا " أقدم وجودا في الثقافة الأوربية من مصطلح السيميولوجيا [2]»

فرّق " عبد المالك مرتاض " بين المصطلحين " Sémiologie " و " Sémiotiques " إذاً هو « يعترف قبل أن يفرّق أن الفضل في ذلك عائد إلى يلمسليف ، حيث ينصرف مصطلح ( السيميائية) ( Sémiologie ) إلى النظرية ، و ينصرف مصطلح ( السيميائيات – Sémiotique ) إلى التطبيقات أو القراءة السيميائية و هي سيرة يمكن إتباعها للتمييز بين المصطلحين الإثنين المتداخلين في رأي المترادفين في رأي آخر [3]» . يقول " مرتاض " عن عملية التفريق التي قام بها يلمسلف بين المصطلحين Sémiotiques / Sémiologie : « و قد

[1] عبد الرشيد هميسي ، إشكالية توظيف المصطلح النقدي السيميائي في الخطاب النقدي العربي المعاصر ، عبد المالك مرتاض أنموذجاً ، ص 35 .
[2] المرجع نفسه ، ص ن .
[3] المرجع نفسه ، ص 36 .

يكون هذا المخرج العلمي الرصين الذي يمكن أن يسهم في حل هذه الإشكالية المفهومية [1]» كذلك هو لا يتحرّج من أخذ تعريف مصطلح السيميائية من غريماس عندما عرّف بأنها « شبكة من العلاقات المنتظمة بتسلسل [2]» . فهو اعتمد في أعماله كثيراً على غريماس .

إنّ مصطلح السيميائية جعل " عبد المالك مرتاض " يكتب ( دراسة سيميائية تفكيكية لنص " أين ليلاي " ، إضافة إلى منجز آخر موسوم بـــــــ ألف ليلة و ليلة ، دراسة سيميائية تفكيكية في رواية حمال بغداد « و على هذا الأساس ، قدّم مصطلحات مثل : سيموية و سيميائية و اعتبرها أسماء لعلم يشتمل على مجموعة من الإجراءات التي بواسطتها يتم قراءة النصوص الأدبية قراءة " سيميائياتية " . و أما مصطلح " السيمياءوية " يجب أن يستعمل حين الوصف أو النسبة إلى هذا العلم و هناك ما هو سيماءوي و هو الشيء المنتسب لهذا العلم أو الموصوف به ، و هناك ما هو " سيمائياتي " و هو الجانب التحليلي أو التطبيقي لهذا العلم [3]» .

عدل " عبد المالك مرتاض " عن مصطلح " سيميائية " إلى مصطلح " سيمائية " و علق على مصطلح " السيميائية " الذي كان يستخدمه بأنه طويل « و هو الذي تعنت بها حبال الحنجرة في النطق[4]» فبعض الأساتذة و الطلاب ينطقون " السِّيمِيَائية " : " السِّمْيَائية " إختصاراً فيلحنون و ذلك لإجتناب الطول

« إذن يستطيع الباحث القول أن مرتاضا تطور من التعريب ( السيميوتيكية ) إلى الترجمة السيميائية إلى تصحيح الترجمة بما يوافق النطق العربي الأصيل ( السيمائية ) [5]» .

[1] عبد المالك مرتاض ، نظرية النص الأدبي ، ص 162 .
[2] عبد المالك مرتاض ، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي ، ص 21 .
[3] مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي ، ص 126 .
[4] المرجع نفسه ، ص 128 .
[5] المرجع نفسه ، ص 129 .

و أحصى له « الدكتور يوسف و غليسي أكثر من مصطلح كان قد إستعمله في كتبه المختلفة [1] :

| المصطلح | المرجع |
|---|---|
| السيميوتيكا | تجليات الحداثة – ع 2 – 1993 |
| السيميوتيكية – الإشارية | النص الأدبي من أين و إلى أين ؟ |
| السيمائيات | نظرية النص الأدبي |

**تطور مصطلح " السيميائية " عند مرتاض :**

| المصطلح | المرجع |
|---|---|
| سيميوتيكية أو الإشارية | النص الأدبي من أين و إلى أين؟ |
| سيميائية | أ . ي . / تحليل الخطاب السردي / |
| سيميولوجية | مقال " بين السمة و السيميائية " |
| السميوتيكا | تحليل الحداثة – ع 02 – 1993 |
| السيمائيات | نظرية النص الأدبي / نظرية القراءة . |
| السيمائية | نظرية النص الأدبي / التحليل السيميائي للخطاب الشعري / في نظرية الرواية / عنوان كتابة تحليل الخطاب السردي . |

**مصطلح الإيقونة :**

السّيميائية هي نظرية تختص بدراسة العلامات و تصنيفها و تمييزها على مختلف المفاهيم الأخرى فبهذه الخصائص جعلت من الإيقونة ( Icone ) « علامة دالة تحيل الدارسين على كثير من التداعيات و تعمل على تهريب المعنى من النص الأدبي [2]» إعتبره مصطلح أصله ديني مسيحي نقل إلى المعنى السيميائي في علاقته التشبيهية مع العالم الخارجي . فمثل هذا « المظهر الإصطلاحي كرّسه في تحليله لنص " أين ليلاي " قائلاً : ... فإننا ظفرنا فيه بنماذج مما يعرف في

[1] عبد المالك مرتاض ، نظرية النص الأدبي ، ص 157 .

[2] مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي ، ص 128 .

مصطلحات السيميائية بـــــــــ " الإيقونة " الصورة المنعكسة عن إستعمال شيء في حاضر النص لشيء شبيه في الخارج معروف في الذهن بصورة أوضح [1]» يرفض " عبد المالك مرتاض " أن يطلق على المصطلح الأجنبي ( Icone ) المصطلح المعرب أيقونة و يصطنع « مصطلح ( المماثل ) ، و ذلك ربما لأول مرة في العربية على أساس أنه مقيس على التشاكل وذلك من حيث إن النص الشعري في معظم الأطور يمنحنا مظاهر مماثلية أي [ أيقونية ][ Iconi ques] لا تتجلى في الأثر المتروك على الحيز ( المرئيات ) و لكنها تمثل أيضا في الأثر المسموع عبر الحيز ( المسموعات ) من الأصوات المتشكلة هي في ذاتها عدة أصناف صوتية خافتة ، و متوسطة ، و مدوية [2]» و بالإضافة إلى ذلك فهي تتمثل في « الأثر المشموم ( كالشذى للعطر ) ، و كالتضوع الذي تشتمه و أنت تدرج في درج عمارة بعد أن تكون سيدة متعطرة مرت من هناك [3]» و أما « بالقياس إلى أمر التقاين فإننا ربما نكون أول من اصطنع هذا المصطلح السيميائي على هذه الصورة مجربينه في الصياغة العربية و ذلك قبل أن نهتدي السبيل إلى إيجاد بديل عربي سليم يعادل معنى هذا المصطلح الذي نقترح له " التماثل " [ كل مماثل – أيقونة – ] تتبادل العلاقة الدلالية القائمة على الإجراء السيميائي [4]» .

أصل هذا المصطلح يكمن في « الاستعمال الدارج لهذا المصطلح السيميائي لدى النقاد العرب الحداثيين هو " الإيقونة " ، أي أنهم يصطنعونه كما جاء على أصله في اللغات الغربية و قد انحدر هذا المصطلح في أصله من اللغة الإغريقية ( Eiconeikona ) ، ثم استعمل في اللغة الروسية تحت لفظ (Ikona ) ، ثم استعمل في اللغة الإنجليزية عام 1833 تحت لفظ ( Icon )، ثم استعمل أخيرا في اللغة الفرنسية عام 1838 تحت لفظ ( Icone ) [5]» .

---

[1] المرجع نفسه ، ص 129 .

[2] عبد المالك مرتاض : التحليل السيميائي للخطاب الشعري ( تحليل مستوياتي لقصيدة شناشيل ابنة الجلبي ) ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، دط ، دت ، ص 24

[3] المرجع نفسه ، ص ن .

[4] المرجع نفسه ، ص 30 .

[5] المرجع نفسه ، ص 30 – 31 .

أحيانا يصطنع " عبد المالك مرتاض " التماثل مصطلحا من أجل أن يزدوج مع "التشاكل" و "التباين" من جهة ، ثم لمحاولة إعطاء دلالة جديدة لهذا المصطلح السيميائي بحيث لا يعتدي المماثل مجرد شيء له قابلية الإستقبال و الخضوع فقط ، و لكنه شيء مقتدر على التفاعل و التخاصب – و إذن على التماثل – عبر الخطاب الأدبي بعامة ، و الخطاب الشعري بخاصة مع العناصر السيميائية الأخراة الفاعلة[1]»

**التشاكل :**

يعتبر التشاكل مفهوم من المفاهيم السّيميائية ، و هي عنصر من عناصر الخطاب النقدي المعاصر و استخدم في مجال الفيزياء و الكيمياء على يد " قريماس " ، أخذه " عبد المالك مرتاض " عن " قريماس " و عرّفه بالقول « إن مصطلح تشاكل إسم مشتق ، منحوت في أصله من كلمتين اغريقيتين هما ( iso ) التي تعني التساوي ، و ( Topos ) التي تعني المكان ليصبح في الأخير الإسم يدل على المكان المتساوي أو تساوي المكان ، ثم أطلق للتعبير على الحال في المكان أي في مكان الكلام [2]».

ومحاولة منه قام بنقل هذا المصطلح إلى العربية باحثا في خبايا هذا مصطلح " التشاكل " ( ISOTOPIE ) « كمصطلح يقترب عند قريماس بازدواجية اصطلاحية هي: ( ISOTOPIE ) و ( ISOMOSPHISM ) أي تشابه و تناظر ، و من خلال ذلك

[1] المرجع نفسه ، ص 33 .

[2] مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي ، ص 131 .

بدا أكثر احتكاما للمصطلح الأول و شدد على الإعتداد به في جلّ كتبه الحداثية ، سواء في مجال التنظير أو ممارسة التطبيقية[1]» .

إن مصطلحي ( التشاكل ) و ( المشاكلة ) عند " عبد المالك مرتاض " تعبره عن ( التشاكلات ) أو ( الإزطوبات ) ، كما أعطى للمصطلح مفهوما آخر ( الإحتياز ) و الذي استوحاه « من مفهوم " **المشاكلة** " حيث لا يمتنع أن يكون فرعاً من فروعها التي ستبدي عنها الدراسات التطبيقية الرصينة المعمقة التي تصطنع ، أو تحاول أن تصطنع على الأقل ، الإجراء المجهري أداة فيها لتكشف عما في طواياها السحيقة [2]» .

ينظر " عبد المالك مرتاض " إلى مصطلح ( التشاكل ) أنه « تبادل العلاقات الشكلية بين طرفين اثنين ، أو جملة أطراف غير أنّ نحن نريد التوسع في هذا التبادل القائم على إلتماس التماثل الشكلي بحيث يمتد إلى كل الخصائص المرفولوجية ، و النحوية ، و الإيقاعية ، و المعنوية ، فتلك هي حدود هذا المفهوم لدينا [3]».

و في موضوع آخر يعتقد " مرتاض " أن « البلاغين كانوا قد حاولوا الإلمام بهذه المسألة و لكنهم حاموا من حولها ، و لم يقعوا عليها قط على النحو الذي وقع به عليها " قريماس " حيث ظلوا ينظرون إليها لا على أساس أنها ظاهرة أسلوبية كلية ، و لكن من حيث هي جزئيات و أطراف متشتتة تحت مصطلحات مختلفة أهمها : الطباق ، المقابلة ، و اللف و النشر و الجمع [4]» .

فرّق " مرتاض " بين مصطلحي ( التشاكل ) و ( اللاتشاكل ) أو التباين قائلا « إذا كان التشاكل يرصد العلاقات المتقاربة أو المتشابهة بين معانم نص من النصوص و نسوج خطاب

---

[1] المرجع نفسه ، ص 132 .

[2] عبد المالك مرتاض : شعرية القصيدة – قصيدة القراءة ( تحليل مركب لقصيدة " أشجان يمانية " ) ، دار المنتخب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1994 ، ص 89 .

[3] عبد المالك مرتاض : نظرية القراءة ( تأسيس للنظرية العامة للقراءة الأدبية ) ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، وهران ، الجزائر ، دط ، 2003 ، ص 145 .

[4] مولاي علي بوخاتم : الدرس السيميائي المغاربي ، ص 132 .

من الخطب فإن التباين يرصد العلاقات المتنافرة ، أو المتناقضة المعترضة التي تفضي فيما تفضي إليه في حقيقة الأمر إلى تحديد الدلالة السيميائية للمعنم عبر إنصهارها أو أثناء إنصهاره في مساحة النص المطروح للتحليل المجهري أو الشبيه به [1]» .

**شعرية :**

هي من المصطلحات التي أثارها الشكلانيون الروس ، و بعثوا بها في النقد الجديد ، و هو مصطلح غربي نقل إلى العرب ، كما أن العرب عرفوه من قبل « تحت أسماء مختلفة مثل : الشاعرية و شعر الشاعر و القول الشعري و القول غير الشعري ، و الأقاويل الشعرية ، ثم شاع إستحداث اللفظة في الدراسات الحديثة[2]» .

« و إذا كانت اللّغة أداة خلق و إبداع مهمتها الإيصال ، فهي كل شيء تعبيري شاعري ، كما أن شاعرية اللّغة تتضح في تسمية الأشياء [3]» .

أطلق " عبد المالك مرتاض " على مصطلح " شعرية " ( Poétique ) عدّة تسميات في قوله : « نطلق عليه نحن المعاصرين " أدبية الشعر " أو " البويتيك " أو " الإنشائية " أو" الشعرية " ( Poétique ) [4]» .

و يقترح " عبد المالك مرتاض " « مصطلح ( الشعريات ) بالجمع الذي كأنه لا مفرد له ، مثل اللسانيات ، و ذلك حتى نميز بين مفهومين مختلفين في الفكر النقدي الإنساني بين " الشعرية " التي تعني ما في النسج الشعري من جمال يجعله شعراً رفيعاً ، و " الشعريات " التي تعني عدة معان

[1] المرجع نفسه ، ص 133 .
[2] مولاي علي بوخاتم : الدرس السيميائي المغاربي ، ص 139 .
[3] المرجع نفسه ، ص ن .
[4] المرجع نفسه ، ص ن .

منها العلم الذي يبحث في نظرية الشعر [1]» مثل ما « يطلق المصطلح المنتهي بـــــــــ " يّات " على كل المفاهيم الغربية التي تنتهي بـــــــــ " Tique " مثل " اللسانيات " مقابل " Linguistique " و الشعريات مقابل " Poétique " و الجماليات مقابل " Esthétique " و السيميائيات مقابل "Sémiotique"[2]».

و بالتالي أنّه « حين البحث عن الصورة المثلى التي تناول من خلالها " عبد المالك مرتاض " مصطلح شعرية يشار إلى مؤلفاته : ( بنية الخطاب الشعري ) و ( شعرية القصيدة ) قصيدة القراءة كعناوين لدراسته [3]» .

**التناص :**

التناص من المصطلحات السيميائية الحديثة ، له إجراءات و أدوات ، أستعمل هذا المصطلح في التحليل البنيوي و في مجال الشعرية الحديثة ، عمل على هذا المفهوم العديد من الباحثين و النقاد رواد الدّرس السيميائي سواء في أوربا أو البلدان العربية .

يعدّ الناقد " عبد المالك مرتاض " من بين الباحثين القلائل الذين تعاملوا مع هذا المصطلح السيميائي و اشتغل عليه في مجال تحليل الخطاب الأدبي .

« و أكبر الأمارات الدالة على ذلك ، أن بدا – في بداية المشوار – أكثر إحتكاما إلى المفهوم السيميائي المعاصر ، مبينا أهميته في الكتابات النقدية العربية ، و لا أدلّ على ذلك قوله : إن

[1] عبد المالك مرتاض : قضايا الشعريات ( متابعة و تحليل لأهم قضايا الشعر المعاصرة ) ، منشورات دار القدس العربي ، وهران ، الجزائر ، ط1 ، 2009 ، ص 21 .

[2] عبد المالك مرتاض : نظرية النص الأدبي ، ص 71 .

[3] مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي ، ص 139 .

هذا التناص للنص الإبداعي كالأوكسجين الذي لا يشتم و لا يروي ، و مع ذلك لا أحد من العقلاء ينكر بأن كل الأمكنة تحتويه ، و أن إنعدامه يعني الإختناق [1]» .

يرى " عبد الملك مرتاض " أن « جوليا كريستيفا أفادت في إبكارها إلى الحديث عن التناص في الكتابات الأدبية إما من كتابات ميخائيل باختين عن دو ستويفيسكي و رابلي ، و إما من كتابات أندري مالرو .... و أما من كتابات جان جيرود و الذي يبدو أنّ النقاد الفرنسيين غمطوه حقه حين تناولوا مضمون مقولته فطوّروها دون أن يحيلوا عليه قطّ [2]» .

يشير " مرتاض " إلى هذا المصطلح بقوله « و أحسب أن المصطلح – التناص المعاصر – الذي هو ثمرة من ثمرات الترجمة الفرنسية أدق على الحال، و في ذلك إشارة واضحة إلى المصطلح الفرنسي (Intertextualité ) كمفهوم فيه نصان أو أكثر يتعارضان أو يتضاربان أو يتنافسان[3]» .

« و أما الوجه الآخر ، في تعريفه لمصطلح " التناص " فقد أشار الباحث بالقول أن التناص تبادل التأثير ، تأثير مبدع بآخر [4]» .

طرح الباحث وجهات نظر عديدة و مختلفة لهذا المفهوم ، و تتمثل في أن « التناص تفاعل و تبادل العلاقة بين نص و آخر أما على سبيل الإقتباس أو المعارضة أو التضاد [5]» .

إقترح " عبد المالك مرتاض " مصطلح ثان يتمثل في " التكاتب " و علّل ذلك بملائمة مصطلح " التكاتب " لمصطلح " التناص " من قوله « فعلينا أن نتصور جريان مصطلح التناص

[1] المرجع نفسه ، ص 134 .
[2] عبد المالك مرتاض ، نظرية النص الأدبي ، ص 272 .
[3] مولاي علي بوخاتم، الدرس المغاربي، ص134.
[4] المرجع نفسه، ص ن .
[5] المرجع نفسه، ص ن .

في الكتابات الإجتماعية و الفلسفية و التاريخية و اللاهوتية و سواها ، مما يزيد من تنصيب مفهوم التناص و خطورة تعميمه، و هما أمران يجعلانه غير لائق بأن يقوم مفهوما في مجال الإبداع الأدبي الخالص ... و تأسيساً على هذا التصور ، إستحدثنا ما نطلق عليه التكاتب [1]» .

كما اقترح مصطلحاً ثالثا يدعى مصطلح " التفاعل " في قوله « أما التفاعل الذي يحدث بين كتابة الكاتب ، و المؤثرات الأخرى ، الشفوية و العامة ، فهي تنضوي تحت مفهوم " التناص " كما تنضوي تحت مفهوم التكاتب [2]» . و اقترح مصطلحات أخرى كالإقتباس ، و مصطلح السرقات .

و اقترح مصطلحات أخرى كالإقتباس ، و مصطلح السرقات .

**المنهج السيميائي عند " عبد المالك مرتاض " :**

ساهم " عبد المالك مرتاض " في نقل المنهج السيميائي إلى الجزائر في مطلع الثمانينيات « داعياً إلى إرساء قواعد هذه النظرية ثم إعتبارها متطورة تحاول أن تكون كلّية النظرة ، شمولية النزعة بحيث تسلط على كل ما هو لغة و خطاب و نص و دلالة و تركيب و تأويلية و مدلول ، و كل هذه المصطلحات التي كان معجم اللسانيات يعجّ بها قبل ظهور هذا العلم [3]» إذ يقول "مرتاض" بخصوص المصطلح السيميائي « إنّ المصطلح النقدي بعامّة و المصطلح السيميائي بخاصة لا يتبوأ في حقل الدراسات الحداثية المنزلة الأولى من الإهتمام و ما ذلك إلاّ لحداثة المعاني و استجدادها كالسّيل الجارف كل حين [4]» .

[1] المرجع نفسه ،ص 136.

[2] المرجع نفسه ، ص ن.

[3] مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي ، ص 15 .

[4] عبد المالك مرتاض ، نظرية النص الأدبي ، ص 146 .

كما نعرف أن المنهج السيميائي ظهر نتيجة افهيار البنيوية و هو منهجٌ علمي ، و مشروع هدفه الدّقة و البحث لهذا لجأ " عبد المالك مرتاض " إلى هذا المنهج تاركا وراءه المناهج السياقية « و من خلال توسطه مرحلة الكتابة النقدية بدأ يفكر في مناهج أخرى ، لا تستجيب للمعطيات السياقية ، بقدر ما تحدث القطيعة معها ، و لا سيما مع إزدياد تأثير البنيوية السيميائية في النقد العربي الحديث معلناً استفادته من البنيوية كميراث أوجد حركات لسانياتية متعدّدة [1]» .

للباحث النّاقد مجموعة من الدّراسات في المجال السيميولوجي ، حيث حقق انجازات كثيرة ساهمت في إزالة الغموض عن هذا المصطلح ، و هذه المرحلة هي الأكثر « تأسيساً للمنهج السيميائي بمعناه الفعلي الدقيق و الأكثر تمثيلاً لإجراءاته عنت بصفة جلية خلال مرحلة التسعينيات[2]» له ثلاثة كتب تمثّل هذه المرحلة هي :

«" ألف ليلة و ليلة " ، تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية " مال بغداد " العراق ( 1989 م) الجزائر ( 1993 ) .

دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة " أين ليلاي " لمحمد العيد آل خليفة ( 1992 م ) شعرية القصيدة – قصيدة القراءة – تحليل مركب لقصيدة " أشجان يمانية " و هي كتب أكثر تولجاً في مجال الافادة من " الدرس السيميائي " منهجا اشتركت جميعا في تشريح النص الأدبي ، وفق مناظير سيميائية مطعمة بأخرى بنيوية و تفكيكية و أسلوبية لسانية [3]» من خلال هذه الأعمال طرح الباحث جملة من الاجراءات و الأدوات المنهجية في التحليل .

[1] المرجع السابق ، ص 66 .

[2] مولاي غلي بوجاتم،الدرس السيميائي المغاربي،ص66 .

[3]،المرجع نفسه ص 66 – 67 .

نجد " عبد المالك مرتاض " المهموم بالسيميائية يتساءل و في أكثر من موضع من أين ؟ و إلى أين ؟ و بأي منهج نقتحم النص ؟ تساؤلات عادة ما تقود الناقد " عبد المالك مرتاض " إلى المزج في كثير من الأحيان بين السيميائية و التفكيكية [1] » و هذا ما نلاحظه في العمل التالي :

« في دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة " أين ليلاي " لـــــــــــ : محمد العيد آل خليفة ، الذي ألفه سنة ( 1987 ) و نشره سنة ( 1992 ) و كتاب " تحليل الخطاب السردي " ، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق الذي ألفه سنة ( 1989 ) و نشره سنة ( 1995 ) [2] » فمرتاض بدأ مرحلة جديدة من خلال تجاوزه للبنيوية إلى ما بعدها حيث يرى أن تعدّد المناهج هي من خصائص المدارس النقدية الغربية ، و ذلك بالإنتقال من منهج لآخر ، يقول « نرى أن لا حرج في النهوض بتجارب جديدة تمضي في هذا السبيل بعد التخمة التي مني بها النقد من جراء إبتلاعه المذهب تلو المذهب [3] » و في خضمّ هذا التصور جمع و زاوج بين السيميائية و التفكيكية من خلال تصوراته المنهجية ، فأقام بما يسمى **المنهج المركب** و قد دشّن هذا ( المنهج المركب ) بـــــــــ « تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية جمال بغداد و هي احدى حكايات ( ألف ليلة و ليلة ) ، تمتد من الليلة التاسعة إلى الليلة التاسعة عشر ، حيث عرض النص على العدسة المجهرية ، كي تتسنى له رؤيته من جميع أقطاره ، و شتى مستوياته ، فكان أن شرحه من حيث الحدث و الشّخصيات و الحيز و الزمن و تقنيات السرد ، و بنية الخطاب ، و المعجم الفني [4] » .

---

[1] بشير تاوريت ، أبجديات في فهم النقد السيميائي ، مفاهيم و إشكاليات ، ص 209 .

[2] المرجع نفسه ، ص ن .

[3] عبد المالك مرتاض ، تحليل الخطاب السردي ، ( معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية " زقاق البدق " ) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دط ، 1995 ، ص 06 .

[4] يوسف و غليسي ، الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض ، ( بحث في المنهج و إشكالاته ) ، إصدارات رابطة إبداع الثقافية ، الجزائر ، دط ، 2009 ، ص 64– 65.

لقد توصل هذا المنهج إلى مجموعة من النتائج الايجابية و التي استحسنها الكثير ممن الباحثين لأنها تخص التراث إذ أنه « ما كان ليبلغها لو لم يك يؤمن – وفقا للتصور التفكيكي – بانفتاح النص و التعددية القرائية للنص الواحد ، فقد قرأ هذا النص قراءة منهجية مغايرة انتهت إلى اعادة النظر في الكثير من " **المسلمات** " التي قررها باحثون سابقون – مستشرقين كانوا أو مستعربين – بشأن هذا الأثر المظلوم و من ذلك تسليمهم بأن ( ألف ليلة و ليلة ) هي كرنفال فلكلوري تلتقي فيه ثقافات العرب و الهند و الفرس و شعوب لا حصر لها [1]» .

ذهب حديثه إلى إظهار تصوّره المستقبل ، من خلال كل مستويات التحليل ، مزاوجاً في ذلك بين التراث و النظريات اللسانية و السّيميائية ، و للتوضيح ، فقد درس في ( **القسم الأول** ) الحدث في حكاية " حمال بغداد " ، « بوصفه مفهوماً أسطوريا واقعياً فهو رصد للواقع التي يفضي تلاحمها إلى تشكيل مادة حكائية في حدّ ذاته و مثل هذا التصور جعله يعتقد بأن العمل الحكائي أو العمل السردي بوجه عام يقوم على شبكة من المعطيات اللسانية و الفنية شديدة التعقيد و من العسير الفصل بين عناصر هذه الشبكة العجيبة [2]» كما « برز هذا الاتجاه عنده ، في اثارته مجموعة من الملاحظات في شأن هذه التقنية ، دارساً " الشخصية " كعنصر في حكايات " ألف ليلة و ليلة " دراسته مكنته من الكشف الوظيفي عن فعل الشخصية ضمن " ألف ليلة و ليلة " ، متوخياً من خلال ذلك الأدوار العرضية و تمييز علاقة الأفعال بالشخصيات أو تسهيل مهمة التعرف على الوظائف من الحكاية بالنظر إلى الشخصية و المبادرة الناجمة عنها [3]»

**آليات و تقنيات التحليل عند " عبد المالك مرتاض " :**

[1] المرجع نفسه ، ص 66 .

[2] مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي ، ص 70 .

[3] المرجع نفسه ، ص ن

" عبد المالك مرتاض " اعتمد في مؤلفه " ألف ليلة و ليلة " آليات و تقنيات و أدوات « كما يلاحظ اعتماده على آلية " الحيز " كتقنية أخرى اشتغل في ضوئها بنيويا و آثار من خلالها مصطلحات مثل " المكان " ، " الفضاء " ، و " المجال " [1]» ثم تعامل مع هذه التقنية و فق " المنهج المركب " و الذي يعني التحليل السيميائي التفكيكي ، فهو جمع بين هذين المنهجين في دراسته لحكاية ألف ليلة و ليلة .

و لا تنسى أنه اطّلع على أعمال " فلاديمير بروب " حيث إعتمد و إستفاد من أراءه خاصة في مؤلفه المعروف " مورفولوجيا الحكاية " ، موظفا ذلك في دراساته للحكايات الشعبية بما فيها حكاية " ألف ليلة و ليلة " العربية الشهيرة ، إضافة إلى هذا نجده قد وظّف آلية " الإحصاء " و ذلك بدراسته للأحداث مع إحصائها و اعتمد أيضا على عنصر السّرد في حكاية " ألف ليلة و ليلة " لأننا كما نعرف أنّ عنصر السّرد مهمٌ جداً في الرّوايات فهو كذلك لم يغفل هذا العنصر .

اتخذ " عبد المالك مرتاض " تقنيات أخرى تندرج ضمن مجال التحليل السردي ، تتمثل في "**الحيّز** " داخل الحكاية ، تبناها في العديد من الأعمال الشعرية و السردية .

و هذه االأعمال « هي إجراء له فعله الدلالي و السيميائي في أية ممارسة نقدية ، و من خلال ذلك ، تحدث عن صنوفها و هي : ( الحيز الجغرافي ، التشبيه الجغرافي ، المائي المتحرك ، التائه المتزامن ، و العجيب الغريب ) ثم حاول تقصي هذه الضروب من الحيّز راصدا فيها إستنتاجات موضوعية تقوم على عرض الجانب التقني و الجانب الدلالي من خلال نص الحكاية [2]» هناك تقنية أخرى استعملها هي" **الزمن**" و تعتبر مهمة جداً في هذا النّوع من التّحليل .

[1] المرجع نفسه ، ص ن

[2] مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي ، ص 71 .

إستعان " عبد الملك مرتاض " الناقد و الباحث الجزائري في قراءاته بالمنهج السيميائي ، معتمدا على نظرياته للمعالجة السيميائية بكلّ أساليبها « كما تقوم هذه النظرية على طريقة تحليل النصوص استناداً على المزاوجة و المثالثة و المرابعة و النظر إلى النص من زوايا مختلفة [1]» و أهم الأساليب التي اشتغل عليها هذا الباحث تتمثل في :

1- « ممارسة شرح النص : يتمثل في شرح الألفاظ مع إثارة بعض الأسئلة لتفتيق الذكاء و ايقاظ القلق المعرفي و التحسيس بجمالية النص و شرح يقوم على ثلاث مستويات : المستوى الاسلوبي و اللغوي و النحوي .

2- تحليل النص : و هو فكّ لرموز النص ، و رصّها في شبكة مفرداتية تصل بالذهن إلى أقصى حدود الإفهام ، فإذا كان الشرح كذلك ، فالتحليل هو إبداع ثان يصيغ النص بصياغة أخرى أكثر إيضاحاً و تنويراً [2]»

أما العنصر الثالث فهو : « بين الإبداع و الإبتداع ، الإبداع هو مصطلح معروف بين الناس و أما الإبتداع فهو المصطلح الذي نريد به ( التحليل الأدبي ) تارة و ( الكتابة التحليلية ) تارة أخرى

4-قراءة القراءة : نشاط يركز على القارئ أثناء تفاعله مع النص الأدبي قصد تأويله و خلق صورة معناه المتخيلة [3]» إضافة إلى هذه العناصر يأتي العنصر الخامس ألا و هو نقد النقد ، يعتبر فعل القراءة نشاطاً طبيعياً يرتبط أساساً بفعل التأويل الذي يفتح آفاقا كبرى للدلالة ، يقول الأستاذ "

[1] إبراهيم عبد النور ، جهود عبد المالك مرتاض ، في نظرية القراءة " قراءة في كتاب نظرية القراءة " ، مجلة قراءات ، مخبر وحدة التكوين و البحث في نظرية القراءة و مناهجها ط ع 2010 ، جامعة بشار ، ص 52 .

[2] ينظر : إبراهيم عبد النور ، جهود عبد المالك مرتاض في تنظير القراءة " قراءة في كتاب نظرية القراءة " ، ص 52 .

[3] .إبراهيم عبد النور،جهود عبد الملك مرياض في تنظير القراءة"قراءة في كتاب نظرية القراءة" | ،ص52

عبد المالك مرتاض " في هذا الصّدد : « النقد هو إتخاذ موقف فلسفي .... أو إتخاذ موقف من موقف ناقد سابق كان اتخذه هو من هذه الكتابة [1]» .

على غرار كتاب " ألف ليلة و ليلة " أصدر كتاباً آخر يسعى من خلاله إلى تطبيق المنهجين السيميائي و التفكيكي ( **المنهج المركب** ) على نص حديث و هو قصيدة أين ليلاي ؟ لمحمد العيد آل خليفة و قد صدر سنة 1992 م ، « يحدد الناقد منهجه في كتابه هذا بقوله : إضطررنا إلى تناول هذا النص و هو أين ليلاي ؟ - و يقع في ثلاث عشر وحدة – من تفكيك المدلول و من حيث البناء اللغوي و من حيث الحيز الشعري و من حيث الزمن الشعري ثم من حيث التركيب الإيقاعي و خصائصه عبر هذا النص فكان لا مناص من تناول كل عنصر من هذه العناصر في فصل مستقل بذاته [2]» يعدّ هذا العمل هو البداية الأولى لإنتاج التطبيق في ميدان الدراسات النقدية الحديثة ، التي اشتغل فيها بالمنهج السيميائي ، هذا المؤلف هو من المؤلفات النقدية الضخمة و المهمّة جداً سار على مختلف علوم اللسانيات و السيميائيات

و الإنسانية ، و نقلة نوعية في التأسيس الفعلي للاتجاه السيميائي و التفكيكي .

تناول هذا النص « تناولاً مستوياتياً ، يدرس فيه مستوى بنية اللغة ، ثم في المستوي التفكيكي و مستوى الحيز ، و مستوى تعامل النص مع الزمن ، ثم في المستوى الإيقاعي سالكاً سبيل التشريع لنص ( أين ليلاي ) [3]» أيضا عمل على « مراعاة النص الأدبي في شموليته ، و تناوله تناولا لا يسمح بانفصام الدال عن المدلول ، " الشكل عن المضمون " .

- البحث في تشكيل الشبكة المتحكمة في العلاقات النصّية مثل : علاقة الدال و المدلول في الفعل

.

[1] المرجع نفسه، ، ص ن.

[2] رياض غضبان ، المنهج النقدي في كتاب بنية الخطاب الشعري عند عبد المالك مرتاض ، أطروحة ماستر ، في الأدب العربي ، التخصص نقد أدبي حديث ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، السنة 2015 ، ص 20 .

[3] مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي ، ص 73 .

- الإنطلاق من المضمون إلى الشكل أو العكس .
- الإبتعاد عن الرؤية التقليدية التي يحرص من خلالها أصحابها على حصر النتائج و إصدار الأحكام[1] » .

و في ضوء هذا التصور الشامل لرؤيته المنهجية ، ذهب " عبد المالك مرتاض " إلى إعطاء أفكار مبيناً من خلالها السّيميائية كمنهج نظري و إجرائي يقول عن المنهج السيميائي « إن المتتبع لمصطلحاتها و دلالة هذه المصطلحات يستخلص منها أنها ليست لسانيات متطورة تحاول أن تكون كلية النظرة ، شمولية النزعة بحيث تتسلط على كل ما هو لغة ، و خطاب و سمة و نص و دلالة و تركيبة و تأويلية (Heurmeneutique ) و دال و مدلول [2]» .

هذه الدّراسة أنجزها الباحث ليضع أمام الباحثين نموذجاً إجرائيا حداثيا للممارسة النقدية على النصوص الأدبية ، و تضمن هذا البحث فاتحة و تمهيد و ستة فصول ، حيث إنه « قبل أن يشرع في تفكيك نص ( أين ليلاي ) للشاعر محمد العيد آل خليفة ، عبر فصول ستة ، إستهلها بفصل حول بنية القصيدة لدى محمد العيد ، بحيث فيه الخصائص البنيوية العامة لشعر محمد العيد ( من خلال 120 نصاً كاملاً ) على غرار القراءة التفكيكية التي تشرح النص في ضوء النموذج الذي ينتمي إليه [3]» و في الأخير انتهى إلى أن هذه « البنية شبيهة ببنية القصيدة العربية العمودية و استمرار لها ، من حيث طول نفسها و اصطناعها الإيقاعات الفخمة الشهيرة ، و اختيار القوافي المألوفة ، و اصطياد الصور المعتادة ، و اختيار اللفظ و انتقاء العبارة [4]» .

[1] المرجع نفسه ، ص 73 – 74 .
[2] المرجع نفسه ، ص 74 .
[3] يوسف و غليسي ، الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض ، ص 71 .
[4] يوسف و غليسي ، الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض،ص71

بعد الكتاب السابق ذكره ، يأتي كتابه ( بنية الخطاب الشعري ) دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمانية و الصادر عن دار الحداثة بيروت سنة 1980 م ، فصدور هذا المؤلف أثار جدلا واسعا في الأوساط النقدية العربية ، فكتبت عنه دراسات عدّة تراوحت بين قبول و مدح هذا العمل و رفض هذا الأخير .

يرى وغليسي « إن كتابه النقدي ( شعرية القصيدة ، قصيدة قراءة – تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية ) سيشكل تأكيداً ضمنيا قاطعاً لتمكن التصور " التفكيكي " في مستوى التعددية القرائية من القناعة المنهجية للناقد ، و يأتي صنيعه هذا حدثاً نقدياً منفرداً في العالم بأسره ، إذ لم نسمع – من قبل – بناقد ( قديم أو حديث ، عربي أو غربي ) ألّف كتابين نقديين بمنهجين مختلفين حول نص واحد [1]» .

و « من هذا المنطلق ، راح يعيد قراءة قصيدة " أشجان يمانية " بمنهج مركب ، يجمع بين الأدوات السيميائية و الأسلوبية ، حيث عالجها من منظور سيميائي يعرضها على عدسة " التشاكل" ( Isotopie ) الذي هو من أبرز الفرعيات السيميائية التي نقلها جوليان غريماس ( A.J Grimas ) من عالم الفيزياء و الكيمياء إلى حقول الأدب و النقد [2]»

فعبد "الملك مرتاض" لم يكتف بذلك بل ذهب إلى تحليل « ضروبا " إنزياحية " شتى بلغة إبداعية ثانية ، تتقصى جمالياتها التعبيرية بوصفها أساليب منحرفة عن النمط الإستعمالي ( المعياري ) قبل أن يؤوب إلى المنظور السيميائي في معالجة النص على مستوى ( الحيّز ) ، و أخرى على مستوى الرباعية السيميائية : الأيقونة ، القرنية ، الزمن ، الإشارة [3]» .

[1] المرجع نفسه ، ص 75 .

[2] المرجع نفسه ، ص 76 – 77 .

[3] ، يوسف و غليسي ، الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض ،ص 07 .

يؤكد " عبد المالك مرتاض " من خلال كتابه هذا تبنيه للمنهج السيميائي و طرقه في التحليل بقوله « إن مسعانا هذا يندرج كما سنرى ضمن هذا المفهوم الجديد نفسه للتعامل مع الإبداع أي لن يكون مسعانا في هذا الكتاب ، إلاّ من أجل ترسيخ مفهوم القراءة بالمفهوم السيميائي لهذه القراءة التي أثرناها أن تمتد على خمسة مستويات [1] » .

ذهب إلى الإستشهاد بآراء ( **غريماس** ) من أجل دفع هذا التحليل السردي الذي أسّسه و أقامه حجة منهجية إلى الأمام ، قائلا « إن النص الواحد فعلا و حقا ، لا يمتنع من قابلية القراءات المتعددة بل لقراءات لا تنتهي أبداً حيث تبث هذا في التجربة و الممارسة كشأن ما يصادف في سيرة الشعر العربي خصوصا ، فقد مورست عليه قراءات كثيرة [2] » .

في خضمّ هذا يؤكد الدكتور مولاي علي بوخاتم أن " عبد المالك مرتاض " ذهب إلى بناء منهجه على خمسة مستويات ، كان قد كشف عنها مسبقا في بعض أعماله النقدية « مجتهدا في رصدها :

- المستوى الأول : و يجسد قراءة تشاكلية إنتقائية .
- المستوى الثاني : و يجسد مقاربة تشاكلية تحت زاوية الإحتياز .
- المستوى الثالث : ينصب على المقاربة الإنزياحية .
- المستوى الرابع : يمثل قراءة جديدة في الحيز .
- المستوى الخامس : يقرأ النص من زوايا الأيقونة ، الإشارة ، القرينة ، و الرمز [3] » .

كما نرى أن الباحث تبنى نماذج من الدّرس السّيميائي ، فتناول في المستوى الأول « التشاكل كعينة نظرية من المفاهيم السيميائية التي اهتدى إليها من خلال سيميائية ( غريماس A.G

[1] عبد المالك مرتاض ، بنية الخطاب الشعري ، دراسة تشريحية لقصيدة " أشجان يمانية " ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دط،دت ،ص 18 .
[2] المرجع نفسه ، ص 17 .
[3] طارق ثابت ، عبد المالك مرتاض و جهوده في التنظير لتحليل الخطاب الأدبي ، ص 208 .

gremase ) و من هنا تابع تحليله للقصيدة ، قاصداً تقديم مقاربة تشاكلية تحت زاوية الإحتياز وفق سبل مغايرة لما إنتهجه في معالجة النص في كتابه ( بنية الخطاب الشعري ) ، و آخر ملامح المنهج السيميائي في هذه المعالجة ، هو تناوله النص في المستوى الخامس عبر رباعية سيميائية مركبة تتمثل في الأيقونة ، القرينة ، الرمز و الإشارة [1]» . يقول " عبد المالك مرتاض " « و تطلعنا هنا إلى أن لا نقرأ النص الأدبي الراهن بالأدوات نفسها التي كنا قرأنا بها نصاً ماضيّاً ، و انطلاقا من المبدأ المنهجي الذي أومأنا إليه و المتمثل في حق كل نص ادعى على مدارسته في أن تساؤله يعتبر ما يتناول به صنعوه [2]» و يقول أيضا « فإننا أردنا أن نقرأ نص " أشجان يمانية " قراءة من داخله أي إنطلاقا من الخصائص اللسانية و البنيوية و السيميائية التي تتظافر مجتمعة على تشكيله لا من قواعد منهجية جاهزة فجة [3]» .

« و في المستوى الثالث ، تناول " عبد المالك مرتاض " النص وفق منظور معالجة " إنزياحية " متخذاً من مفهوم " الإنزياح " إجراءاً سيميائياً في تحليل القصيدة ، ثم اعتبره مصطلحاً متسرباً إلى مصطلحات النقد الحداثي العربي من اللفظ الغربي ( Ecart ) الذي هو مأخوذ أيضاً من فعل ( Sécarter ) بمعنى ابتعد و تناءى [4]» .

إعتبر الغربيون هذا المفهوم الذي تناولوه بأنّه « المروق عن المألوف في نسيج الأسلوب ، بخرق التقاليد المتواضع عليها بين مستعملي اللغة ، فكان " الإنزياح " خرق للقواعد المعيارية للأسلوب [5]».

إنّ " عبد المالك مرتاض " تعامل مع هذا الإجراء في نقطتين هما :

---

[1] المرجع نفسه ، ص 209 .

[2] مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي ، ص 80 .

[3] المرجع نفسه ، ص ن .

[4] المرجع نفسه ، ص ن .

[5] مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي ، ص 80 .

« – التفسير الليسانياني المعاجمي المفهوم .

–التفسير السيميائي الملخص في قوله و لكي تتخذ فكرة مصغرة عن استعمالات هذا اللفظ بمعزل عن الإستعمال الاصطلاحي الذي نحن بصدد ترسيخه في مجال الحقل السيميائي [1]» .

و من خلال هذه القراءات يتبين لنا « أن منهج " عبد الملك مرتاض " هو منهج سيميائي يجمع بالإضافة إلى السيميائية الأسلوبية التفكيكية ، في تكامل إيجابي [2]» .

إعتمد "مرتاض" في ممارسته التطبيقية لهذا الإجراء مجموعة من المسائل هي :

« أ– الوظيفة الأسلوبية لبعض دلالات النص .

ب– الملمح التشاكلي في بعض آيات " سورة الفاتحة " .

ج– العلاقات التشاكلية لا تشاكلية في زمن السورة .

د– تأويل الإنزياحات في نص القصيدة سيميائياً [3]» ثم إن آخر العناصر التي اشتغل عليها " عبد المالك مرتاض " هو عنصر الاشارة ( Signale ) .

« و هكذا ، تحقق معالم منهجه السيميائي في صورتها المجزأة ، و تحقق لنا القول أن منهجه هو منهج مركب جمع السيميائية إلى الأسلوبية و التفكيكية في تكامل إيجابي أظهر من خلاله تخطياً لكثير من العقبات المنهجية التي واجهته في مطلع المرحلة الحداثية لا سيما مثل بعض الأحكام النقدية الإنطباعية التقليدية [4]»

[1] المرجع نفسه ، ص 80 – 81 .

[2] طارق ثابت ، عبد المالك مرتاض و جهوده في التنظير لتحليل الخطاب الأدبي ، ص 209 .

[3] مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي ، ص 81 .

[4] مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي ، ص 82 .

من المعروف أن لكل بداية نهاية ، وبعدها قد أنهينا بحثنا الذي هو محاولة علمية للنصوص في موضوع العديد من المؤلفات ،وقد خرجنا بطائفة من النتائج لعل أهمها :

ـــمن موضوع النقد السيميائي نكشف عن مدى اتساع السيميائيات وشموليتها حتي لحقت لدى الناقد والكاتب عبدالمالك مرتاض واستخدامها للكشف عن نظام العلامات في النص على أساس أنها قائمة بذاتها فيه.

ـــيعد المنهج السيميائي من بين المناهج النصانية التي رافقت النص الأدبي (السردي والشعري) العربي القديم خاصة في عملية التحليل والتفكيك للرموز و الإشارات الضمنية التي يحملها النص المراد استنطاقه و ذلك للكشف عن البني العميقة.

- إن تطبيق المستويات الإجرائية للاتجاه السيميائي على النصوص الإبداعية السردية و الشعرية تبقي عملية معرفية معقدة تختلف من باحث إلى آخر.

- السيميائيات تدرس العلامات و أنساقها (علامات لسانية و علامات غير لسانية)

- من الصعب جدا إعطاء تعريف موحد ونهائي للعلامة وذلك لتوسعها داخل علوم اللغة. من جهة ،واختلاف المنطلقات الأبستمولوجيا التي يستند عليها كل معرف من جهة أخرى.

- يعد المنهج السيميائي من بين المناهج النقدية المعاصرة التي راجت بين الكثير من الباحثين تنظيرا وتطبيقا.

يعد فرديناند دي سوسير متنبي لهذا العلم ،بينما يعد شارل سندرس بارس متبني لهذا العلم وفي الأخير نأمل أن نكون قد أصبنا ما كنا نصبوا إليه ،فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا وأن يكون هذا العمل لفتة يشار بها إلى الموضوع كي يأخذ حقه من الدراسة والبحث

**المصادر والمراجع:**

**القرآن الكريم**

1.إبراهيم محمود خليل ، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ، دار المسيرة للنشر والتوزيع و الطباعة ، عمان الأردن ، ط.1، 2003

2.ابن منظور لسان العرب ، دار لسان العرب ، بيروت ، ج 3 .

3.أحمد الشايب ،أصول النقد الأدبي

4.أحمد يوسف ، السيميائيات الواصفة المنطق السيميائي و جبر العلامات ، الدار العربية للعلوم منشورات الاختلاف ، المركز الثقافي العربي،ط.1 ، 2005 م.

5.إسكندر غريب ، الاتجاه السيميائي في نقد الشعر ، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر،ط1،2002.

6.حبيب مونسي ، فعل المقاربة النسأة و التحول ، مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد المالك مرتاض ، منشورات دار الغرب ، دط ، 2001 / 2002 .

7.رشيد بن مالك ، البنية السردية في النظرية السيميائية ، دار الحكمة ، الجزائر ،ط.1، 2001 .

8.رولان بارت ، مبادئ في علم الأدلة ، ترجمة محمد البكري ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، سورية ، اللاذقية ،ط.2، 1987 م .

9.سحنين علي ، الدّراسات السّيميائية و خطاب التنظير في تجربة رشيد بن مالك النقدية ،د.ط،د.ت

10. صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر و مصطلحاته ، ميريت للنشر و المعلومات ، القاهرة ،ط.1 2002 .

11. عبد الحميد بورايو ، المسار السردي و تنظيم المحتوى ( دراسة سيميائية لنماذج من حكايات ألف ليلة و ليلة ) ، دار السبيل ، الجزائر ، ط .1، 2009 .

12. عبد الرشيد هميسي ، إشكالية توظيف المصطلح النقدي السيميائي في الخطاب النقدي العربي المعاصر ، عبد المالك مرتاض ، أنموذجا ، أطروحة الماجستير في نظرية الأدبو قضايا النقد ، جامعة فرحات عباس ، سطيف ، السنة 2011 –

13. عبد السلام المسدي ، المصطلح النقدي ، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر و التوزيع تونس،د.ط ، 1994 .

14. عبد العزيز المقالح ،الخروج من دوائر الساعة السليمانية، دار العودة ،بيروت ،لبنان دط،1981.

15. عبد القادر شرشار ، تحليل الخطاب الأدبي و قضايا النص ( دراسة ) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق،د.ط ، 2006.

16. عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز : تح محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة مصر ، ط3 1992.

17. عبد الله إبراهيم و آخرون ، معرفة الآخر ، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة ، المركز الثقافي العربي دار البيضاء ، المغرب ، ط.2، 1992 .

18. عبد الله الغذامي ، الخطيئة و التكفير من البنيوية إلى التشريحية ( Decostruction ) ، قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر ، مقدمة نظرية و دراسة تطبيقية د.ط،د.ت.

19. عبد المالك مرتاض : التحليل السيميائي للخطاب الشعري ( تحليل مستوياتي لقصيدة شناشيل ابنة الجلبي ) ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، دط ، دت

20. عبد المالك مرتاض : شعرية القصيدة – قصيدة القراءة ( تحليل مركب لقصيدة " أشجان يمانية " ) دار المنتخب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1994 .

21. عبد المالك مرتاض : قضايا الشعريات ( متابعة و تحليل لأهم قضايا الشعر المعاصرة ) ، منشورات دار القدس العربي ، وهران ، الجزائر ، ط1 ، 2009

22. عبد المالك مرتاض : نظرية القراءة ( تأسيس للنظرية العامة للقراءة الأدبية ) ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، وهران ، الجزائر ، دط، 2001 .

23. عبد المالك مرتاض ، بنية الخطاب الشعري دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمانية ، ديواالجامعية ،د.ط ،د.ت، الجزائر .

24. عبد المالك مرتاض ، تحليل الخطاب السردي ، ( معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية " زقاق البدق ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دط ، 1995 .

25. عبد المالك مرتاض ، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون .

26. عبد الملك مرتاض ،في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ،المجلس الوطني للثقافة،سلسلة عالم المعرفة الكويت ،دط،1998.

27. عصام خلف كامل ، الاتجاه السيميولوجي في نقد الشعر ، دار فرحة للنشر و التوزيع ، مصر

28. فيصل الأحمر ، معجم السيميائيات ،دار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف ،الجزائر،ط1 2010.

29. فيصل الأحمر و نبيل دادوة ، الموسوعة الأدبية ، الجزء الأول ، دار المعرفة ،د.ط،2008 .

30. لخضر العرابي ، المدارس النقدية المعاصر ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، وهران ، د.ط، 200.

31. محمد خاقاني ، رضا عامر ، المنهج السيميائي : آلية مقارنة الخطاب الشعري الحديث و إشكاليته،د.ط،د.ت.

32. المعيار ، مجلة دورية محكمة تصدر عن المركز الجامعي تيسمسيلت ، الجزائر ، العدد 07 ، جوان 2013 .

33. مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاريبي ، دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد المالك مرتاض و محمد مفتاح ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر

34. مولاي علي بوخاتم ، مصطلحات النقد العربي السيميائية الإشكالية و الأصول و الامتداد .

35. وذناني بوداود ، خطاب التأسيس السيميائي في النقد الجزائري المعاصر [ مقاربة في بعض أعمال يوسف أحمد ] .

36. يوسف و غليسي ، الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض ، ( بحث في المنهج و إشكالاته ) ، إصدارات رابطة إبداع الثقافية ، الجزائر ، دط ، 2009

37. يوسف و غليسي ، مناهج النقد الأدبي ، مفاهيمها و أسسها ، تاريخها و روادها ، و تطبيقاتها العربية ، جسور للنشر و التوزيع الجزائر ، ط 2،1430 هـ - 2009 م.

**المذكرات:**

1.حمزة بسو : آليات التحليل النقدي عند عبد الحميد بورايو ، أطروحة ماجستير في الأدب العربي جامعة سطيف ط.2 ، 2012 / 2013 .

2.رشيدة غانم ، اللّغة الواصفة في نقد " عبد المالك مرتاض " ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي ، جامعة مولود معري ، تيزي وزو ،د.ط، 2012 .

3.رياض غضبان ، المنهج النقدي في كتاب بنية الخطاب الشعري عند عبد المالك مرتاض ، أطروحة ماستر ، في الأدب العربي ، التخصص نقد أدبي حديث ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، السنة 2015 .

4.قادة عقاق ، السّيميائيات السردية و تجلياتها في النقد المغاربي المعاصر ( لنظرية غريماس نموذجاً ) أطروحة دكتوراه في الأدب العربي ، جامعة جيلالي اليابس ، سيدي بلعباس 2004 .

5.كمال جدي : المصطلحات السيميائية السردية في الخطاب النقدي عند رشيد بن مالك ، أطروحة ماجستير ، في الأدب العربي ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة 2011 / 2012 م .

6.محمد نمرة ، التأثيرات الأدبية الغربية في الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض – البنيوية أنموذجا– مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، في الأدب العربي ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف ، سنة 2012

7.هاشمي قاسمية ، تجليات الشعرية في منظومة المناهج النسقية ، أطروحة ماجستر ، جامعة العقيد لخظر ، باتنة ، د.ط،2007 - 2008 م.

8.هيام عبد الكريم عبد المجيد علي ، دور السيميائية اللغوية في تأويل النصوص الشعرية – شعر البردوني نموذجاً - ، رسالة ماجستر ، أيار ، 2001 .

**المجلات :**

1.إبراهيم عبد النور ، جهود عبد المالك مرتاض ، في نظرية القراءة " قراءة في كتاب نظرية القراءة " مجلة قراءات ، مخبر وحدة التكوين و البحث في نظرية القراءة و مناهجها ط ع 2010، جامعة بشار.

2.آسيا جريوي ، التأصيل الأندلسي السويسري للمفاهيم السيميائيةالغريماسية ، مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، جامعة بسكرة الجزائر،د.ط ،د.ت.

3.بشير تاوريت ، أبجديات في فهم النقد السيميائي مفاهيم و إشكالات ، الملقى الوطني الثاني السيمياء و النص الأدبي ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، د.ط،د.ت.

4.حامد كساب عياط ، المصطلح النقدي العربي الحديث – المشكلات و الحلول – مجلّة النص و النّاص ع 04 ، 05 ، منشورات جامعة جيجل –أفريل–جويلية 2005 .

5.طارق ثابت ، عبد المالك مرتاض و جهوده في التنظير لتحليل الخطاب الأدبي " المنهج السيميائي نموذجاً " أشغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب بـــــــ جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة .

6.محمد الولي ،اللسيميوطيقا و التواصل ، علامات ع 16.

7.ودناني بوداود ، خطاب التأسيس السيميائي في النقد الجزائري المعاصر [ مقاربة في بعض أعمال يوسف أحمد ] ، أشغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب ، جامعة عمار ثليجي ، الأغواط (الجزائر ) ،د.ط ،د.ت.

**باللغة الأجنبية:**

8. Ferdinande de saussure، cours de l'linguistique général ،paris . E d Payot 1962.

**مواقع الأنترنيت:**

1. الأنترنت : www.djazairess.com.
2. الأنترنت : www.startunes.com أرشيف : الطلبات و البحوث الدراسية ، موضوع : المصطلح السردي
3. الأنترنت : حوار مع الدكتور عبد الحميد بورايو ، www.stoob.com .
4. الأنترنت : حوار مع عبد المالك مرتاض : /351181/html www.stoob.com .

**الملحـــق**

**حياته و تعلّمه:** ولد "عبد الملك مرتاض" في العاشر من يناير سنة خمسة وثلاثين تسعمائة و ألف ببلدة مسيردة (تلمسان) الجزائر، و بعد حفظه القرآن العظيم في كتاب والده بقرية (الخماس) بضم الخاء التي ولد بها و نشأ ، هاجر سنة 1953م إلى فرنسا من اجل العمل بها مشتعلا في أفران (معامل الاستوري )كي يستطيع متابعة دراسته في أحد المعاهد فيما بعد .

1954م آب إلى أرض الوطن حيث التحق بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطين ، و لكنه لم يمكث بها إلا زهاء خمسة أشهر لمضايقة السلطات الاستعمارية لطلاب هذا المعهد و مدرسته و القائمين عليه مما أفضى إلى تغليق و تمزق طلابه شذر مذر.

و في سنة 1955 م سافر الى فاس (المغرب) لمتابعة دراسته بجامعة القرويين و لكنه لم يتابع بها إلاَّ أسابيع إضطرَّ على إثرها دخول المستشفى بمرض وبيل ألم عليه فكاد يودي بحياته.

1956 م عين مدرسا للغة العربية في مدرسة ابتدائية بمدينة (احفير) (المغرب )بعد النجاح في مسابقة أجريت من اجل اختيار مجموعة من المدرسين .

بعدها سنة 1960 حصل على شهادة الباكالوريا (القسم الثاني في الشهادة الثانوية ) من المعهد الديني بمدينة (تطوان) بالمغرب , تقدم إليها مترشحا حرا و في نفس السنة التحق بكلية الآداب و العلوم الإنسانية بجامعة الرباط كما سجل في الوقت نفسه, في كلية الحقوق و العلوم السياسية, و معهد العلوم الإجتماعية بالجامعة نفسها .

سنة 1961 التحق بالمدرسة العليا للأساتذة بالرباط , و سنة 1970 م في السابع مارس (اذار) أحرز على درجة دكتوراه الطور الثالث في الآداب من جامعة الجزائر ببحث عنوانه "فن المقامات في الادب" العربي بإشراف الدكتور "إحسان النص" و شارك في مناقشة هذه الرسالة الدكتور "شكري فيصل" والد الدكتور "مكي السيد" و هي اول دكتوراه في الآداب تمنحها جامعة الجزائر في عهد الاستقلال[1].

[1] مولاي علي بوخاتم ،الدرس السيميائي المغاربي ،ص 245

وفي يونيو 1983 أحرز شهادة دكتوراه الدولة في الآداب من جامعة السربون بباريس عن أطروحةبعنوان (فنون النثر الأدبي) بالجزائر أشرف عليها المستشرق أندري ميكال .

و في سنة 1986 رقي الى درجة أستاذ كرسي (بروفيسور)

نهض بتدريس جملة من المقاييس في معهد اللغة العربية و آدابها بجامعة وهران ، كالأدب الجاهلي و الادب العباسي و الأدب المقارن و الادب الشعبي و الأدب الجزائري و السيميائيات و تحليل الخطاب و المناهج ....

تقلَّد كثيراً من المناصب العلمية و الثقافية منها :رئيس فرع إتحاد الكتاب الجزائريين بالغرب الجزائري (1975) ،نائب عميد جامعة وهران (1980) ،أمين وطني مكلف بشؤون الكتاب الجزائريين (1984) ،مدير للثقافة و الإعلان بولاية وهران (1983) ،عضو في الهيئة الإستشارية لمجلة (التراث الشعبي) العراقية (1986) ،رئيس المجلس العلمي لمعهد اللغة العربية و آدابها بجامعة وهران, عضو المجلس الإسلامي الأعلى (1997) ، رئيس المجلس الأعلى للغة العربية (1998) .

شارك في عشرات الملتقيات الأدبية و المهرجانات الثقافية الوطنية و الدولية .

نشر دراساته في أشهر المجلات العربية مثل:" الثقافة" الجزائرية و "الفصول" المصرية و "المنهل" و "قوافل" و "علامات" السعودية و "كتابات معاصرة" اللبنانية،"الاقلام" و "آفاق عربية" و "التراث الشعبي" العراقية،" الموقف الأدبي" السورية .....

يرأس تحرير "تجليات الحداثة" التي يتصدرها معهد اللغة العربية ،و آدابها بجامعة وهران .

و له مشاركات متميزة في مسابقة شاعر المليون ، و أمير الشعراء بقناة أبو ظبي الفضائية[1].

**أهم النصب الي تقلدها :**

[1] محمد نمرة ، التأثيرات الأدبية الغربية في الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض – البنيوية أ نموذجاً – ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة حسيبة بن بوعلي –الشلف- ،2011.2012،ص 144 – 154 .

في عام 1963م عين مستشارا تربوياً للمدارس الابتدائية بمدينة وهران , و لكنه لم يلبث أن استفال و التحق بالتعليم الثانوي, حيث ظل يعمل به مدرسا للغة العربيةإلى غاية سبتمبر من سنة 1970م.

1970( 15 سبتمبر ) عين مدرسا للأدب العربي في جامعة وهران.

1971م عين رئيسا لدائرة اللغة العربية و آدابها لدى استحداثها لأول مرة بجامعة وهران.

1974م عين مديراً لمعهد اللغة العربية و آدابها لدى استحداثه لأول مرة بجامعة وهران.

1975م أنتخب رئيسا لفرع اتحاد الكتاب الجزائريين بولايات الغرب الجزائري لدى استحداث هذه الهيئة لأول مرة .

1980م عين وكيلا لجامعة وهران .

1981م أنتخب عضوا في الهيئة المديرة لاتحاد الكتاب الجزائريين .

1983 م نال درجة دكتوراه الدولة من جامعة السوبيون بباريس في الآداب.

1984م أنتخب امينا وطنيا (قطريا) مكلفا بشؤون الجزائريين.

1986م رقي الى درجة أستاذ كرسي في جامعة وهران .

1988م عين عضوا في الهيئة الاستشارية لمصلحة كتابات معاصرة بيروت.

1989 م أصبح رئيس وحدة البحث في اللغة و الأدب العربي في جامعة وهران.

1990 م أصبح رئيسا للمجلس العلمي بمعهد اللغة العربية و آدابها في جامعة وهران .

1993 م عين عضوا في الهيئة الاستشارية لمجلة أصوات" بصنعاء اليمن.

1992م عين رئيس تحرير بمحلة "تجليات الحداثة " التي يصدرها معهد اللغة العربية و آدابها في جامعة وهران .

ثم أسهم في مؤتمرات الأدباء العرب المنعقدة بالجزائر (دوزتين) بغداد طرابلس و أسهم في ندوات أدبية و ثقافية في الولايات المتحدة الأمريكية. (جامعة رتجرس) و في الاتحاد السوفياتي

(سابقا) و يوغسلافيا (سابقا) ، اليمن ، السعودية ، سورية ، العراق ، المغرب ، الكويت ، ليبيا و فرنسا .[1]

**عوامل تكوينية :**

إن المطلع على أعمال " عبد المالك مرتاض" و المتتبع لمساراته الكتابية و الاتجاه العام الذي أتجهه في النقد ، و المساعي التي بذلها في تحقيق القيم التراثية و الحضارية يكشف ان هناك بواعث و عوامل تقف خلف تجربته الإبداعية و النقدية و هي تتلخص في نشأته و الظروف التي ترعرع فيها ثم في المنطلقات و الأسس الفكرية التي استمد منها أفكاره و مواد كتبه و أسلوبه و لغته و تلخيصاً لذلك فإننا نصنفها ضمن رافدين اثنين هما :

أ. **رافد التراث** : و يشمل المحفوظات من القرآن الكري و الحديث النبوي الشريف ، و الفقه و التفسير و المقطعات الشعرية من الأدب العربي القديم ثم الدراسة في النحو و الصرف و علوم اللغة بصفة عامة ، و ضمن هذا الرافد كان للبيئة الدينية و الاجتماعية التي ولد فيها "عبد الملك مرتاض"العامل الرئيس في تشبعه بالثقافة العربية الإسلامية ، حتى حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة ، ثم ختمه و سنه دون الخامسة عشر و أدرك الكثير من أحكامه و توجيهاته الإلهية .

و يؤكد هذا العامل ما سجله بقلمه ترجمة لسيرته حين قال: "الحمد لله و حده أن حفظت القرآن و ختمته إحدى عشرة مرة ، و ما دمت و الحمد لله وحده هذذت مقادير صالحة من المقامات و الرسائل و الخطب و أحاديث الإعراب ، فقصائد الفحول و مقتطعات الأرجاز".[2]

[1] مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي ، ص 247 .

[2] مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي ، ص 247 – 248 .

و عندما اشتد عوده قليلا ، و بلغ سن الثمانية عشر من عمره, التحق بمعهد " عبد الحميد بن باديس " بقسنطينة و لكنه لم يمكث فيه إلا خمسة أشهر و الظروف سياسية تزامنت مع وجود الاستعمار الفرنسي في الجزائر شد الرجال الى المملكة المغربية (فاس) في عام 1955 م ، بغية متابعة دراسته بجامع القرويين

خلال هذه الفترة التي قضاها "عبد المالك مرتاض" بالمغرب، اشتغل في حقل التربية و التعليم في مدرسة ابتدائية بمدرسة "اخفير" الى غاية 1960م ، و عند حصوله على شهادة البكالوريا للتعليم الأصلي التحق بكلية الآداب في جامعة الرباط ، ثم في كلية الحقوق و معهد العلوم الاجتماعية و بعدها بالمدرسة العليا للأساتذة في الرباط ،قبل أن يتخرج كأستاذ في التعليم الثانوي عام 1963م في ثانوية "مولاي يوسف" في الرباط.

و كان لهذا العامل ، دوره في إفادته من الدروس و بعض المواد العصرية و غيرها من العلوم الحديثة التي أخذها عن كبار الأساتذة هناك بعض من المشارقة نذكر: "حسن ظاظا" ، "أمجد الطرابلسي" و"حسن إبراهيم حسن"، بالإضافة إلى بعض الأساتذة المغاربة الذين تخرجوا من جامع القرويين ممن اغتدوا أساتذة في جامع الرباط ، أبرزهم "محمد عزيز الحبابي" و "محمد نجيب البهيتي " هذا الأخير الذي كان له الأثر البارز في نفسيته .

أشار إلى إفادته من الكتب البلاغية قائلا: « إن العرب هم على كل شيء عظيم.... » و أنهم كانوا يحومون حول كثير من النظريات و الأفكار الكبرى للحداثة الغربية و لا سيما كتابات" عبد القاهر الجرجاني" و "عبد العزيز الجرجاني" و "ابن جني" و "ابن قتيبة و ابن جلدون".

و لابدّ من الإشارة أيضاً إلى اشتغاله في التدريس عبر مراحل التعليم الثلاث بحيث كان له الدور الفعال في وقفاته العلمية و الأدبية و النقدية التي سخّر لها نفسه ، و ابتغاها وسيلة مثلى

في إحياء النفوس و يقظة الفكر و نصرة العلم في الجزائر . و قد يسّر له ذلك ، الاطلاع على خبايا اللغة العربية و آدابها ، ثم الإطاحة بقواعدها على مدار اثنين و أربعين عاماً [1].

**ب–رافد الحداثة:**

و هو الرافد الذي عرف من خلاله الباحث الحداثة الغربية و اعلامها ، سواء عن طريق القراءة في كتبهم اللسانياتية ، أو الاحتكاك ببعضهم و البحث في أسس و أصول منطلقاتهم الفكرية لا سيما الفرنسيين منهم ، ففي هذا الجانب من مكوناته الأولية ذهب إلى القول: إنّ قصتي مع المكونات الغربية ابتدأت بمنهجية و وعي منذ عشرين عاماً بالتحديد ، أي منذ أن تعّرفت شخصياً على أستاذي (أندري مياكائيل) المستشرق الفرنسي المعروف و الذي تعلّمت منه في جلسات قصار (بالكوليج) "دي فرانس" كثيراً من العلم ، و كثيراً من التأصيل المنهجي خصوصاً و قد جعلتني هده السيرة أعيد النظر في ترتيب أوراقي.

و يذكر الباحث ، أنّه في عام 1976م ، و في قسم اللغة العربية و الدراسات الإسلامية بهذا "الكوليج" في فرنسا دعاه مشرفه "ميكائيل" إلى لاحتكاك بأساتذة فرنسيين آخرين، و الاطلاع على عطائاتهم الفكرية ، و على كل ما يملأ أسواق الغرب من علوم اشتركت فيها عبر الأزمنة حضارات أخرى ، مؤكداً بالقول :كانت الكتب الي أقترح عليّ أن أقرأها لرولان بارط ، و لقريماس و تودوروف و جان كوهين ، و موريس بلانشو، و كلود ليفي ستراوس، و جيرار جينيت .... و بالفعل ، يسرّ له هذا العامل ، حضور محاضرات الجامعات و المعاهد الفرنسية ، و تتبع خطوات العلم هناك ، علاوة على بدائع الفن و الأدب فما كتبه أو قاله هؤلاءء المنظرون اليسانيتون و الفرنسيون بوجه خاص.

و هناك في فرنسا، ابتدأت مرحلة جديدة ، عند "عبد المالك مرتاض " ، حيث بدأ القراءة من خلالها في الحداثة الفرنسية و أعلامها من دون استثناء ، بعد ان لم يكن يقرأ ألا للكتاب الفرنسيين التقليديين في الإبداع و النقد مثل (بيف و تين و لانسون و أحفادهم من الأساتذة...).

[1] مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي ، ص 248 .

أما بخصوص هذه القراءات النقدية ، قال الباحث :هذه القراءات في الأدب الفرنسي الجديد لم تكن تزدني إلاّ اقتناعاً بأنّ العرب هم كل شيء عظيم ، و أقصد بالعرب هنا ، أجداد أحسن الله إليهم ، لا الأحفاد ، و أنّهم كانوا يحومون حول كثير من النظريات و الأفكار الكبرى للحداثة الغربية[1].

و هو بذلك ، أراد أن يقتنع و يقنع غيره ، بهذه المسألة ، ذلك أنّ أعلام الحداثة الفرنسية في كثير من الأطوار ، و في تقريرهم للمسائل و تأسيسهم للنظريات و الثقافة اليونانية التي يستمدّون منها ربما يكونون عاجوا فيها على الثقافة العربية بدون عقدة و تحرّج أبرزهم: تودوروف و بارط .

إضافة إلى العوامل السابقة يذكر الباحث عاملاً آخر ، هو الخصوصية الثقافية التي تتمتع بها الجزائر في البحر الأبيض المتوسط ، قائلاً: و لكن الموقع الجغرافي للجزائر قريباً من أوربا و الظروف التاريخية (ظلولا لجزائر تحت وطأة الاستعمار الفرنسي قرناً واثنين و ثلاثين سنة) ، و التي أبت إلى أن صهر فيها ربّما من حيث لا أريد أو لا أشعر ، هي إذن الثقافة الفرنسية بكل معطياتها الحضارية التي تغفلت في ذهنية الشعب الجزائري و دفعته في كثير من الأطوار و المواقف إلى أن يتخذ من الفرنسيين مثله الأعلى في الحياة.

بهذا الشكل ، نكون قد أفصحنا عن بعض عوامل تكوينه ، و تباين تمايز شخصيته الأدبية و النقدية عن شخصيات أخرى في مصادر ثقافتهم بشكل عام ، مهتدين إلى أنّ "عبد المالك مرتاض" ، إن أفلح في تشكيل التراث و جعله قاعدة ارتكاز تعكس أفكاره و أفانين أسلوبه ، فهو لم يكن منقطعاً عن الأحداث في عصره ، يتفاعل معها ، باتصال دائم و يعطيها أهميتها القصوى في وقت عجّت فسه النظريات اللسانياتية[2].

**آثاره:**

[1] مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي ، ص 249 .

[2] مولاي علي بوخاتم ، الدرس السيميائي المغاربي ، ص 251 .

تتميز كتابات "عبد المالك مرتاض" بالغزارة الكمية و الروح الموسوعية ، إذ تتوزع على أقاليم ثقافية شتى ، كالرواية و القصة و الشعر و النقد و التاريخ و التراث الشعبي... ، حتى ليمكننا القول إنّه من أغزر كتاب الجزائر (قديماً و حديثاً) تأليفاً و أكثرهم تنوعاً و ثراءً.

و فيما يلي قائمة بمؤلفاته مرتبة بحسب تواريخ صدور طبعتها الأولى :

1. ( القصة في الأدب العربي القديم ) ، هو فاتحة نتاجه و باكورة مؤلفاته ، نشرته دار و مكتبة الشركة الجزائرية سنة 1986.
2. ( نهضة الأدب العبي المعاصر في الجزائر ) ، صدر عن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع سنة 1971 ، ثم أعادت طبعه سنة 1983[1].
3. ( فن المقامات في الأدب العربي )، صدر-في طبعته الأولى-عل الشركة الوطنية للنشر و التوزيع سنة 1980 ، أما طبعته الثانية فقد صدرت عن الوطنية للكتاب و الدار التونسية للنشر سنة 1988.
4. ( الثقافة العربية في الجزائر بين التأثير و التأثر ) نشره اتحاد الكتاب العرب بدمشق سنة 1981 ، ثم أعادت نشره دار الحداثة ببيروت و ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1982.
5. (العامية الجزائرية و صلتها بالفصحى ) صدر عن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع سنة 1981.
6. ( الألغاز الشعبية الجزائرية ) صدر عن ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية سنة 1982.
7. ( الأمثال الشعبية الجزائرية ) صدر عن ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية سنة 1982 وقد ترجم فصل كامل منه إلى اللغة الإنجليزية ضمن كتاب اسهم فيه أمريكيون و عرب و ذلك بعنوان : ( Economic relation among social classes algérien pro verbs ) .

[1] محمد نمرة . التأثيرات الأدبية العربية في الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض – البنيوية أ نموذجا – مذكرة نيل شهادة ماجستير جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف – 2011 ، 2012 ، ص 149 – 150 .

8. ( المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية ) صدر عن ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر سنة1983.
9. (فنون النثر الأدبي بالجزائر ) ، صدر عن ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر سنة 1983.
10. (النص الأدبي من أين؟ و إلى أين؟ )، صدر عن ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر سنة 1983.
11. ( بنية الخطاب الشعري ) ، صدر عن دار الحداثة ببيروت سنة 1986 ، ثم أعاد ديوان المطبوعات الجامعية نشره سنة 1991.
12. ( في الأمثال الزراعية ) ، صدر عن ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1987.
13. ( الميثولوجيا عند العرب ) ، صدر عن المؤسسة الوطنية للكتاب و الدار التونسية للنشر سنة 1989.[1]
14. ( ألف ليلة و ليلة ) ، صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد سنة 1989 ، و أعاد ديوان المطبوعات الجامعية نشره سنة 1993.
15. ( عناصر التراث الشعبي في اللاز ) ، صدر عن ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر سنة 1987 .
16. ( القصة الجزائرية المعاصرة ) ، صدر عن المؤسسة الوطنية للكتاب سنة 1990.
17. ( أ – ي ) صدر عن ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر ، سنة 1992 .
18. ( الشيخ البشير الإبراهيمي ) ، صدر عن وزارة الثقافة الوطنية سنة 1984 .
19. ( شعرية القصيدة – قصيدة القراءة ) ، صدر عن دار المنتخب العربي ببيروت سنة 1994.
20. ( نظام الخطاب القرآني ) صدر عن دار الثقافة بالجزائر سنة 1984 .
21. ( تحليل الخطاب السردي ) ، صدر عن ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر سنة 1995 .

[1] محمد نمرة . التأثيرات الأدبية العربية في الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض – البنيوية أ نموذجا – مذكرة نيل شهادة ماجستير جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف – 2011 ، 2012 ، ص 149 – 150 .

22. ( المقامات السيوطي ) ، صدر عن اتحاد الكتاب العرب سنة 1996 .
23. ( قراءة النص ) ، صدر عن دار اليمامة بالرياض سنة 1997 .
24. ( في نظرية الرواية ) ، صدر عن سلسلة عالم المعرفة ، م . و . ث . ف . أ ، الكويت سنة 1998 .
25. ( السبع المعلقات ) ، صدر عن اتحاد الكتاب العرب سنة 1998 .
26. ( الكتابة من موقع العدم ) ، صدر – في طبعته الأولى – عن دار اليمامة بالرياض سنة 1999 ، أما طبعته الثانية فقد صدرت عن دار الغرب للنشر و التوزيع بوهران سنة 2003 .
27. ( النص و النص الغائب ) ، صدر عن شركة النور بالكويت سنة 1999 .
28. ( الأدب الجزائري القديم ) ، صدر عن دار هومة بالجزائر سنة 2000 .
29. ( التحليل السيمائي للخطاب الشعري ) ، صدر عن الكتاب العربي بالجزائر سنة 2001[1].
30. ( في نظرية النقد ) ، صدر عن دار هومة الجزائر سنة 2002 .
31. ( نظرية القراءة ) ، صدر عن دار الغرب بوهران سنة 2003.
32. ( نظرية النص الأدبي ) ، صدر في – طبعته الأولى – سنة 2007 ، أما طبعته الثانية صدرت عن دار هومة بالجزائر سنة 2010 .
33. ( معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين ) ، صدر عن دار هومة بالجزائر سنة 2007.
34. ( قضايا الشعريات ) ، صدر عن دار القدس العربي بوهران سنة 2009 .
35. ( طلائع النور ) ، صدر في – طبعته الأولى – سنة 2009 .

[1] محمد نمرة . التأثيرات الأدبية العربية في الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض – البنيوية أ نموذجا – مذكرة نيل شهادة ماجستير جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف – 2011 ، 2012 ، ص 149 – 150 .

36. ( نظرية البلاغة ) ، صدر عن أكاديمية الشعر في هيئة أبو ظبي للثقافة و التراث سنة 2011[1] .

**الأعمال الابداعية :**

37. دماء و دموع : رواية كتبها بالمغرب سنة 1963 ، و نشرها مسلسلة بجريدة الجمهورية ( وهران ) عبر 84 حلقة ، من نوفمبر 1977 إلى 26 . 02 . 1978 .

38. نار و نور : رواية كتبها سنة 1964 ، و نشرتها دار الهلال بالقاهرة سنة 1975.

39. الجنازير : رواية صدرت عن المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر سنة 1985.

40. صوت الكهف : رواية صدرت عن دار الحداثة ببيروت سنة 1986.

41. هيثم الزمن : مجموعة قصصية ، صدرت عن ( م.و.ك ) بالجزائر سنة 1988.

42. حيزية :رواية نشرت مسلسلة بجريدة (الشعب ) عبر 15 حلقة ، من العدد 7539 ( 20. 01 .1988 ) إلى العدد 7623 (27 .04. 1988 ) أسبوعياً.

43. مرايا متشظية : رواية صدرت عن دار هومة بالجزائر سنة 2000.

44. حياة بلا معنى : رواية قديمة مخطوطة .

**45**. قلوب تبحث عن السعادة : رواية قديمة مخطوطة .مملكة العدم : رواية صدرت حديثاً

**نص قصيد أشجان يمانية**

هل عرفت أعينكم في الأرصفة المهجورة معنى الدمع ؟

في المنفى احترقت عيني شجنا

صار الدمع بعيني وطنا

شربت عيني ماء الحزن

انفجرت ...

أين الضوء ...؟

[1] محمد نمرة . التأثيرات الأدبية العربية في الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض – البنيوية أ نموذجا – مذكرة نيل شهادة ماجستير جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف – 2011 ، 2012 ، ص 149 – 150 .

شبح امرأة ظل ينادي وجهي من خلف الليل

حين خلعت ثياب المنفى

غاب القمر المشتاق

ضاع كتاب العشاق

مهلا يا قدمي الذاويتين

الدرب أفاع و الرحلة زيف

التذكرة الأولى ثعبان

و التذكرة الأخرى تمساح

فلتقرا أقدام النهر تذاكرها

و لنتوقف حتى يتفجر ماء الفجر من الصخرة

و من الجمع الحاشد يولد إنسان

يتملكني حزن كل اليمانيين

يفضحني دمعهم

جرحهم كلماتي و صوتي استغاثتهم

بتسول في الطرقات الصدى

كلما قلت : إن هواهم سيقتلني

ركضت نخلة الجوع في ليل منفاي

فانتفض العمر

وارتعشت في الضلوع دفوف الحنين

و بين عيون نخيل الجنوب و كرم الشمال يقوم

كتاب الهوى

تتدلى عناقيد بهجتنا

يغضب الرمل

ترتعش الكلمات

تحاصرها شهوة الحقد

تمتد حولي أصابعها

أي قضبان سجن هنا ترتسم؟

امشي وراء صوته

يمشى وراء صوتي

حينا أصير ظله

حينا يصير ظلي

من هو هذا النائم اليقظان ؟

الخوف عرس النار

يخرج من رماد الأمس

ينسل من رمال اليوم

يرقص في جليد الغد

يا فرح الترب أين أنت ؟

الخوف يرتدي دمي

يمضغني

امضغه

نأكل بعضنا

نشرب بعضنا

متى سنفترق ؟

عذبتني القطارات و هي تصافح وجهي مودعة

عذبتني الشوارع الخالية

ليس في الكوخ إلا روائحهم

أيها الشجن ألمأربي المعتق

هذا حصاني وشعري و سيفي

بعني بهم ساعة من لقاء الشجر

يا عيون الطفولة

وجهي هنا يستحم بدمع الشجن

هل بعيد عن النخيل وجه اليمن؟

هل بعيد أنا عن نخيل الهوى ؟

هل بعيد انأ عن زمان المطر؟

فخذوا لغتي

و كتاب الهوى

اهبطوا بي على صفحة الماء

نار الدموع تعذبني

و دمي يتسول وجه الرياح

انه موسم النوم

قال : وعيناه مفتوحتان تفتش في قعر إحداهما عن بقية إغفاءة شاردة

انه موسم الحزن

قلت : و كان الصدى – مثل الزنجية – يتلفت خلفي و كل الممرات مغلقة باردة

خنجر للأرق المتوهج في صدري يكتب الجرح

مال جبين النهار

بدت آهة في فم الشمس مكتوبة

انه موسم الحزن

صفراء في لون آهاتنا شجرات الحقول

المقابر

و العشب أصفر أسود

و الملتقى ...

أي فصل مت العام هذا الذي جاءنا

انه ...انه وجه كل الحقول

في العتمة

وطني ...وأنا

نسهر

نشكو للريح

نرسم وجه المنفى

نتساقى أكواب الدمع

حين يغالبني السكر

أراني وطني

أراه أنا

من منا الوطن ...المنفى

من منا الجرح ؟

يا نار الماء اقتربي

مدي ظلك فوق عظامي

## الإهـــداء

الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على خير الأنبياء المرسلين .

طيبة هي شجرة العلم التي علت في السماء وأنت أكلها أصفا فا مضاعفة ،وأثمرت فأينعت واخضرت جوانحها رغم ما أحاط بها من صعاب .

إلى كل من جعل العلم دواء العلل وصاحب الاجتهاد وقاتل الملل ،وبني على أشلائه قواعد الفكر الصحيح.

إلى أغلى نعمة وأحلى همة وأنقى وأوسع صدر قدم السعادة وعاش الألم سيدتي أطهر وأعز "أم في الوجود."**خيرة**"،"**أم الخير** ".

إلى قرة عيني وشمعة دربي أبي العزيز. "**أحمد** "

إلى البراعيم الصغيرة و الوجوه النيرة :**يعقوب** .**بسمة** . **شيماء** .**عبد الرزاق** .**وليد** .**رفيدة** . **بشري**.

إلى النجوم المضيئة إخوتي

و أخواتي: **محمد – علي – أحمد – حورية – صبرينة – ميمونة – سالمة – بختة – فاطمة** . **إلى** من تقاسمت معهم الحزن و الفرح صديقاتي حبيباتي : **نادية –خولوشة– أم الخير– فريحة –فوزية – خديجة – خوخة –فاطيمة– لبنى – حورية – إيمان – سعيدة – عربية – سعاد أمينة** .

إلى زميلتي في هذه المذكرة :طويل غزلان و زوجها .

إلى كل من حمل راية العلم في سبيل التعرف على حدود البحث العلمي في اللغة العربية وآدابها .إلى من وسعتهم ذاكرتي و نسيتهم مذكرتي أهدي هذا العمل

**وحشية**

# المقـــــــدمة

قال الله تعالى:

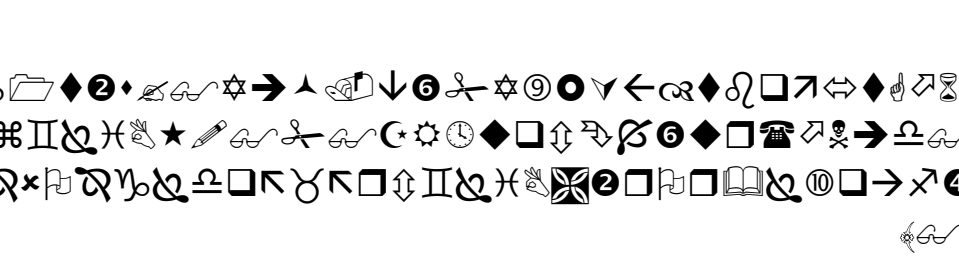

لقد عرف التراث العربي القديم دراسات مختلفة في العلوم و المباحث المعرفية المتباينة ومنه تؤكد جل الدراسات أن العرب القدامى قد عرفوا ما يعرف بمصطلح العلامة (السيمة ) وهي إسم منحدر من أصل لاتيني وهو مصطلح عربي سليم ، وقد وردت في القرآن الكريم في سورة البقرة لقوله تعالى: 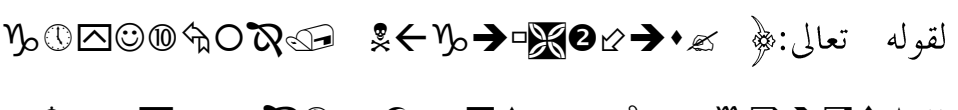 الآية 273 فالسيميائية تدرس جميع الأنظمة كيف ما كانت ماهيتها وسننها وأنماطها التعبيرية لغوية وغير لغوية ،فهذا العلم يعتبر بمثابة نقطة تحول في مجال الدراسات ، وهي تأتي في مقدمة الإهتمامات لدي عبد المالك مرتاض ،ولو إطلعنا على كتبه لوجدناها تزخر بكم كبير من المصطلحات السيميائية ،حتى وإن كانت إشاراتهم مبعثرة و متناثرة في أحضان علوم متنوعة أخرى،وذلك ضمن دراستهم المختلفة كالبلاغة وعلم الدلالة و علم اللغة والفلسفة ،ومنه سنحاول الوقوف على التعرف بالسيميائية حيث نجد حقا تراثنا العربي قد خلف أفكارا سيميائية عميقة و قيمة بأصول وقواعد عربية خالصة .إن كلمة السيمياء العربية التي تقابل السيميوطيقا أو السيميولوجيا عند الغربيين كلمة عربية أصلا وفرعا ومولدا .وذلك بدليل الاشتقاقات المختلفة التي جاءت بها من جهة ،وكثرة النصوص الفصيحة الرسمية التي وظفت فيها دالا و مدلولا و أشارت إلى مفهوم العلامة بشكل مباشر ومن خلال مقاربة المعنى من جانب آخر، وأن السيميائيات تبقى

كعلم يحاول الباحث العربي ترجمته و إدراكه وفهمه و البحث عن ما يقابله أو يقارب معناه في اللغة العربية .

ومن هنا نجد تداول استعمالا لسيميائية ظلت عند الإغريق و العرب القدامى و المحدثين والأوروبيين مختلطة و مختلفة المفاهيم غير محددة الحقول حتى جاء الرائدان الفعليان لها وهما الأمريكي "شارل سندرس بارس"1839-1914، السويسري "فرديناند دي سوسير" 1857 -1913 .

ومن الجهود العربية الحديثة في الوطن العربي للسيميائية المبكرة منذ السبعينات والتي تأسست.خلال الثمانينات في المغرب، لذلك نجد "عبد المالك مرتاض" يستحسن مصطلح السيميائية وعليه فقد تعددت وتباينت الآراء من باحث إلى آخر حول هذه الأخيرة .وعلى ضوء نطرح الإشكال التالي والمتمثل في :هل تبني عبد المالك مرتاض المنهج السيميائي ؟ وهل تأثر بالنقاد الغرب ؟وفيما تجلت السيميائيات في أدب عبد المالك مرتاض ؟

ولعل الدافع الحقيقي في اختيارنا لهذا الموضوع هو حبنا له من جهة ،ورغبة منا في تحصيل العلم و المعرفة من جهة أخرى، و إقتضت طبيعة الموضوع أن نتبع في دراساتنا منهجا وصفيا تحليليا ، متبعينا خطة بحث جاءت وفق الشكل الآتي : مدخل وثلاثة فصول وخاتمة ،أما المقدمة فكانت بمثابة تمهيد للموضوع.والمدخل تطرقنا فيه إلى :نشأة السيميولوجيا عند الغرب وتطورها إلى منهج نقدي

اتجاهات السيميولوجيا.

المصطلح السيميائي عند العرب.

أما بالنسبة للفصل الأول تناولنا فيه:السيميائيات في النقد الجزائري والذي أدرجنا تحته العناصر التالية:

أ_ السيميائيات عند عبد الحميد بورايو.

ب_ السيميائيات عند رشيد بن مالك.

ج _السيميائيات عند عبد المالك مرتاض.

أما بالنسبة للفصل الثاني: الموسوم المفاهيم السيميائية عند عبد المالك مرتاض: والذي تضمن بدوره عناصر تمثلت في:

- مفهوم السمية و السيميائية عند عبد المالك مرتاض.
- تطور مصطلح السيميائية عند عبد المالك مرتاض.
- المنهج السيميائي عند عبد المالك مرتاض.
- أليات و تقنيات التحليل عند عبد المالك مرتاض.

والفصل الثالث والأخير عنوناه ب: نماذج من أعمال عبد المالك مرتاض التطبيقية والذي أدرجناه تحت العناصر التالية:

1/ في تحليل الخطاب السردي:

أ/ رواية حمال بغداد.

ب/ رواية زقاق المدق.

2/في تحليل الخطاب الشعري:

أ/ قصيدة أين ليلاي؟

ب/ قصيدة أشجان يمانية.

3/ منطلقات الدراسة و التحليل عند عبد المالك مرتاض.

4/خصائص الزمن الأدبي.

في الأخير ختمناه بخاتمة كانت بمثابة حوصلة لنتائج البحث معتمدين في ذلك على مجموعة من المصادر ومن بينها:

نظرية النص الأدبي ل :عبد المالك مرتاض ، والدرس السيميائي المغاربي دراسة وصفية نقدية احصائية ل:مولاي علي بوخاتم ونذكر كذلك المؤلف يوسف و غليسي في كتابه "مناهج النقد الأدبي.

وقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات أهمها: قلة المصادر و المراجع و ضيق الوقت، عدم التحكم في الموضوع نظرا لشساعته .

وفي الأخير نتوجه بالحمد والشكر لله سبحانه و تعالى على عونه وتوفيقه لنا،ثم خالص شكرنا وامتنانا إلى من هم أهل له وفي مقدمتهم الأستاذة الفاضلة "**شريط نورة** " عرفانا و بتوجيهاتها وتقديرا لسعة صدرها التي شملتنا به وصبرها معنا طيلة إنجازنا هذا البحث

والحمد لله على النعمة الظاهرة ثم الصلاة والسلام على المصطفى الصادق الأمين وصحبه أجمعين.

تيسمسيلت في:2016/05/24

محمودي وحشية

طويل غزلان

من المعروف أن لكل بداية نهاية ، وبعدها قد أنهينا بحثنا الذي هو محاولة علمية للنصوص في موضوع العديد من المؤلفات ،وقد خرجنا بطائفة من النتائج لعل أهمها :

ـــمن موضوع النقد السيميائي نكشف عن مدى اتساع السيميائيات وشموليتها حتي لحقت لدى الناقد والكاتب عبدالمالك مرتاض واستخدامها للكشف عن نظام العلامات في النص على أساس أنها قائمة بذاتها فيه.

ـــيعد المنهج السيميائي من بين المناهج النصانية التي رافقت النص الأدبي (السردي والشعري) العربي القديم خاصة في عملية التحليل والتفكيك للرموز و الإشارات الضمنية التي يحملها النص المراد استنطاقه و ذلك للكشف عن البني العميقة.

- إن تطبيق المستويات الإجرائية للاتجاه السيميائي على النصوص الإبداعية السردية و الشعرية تبقي عملية معرفية معقدة تختلف من باحث إلى آخر.
- السيميائيات تدرس العلامات و أنساقها (علامات لسانية و علامات غير لسانية )
- من الصعب جدا إعطاء تعريف موحد ونهائي للعلامة وذلك لتوسعها داخل علوم اللغة. من جهة ،واختلاف المنطلقات الأبستمولوجيا التي يستند عليها كل معرف من جهة أخرى.
- يعد المنهج السيميائي من بين المناهج النقدية المعاصرة التي راجت بين الكثير من الباحثين تنظيرا وتطبيقا.

يعد فرديناند دي سوسير متنبي لهذا العلم ،بينما يعد شارل سندرس بارس متبني لهذا العلم وفي الأخير نأمل أن نكون قد أصبنا ما كنا نصبوا إليه ،فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا ،وأن يكون هذا العمل لفتة يشار بها إلى الموضوع كي يأخذ حقه من الدراسة والبحث

| فهرس الموضوعات | |
|---|---|
| مقدمة | أ |
| مدخل | 02 |
| **الفصل الأول : السيميائيات في النقد الجزائري** | |
| الناقد عبد الحميد بورايو | 20 |
| خطاطة توضيحية للبنية الهيكلية في حكاية ألف ليلة وليلة | 26 |
| رشيد بن مالك | 27 |
| قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي ،فرنسي ،إنجليزي) | 31 |
| عبد المالك مرتاض | 35 |
| **الفصل الثاني :المفاهيم السيميائية عند عبد المالك مرتاض** | |
| مفهوم السيمة | 42 |
| مفهوم السيميائية | 46 |
| تطور مصطلح السيميائية | 49 |
| مصطلح الأيقونة | 49 |
| مصطلح التشاكل | 51 |
| الشعرية | 52 |
| تناص | 54 |
| المنهج السيميائي عند عبد المالك مرتاض | 56 |
| أليات و تقنيات التحليل عند عبد المالك مرتاض | 59 |
| **الفصل الثالث :نماذج من أعمال عبد المالك مرتاض التطبيقية** | |
| 1-في تحليل الخطاب السردي : | 68 |
| - رواية حمال بغداد | 68 |
| - رواية زقاق المدق | 73 |
| 2- في تحليل الخطاب الشعري | 77 |

| | |
|---|---|
| قصيدة أين ليلاي ؟. | 77 |
| قصيدة أشجان يمانية | 82 |
| منطلقات الدراسة و التحليل عند عبد المالك مرتاض في قصيدة أشجان يمانية | 84 |
| جدول التشاكلات | 91 |
| صورة في قصيدة أشجان يمانية | 93 |
| الحيز في القصيدة | 94 |
| خصائص الزمن الأدبي | 97 |
| التعامل مع زمن التقليد | 98 |
| زمن التهكمي | 98 |
| زمن الزجر بنفسه | 99 |
| الزمن الدائري | 99 |
| خاتمة | 102 |
| ملحق | 103 |
| قائمة المصادر و المراجع | 118 |
| فهرس الموضوعات | 120 |